

# المصباح

١٣١٥

مجلة علمية ادبية تهذيبية ملية اخبارية  
« تصدر في غرة كل شهر عربي وفي السادس عشر منه »



المنشأ  
« السيد محمد رشيد رضا »

عنوانها ( مصر — ادارة مجلة المنار ) والتلغرافي « المنار بمصر »

## المجلد الثالث

قيمة الاشتراك فيها خمسون غرشاً اميرياً في السنة ولطلاب العلم اربعون  
غرشاً وفي الخارج ١٦ فرنكاً وفي الهند خاصة ١٢ شلناً

« حقوق اعادة الطبع محفوظة لمنشأ المجلة »

ازميرلى اسمع عيال حق بك كتيخانهسى

لاجر

3556

Süleyman	anest
Kişin	İzmirli Hakkı
Yeni	3556



صفحة	صفحة
٧٩٦	أحسن الشعر اصدقه ام اكذبه
٤٧١	ابو الهدي افندي . مكتوب بليغ
١١٨	الآثار النبوية في الاستانة
٧٠ و ٥٧	الاحياء الازهرى
١٨٤	الاخاء --- جريده
٨٦٠	اخبار مصرية --- في جريدة هندية
٤٦٧	الاختيار والنظام الالهى --- توحيد
٤٥٧	الاديان --- حياتها بالدعوة
٧٣٢	الاذن --- دخول شيء فيها
٤٦٣	الارادة --- توحيد
٢٨٥ و ٢٣٥ و ١٦٤	الأرمن وفتنتهم
٥١٧	ازهر السودان --- الاحتفال ببناءه
٤٧٤	استفتاء وبلاء --- المصافحة الحبشية
٨٢٦	اسرار الحروف
٥٣٩	اسرار البلاغة . كتاب
٥٤١	« --- نموذج منه
٧٣	الاسلام --- اعادة مجده
١١٣	« سؤال عن هذه الاعادة
٤٢٦	« واهله
٢٤	« انتشاره
١٨٣	الاسلام . رسالة
٧٦٤	استدراك غلط
٧٢٦	الاسعافات الوقية . فوائد طيبة
٦٧	الاصلاح . اقتراح على مفتى مصر
٤٩٩	البئر المقدسة وشفاء الامراض
٥٠٠	باب المتولى «
٦٥٣	البط وعاداته
٧٤١	بدعة تعظيم القبور
١٢٠	البرنيس نازلى هانم . زواجها
٣٠٧	البصائر النصيرية . كتاب

## (ب)

صفحة	صفحة
٨٥٥ و ٤٥٦	البوير والانكليز
٢٠٠	بوكر واشنطون . مربى قومه السود
٦٨٤	بيتان فى بيتين
(ت)	
٧٤٦	تاريخ الائمة الاربعة
٠٤٢	التبر المسبوك فى نصيحة الملوك
٧١٤ و ٦٣٠	التبني --- ابطال الاسلام له
٦٨٤	تحفة حميدية . احتفال بالعيد الفضى
٨٦	التربية --- ابتداؤها
١٢٥ و ١٠١	التربية --- « وحقيقتها
٣٤٥	« وعلم الاخلاق
١٥	« الانكليزية
٦٥٠	« باللعب
١٧٨	تربية الاطفال والام
٢٢١	« طباع الاطفال وغرائزهم
٢٥٣	« الاستقلال ومضار القهر والالزام
٤٤٤ و ٢٧٦	« « والدين
٤١٦	« مشاعر الاطفال
٦٠٧ و ٥٨٢	« العقل بتعليم اللغة
٧٦٧	« النفس بالمعاملة
٨٠١ و ٧٦٧	« « بالمعاشرة
١٩٣ و ١٦٩	الترك والعرب
٧٣٠	التسمم --- وصية صحية
٠٠٤	التعصب --- مقالة
٧٩ و ٥٧	التعليم فى الازهر . نجاحه
١٩٨	« النافع

## (ت)

صفحة	صفحة
٢٣٠	التعليم المنفرد
٦٠٧	تعليم الاطفال التفكير
٨٤٥	التعليم الدينى والسياسى والخطأ فيه
٦٨٧	« فى مدارس الحكومة
١٨٢ و ١٣٠	تفسير القرآن --- مقدمة تمهيدية
٣٧١ و ٢٠٧	تاريخ الائمة الاربعة
٤٧١ و ٤٤٦ و ٤٠٠	تفسير سورة الفاتحة
٥٨٩ و ٥٦١ و ٥٤٠	تفسير سورة البقرة . ابتداءه
٦٧١	تقويم المؤيد
١٦٢	التقاريط . منكراتها
٥٧٥	التمثيل وتأثيره
٦٣٩	التنفس الصناعى
٧٣٥	التهتك --- تلافيه
٥٠٣	التهتك والدجل والبدع
٦٠٠	« « منشور محافظة مصر
٦٢١	التواتر ورواية الكافر
٦٦٨	(ج)
٢٤	جامع بمدينة لوندرد
١٣٢	الجامعة . تهنتها
٧٩	الجامع الازهر --- التعليم فيه
٧٧٣	« « --- زيارة هندی له
٧١٦	الجرح --- وصية صحية
٠٢٤	جريدة الاصمعى . تهنتها
٧٤٠	« المؤيد . بلوغها السنة ١٢
٦٩٢	جزيرة العرب . اهم اخبارها



صفحة

(خ)

٢٨٠	ختم درس المنطق
١٩١	الحديوى — سفره الى بلاد الانكليز
١٨٧ و ٧٧٦	« — عيد جلوسه
٣٥٦	الحزانة — مجلة
٢٨٣	الخط الحيدى الحجازى
٣٠٢	خطاب مفتى الديار المصرية
٧٢٦	خلع الاعضاء . وصية صحية

(د)

١٧	دار علوم بمكة المكرمة
٤٥٧	الدعوة حياة الاديان .....
٤٨١	« و آدابها
٦٨١	دفاع بلقنا . كتاب
٠٤٣	الدليل الصادق على وجود الخالق . كتاب
١٧٢ و ١٤٥ و ٩٧	الدنيا والآخرة
٣٣٦	دودة القطن
٨٢٦	ديانة الدروز
٥٤٧	الديانة البهائية وكتاب الدرر البهية
٥٩٥	« « رسالة

(ر)

٥٠٥	الرجال ام المال
٦١٧	رجب — موضوعاته
٣٨١	رسالة البيان
٨١٩ و ٧٨٢ و ٧٤١	رمضان والوعاظ والبدع
٠٤٤	روسيا وانكلترا والزحف على الهند

صفحة

٨٢٥	الجفر واسرار الحروف
٦٩١	الجمعية الخيرية الاسلامية احتفالها السنوى
٢٩٤	« « امتحان مدارسها
١٩٠ و ١٢٠ و ١٨٩	جمعية شمس الاسلام
١٣٦ و ١٣٥	جمعية شمس الاسلام وطبقاتها
٢٤٠ و ٢٢٣	و
١٢٠	جمعية شمس الاسلام . فروع الصعيد
٣٣٥	جمعية شمس مكارم الاخلاق
١٦٢	جمعية النهضة الادبية
٧٤٥	الجمال . معرفة الغيب به
٢٥٩	الجنسية العثمانية . قانونها
٢٥	« والديانة الاسلامية

(ح)

٨٥٥	الحج — الاذن لاهل الجزائر به
٥٦٩ و ٥٤٥	الحديث . اسباب وضعه
٢١٧	الحركة الاسلامية الحاضرة
٤٥	الحرب بين الانكليز والبوير
٧٣١	الحرق . وصية صحية
٢٣٨	حسن الظن . نتيجته
٢٦٤	حقوق الصحافة
٣٧٤ و ٣٥٢ و ٣٢٦	حكم الفلاسفة ونواذرهم
٣٨٤	حكم عادل على مدير المنار
٦٠١ و ٥٧٧	الحكومة الاستبدادية
٦٥٥	الحمام — عشقه
٤٤١	الحياة — من صفات البارى
٧٣٤	الحية — وصية للملصوع

صفحة		صفحة	
(ش)		الروضة النضيرة — رواية	١٨٥
٣٩١ و ٣٦٤	الشعر العربي	رواق الاتراك — وكالة	٧٧٥
٤٢٤	« « ملاحظة	الرياض . جريدة	٠٢٣
٦٤	الشعوذة والطلاسم والعزائم	الرياض . نقلها عن المنار	٤٠٦
٦٤٨	الشعر العصري . السيف والمدفع	(ز)	
٦٨٣	شقاء الامهات — رواية		
٥٦٦	الشوقيات	الزائر جه	٨٢٥
(ص)		الزراعة المصرية	٠٢٣
١٦٤	الصبا — جريدة	زهرة الحب . رسائل غرامية	٦٨٣
٤٩٧	الصحبة — مدعوها كذباً	(س)	
٦١٣	صحافي هندي	الساعة . علاماتها وقيامها	٧٠٥ و ٦٦٥
٣٩٧	صفات الكمال — توحيد	٧٥٢ و ٧٤٥	
١١٧	صلاة الجمعة عند الشافعية	سبيل الهدى . مجلة	٠٤٤
٧٢١	الصيام — حكمته	سعد الدين باشا القبانى . وفاته	٨٥٦
٧٧٧	« والموضوعات	سكة حديد الحجاز ٢٣٩ و ٣٦١ و ٤٥٦	
(ط)		« « « — مقالة	٣١٣
١٦٣	الطاعون فى بور سعيد	سكة حديد الحجاز والمقطم ....	٣٥٨
٦٧٨	« والفأر	« « الحث على الاعانة	٨٦٣
٣٠٩	طوفان نوح	« « اعانة المسلمين لها	٢٨٤
٥٥٨	طول العمر	السكته — وصية صحية	٧٢٩
(ع)		السلف والخلق . مقالة	٤٣٣
١٣٢	العام الجديد	السلك البرقى والسكة الحديدية الحجازية	١٦٣
٦١٩	عبرة من صغير	« « الحجازى . وصوله للمدينة	٨٥٥
١١٨	عثمان باشا الغازى . وفاته	السمع والبصر . توحيد	٦٧٥
١٣٨	« « « سيرته	السوسى واتباعه	٢١٠
		سؤال وجواب عن آيتين من الكتاب	١٥٧



صفحة	
١٩٢	العفو عن سعادة محمود باشا البارودي
٧٣٣	العقرب — وصية صحية
٤٤١	العلم الالهي — توحيد
٦٥٧	العلم والعلماء والاحاديث الموضوعة بذلك
٦٩٨ و	
٤٠٩ و ٣٨٨	العلوم الفلكية عند العرب
٥٣٠	العلوم الرياضية عند العرب
٥٥٣	العلم والجهل
٨٦٠	« في الافغان
٥١٤	العيد الفضى في سنغافور
٧٣٢	العين — دخول شيء فيها
٧٣٣	الغرق — وصية صحية
٤٠٠ الخ	الفاتحة — تفسيرها
٠٣٩	فكاهات وحكم
١٥١	فرنسا والاسلام
١٩٢	« ومراکش
٠٢٢	فلسفة البلاغة . كتاب
	(ق)
٨٥٧	قاضى مصر جمال الدين افندي . وفاته
٤٦٥	القدرة الالهية . توحيد
٣٢٨	القديم في الحديث . قصيدة
٥٢٨	القرافة — منكراتها
٧٠٩	القرآن . ظاهره وباطنه
٧٠٩	« اوائل سورة
٠٢٠	قصيدة في السلطان
٧٦٤	« « الحال الحاضرة
٥١٠ و ٤٩٠ و ٢٦٥	القضاء والقدر
١٢٤ و ٧٠ و ٤٦	قليل من الحقائق عن تركيا
٢٨٥ و ٢٥٩ و ٢٧٥ و ٢١٣ و ١٦٤	
٥٢٧	القمار في الكبار والصغار
٦٨٢	القوة الكهربائية — كتاب
٧٣٢	القناة الهضمية وما يدخل فيها
	(ك)
٠٤٩	الكتب العربية والاصلاح
٥٢٢	« والرسائل الموضوعة
٨٩	« النافعة — جمعها
٥٧٤	كتاب البهاية — معاقبة ناشره
٦٢٤	« « وكتاب المسيح ام محمد
٧٨٥	كتب المغازي واحاديث القصاصين
٣٣٣	الكرة السماوية — خريطتها
٦١٨	كرامة وهمية في نحو شريعة قطعية
٧٣١	كسر الاعضاء . وصية صحية
	كلمة للمؤرخين ( ثورة السوريين )
٣٣	على الاكليروس (
٨٤٠	كلام الله تعالى . توحيد
٥٢٠	الكلم الروحية في الحكم اليونانية . كتاب
	(ل)
٦٩٥	ليلة نصف شعبان . منكراتها
٠٢٤	مأثرة تذكّر لشيخ الجامع الازهر
١٨٧	مآثر مولانا السلطان الاعظم
٢٥٨	المجلة المصرية

صفحة	
٢١٦	محمد آغا ليس — وفاته
٢٨٤	محمد باشا المحمد «
٣١٢	محمد راتب باشا «
٣٣١	الحمامة — كتاب
٧٠٥ و ٦٦٥	المحاورات بين المصالح والمقصد
٨٢٥ و ٧٤٥	
٧٦٢	محاوة الماء والنار في توليد البخار
٣٢٣	مدرسة جمعية شمس الاسلام بالفيوم
٣٧٨	مدرسة ديروط — احتفال
١١٢ و ١١٠	مدرستا زعزوع بك
٤٢٩	المدرسة العثمانية في بيروت
٤٥٥	مدفع — اكبر مدفع في الدنيا
٢٥٧	مدينة الاسلام — قصيدة
٥٢٩ و ٤٠٩ و ٣٨٥ و ٣١٩	« العرب ٢٨٩ و ٢٨٩ و ٣١٩ و ٤٠٩ و ٥٢٩
٨٦١	المدنيتان الاسلامية والاوروبوية
٨٥٠	المرأة الجديدة — كتاب
٧١٤ و ٦٣٠	مسألة زيد وزينب
٦٦٥	المسلمون — ضعفهم
٧٠١ و ٦٦٠	مسيح الهند
٨٢٣	مسجد عمرو — منكراته
٥٤٩	مشيخة الازهر — تقاليدها
٣٧٧	مفتى الديار المصرية — مدحه
٠٣٠	مقاومة رجال الدين
٤٠٧	ملك ايطاليا — اغتياله
٨٥٧	ملكة الانكليز — وفاتها وتاريخ حياتها
٦٢٥	المنار — توسيع مادته
٠٠١	« فاتحة السنة الثالثة
٢٣٨ و ١٦	المنار فصل مديره
٨٦٣	« خاتمة السنة الثالثة
٦٨٤	المنابر والعربية في برازيل
١٩٢	المؤتمر الاسلامي في باريز
١٩١	مولد ابي العيون
٣١١	المولد النبوي
٤٢٧	« الحسيني
٤٧٨	« الاحمدى — منكراته
٦٩٤	مولد الامام الشافعي
٧٠١ و ٢٢٥	الموالد — الانتفاع بها
٤٣٣	ميزان الايمان وسلم الامم
	(ن)
٧٢٧	الزيف — وصية صحية
٦١١	نساء العرب — نخرهن
٢٤٥	نصيحة امير افغانستان
١٨٦	النظارة — مجلة
٣٨٠	نهضة الاسد . رواية
	(هـ)
٢٥٠	هانوتو والاسلام
٣٣٧	هانوتو والاصلاح الاسلامي
٥٤٤	الهلال — مجلة
١٨٦	الهوانم — جريدة
	(و)
٥٧٢	واجب الصحافة ومفاسد الانتحال
٦٨١	الواسطة بين الحق والخلق — رسالة
٥٦٩ و ٥٤٥	وضع الحديث — اسبابه



صفحة	صفحة	
٨٦٢	٧٣٥	واقعة عربية — رواية حقيقية
٠٦٠	١٢١	الوحدة العربية
٨٣٠	١٦٠	وطن — جريدة هندية

« تمت »

﴿ تنبيه مهم ﴾

وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه كان  
حقها ان تكون ٦٦٤ فجعلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة ٧١٨  
وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لاجل ضبط الفهرس  
ومن كشف عن شيء ولم يجد عنوانه فليطالع يجد المبحث فاننا راعينا المعاني في  
كثير من المباحث

الجزء الاول

المجلد الثالث



# المنار

١٣١٥

هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب  
القول فيتعون أحسنه أولئك الذين  
فبشر عبادي الذين يستمعون

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما  
بذكر الأولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق

مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ \* ٢ مارث (آدار) سنة ١٩٠٠

﴿ فاتحة السنة الثالثة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله \* والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه  
« يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك \*  
في أي صورة ماشاء ركبك \* كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم  
الكرم \* واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم \* فهذه  
النعمة جعلك خليفة في الارض \* واستعمرك فيها الى يوم العرض \* وسخر  
لك العوالم العلوية والسفلية \* وذللك القوى الطبيعية \* وهداك النجدين \*  
وبيّن لك السنتين \* ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم \* وأنزل عليك  
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم \* ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر  
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً  
يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فلاقه \* وسعادتك أو



شقاوتك محصورة فيه \* فأما الذين يقومون بحقوق الاستعمار بحسب السنن الطبيعية \* فأولئك أصحاب السعادة والخلافة في دنياهم \* وإذا ضموا إليها تزكية الارواح باتباع السنن الدينية \* تمت لهم السعادة في آخرهم \* وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان \* ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران \* فأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة فتىلاً \* ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً \*

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم الحياة الابدية \* ويمتعكم بالسعادة الدنيوية والاخرية \* (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد \* (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) \* فلولا كفر النعم \* لما حلت بنا هذه النعم \* فقاتلنا ونحن كثير \* ما كان لنا ونحن قليل \* حلت بنا الرزايا والمصائب \* وتخطفنا الناس من كل جانب \* (ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين \* ما وعد به عباده المؤمنين \* وما كان ذلك محاباة وجزافاً \* وحرماناً نحن من تلك السيادة \* وحيل بيننا وبين هاتيك السعادة \* وما كان ذلك بخلا أو اخلافاً \* ولكنه أعطى كلاً ما طلبه بلسان حاله \* واكتسبه بجميل أعماله \* كلاً نعمته هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً \* انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

(يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بالرجوع الى سننه الكونية والدينية \* والشكر على نعمه

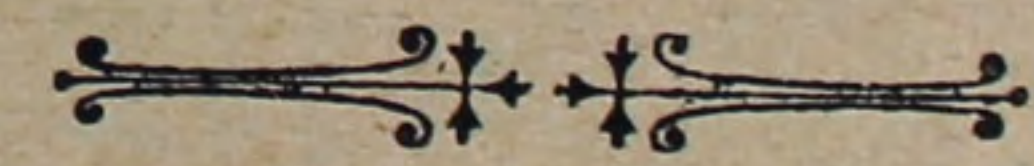
النفسية والآفاقية \* (يجعل لكم فرقاناً) يزيح عنكم الشبهات \* ونوراً تهتدون به في هذه الظلمات \* (ويكفر عنكم سيئاتكم) التي تقاسون بلاءها \* (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عنهاها \* (والله ذو الفضل العظيم) \* هذا كم بالدين القيم الى النجاح في الحال \* والفلاح في المال \* فمن نجح به فأولئك هم المفلحون \* ومن فاتته الربح به فأولئك هم الخاسرون \* وقد مضت سنة الاولين \* بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين \* فما غويننا الا بغوايتهم \* ولا نهتدي الا بهدائهم \* فاذا انقطع من احكام الرجا \* فهو لم ينقطع من العلماء \* سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً

ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء \* من دون الحكماء والامراء \* هي الامة التي ماترك دينها رابطة الا وحلها \* وحل بعد ذلك محلها \* حتى أحاط بجميع المصالح البشرية \* وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية \* فكل ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين \* وكل ما أصابها من الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين \* فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين \* وموتها بموت علماء الدين \* ويصح ان تضيف ما هي فيه من البلاء كله أو بعضه الى تقصيرهم \* ونسب ما بقى لها من آثار النماء الى ما كان من تشميرهم \* ألم تروا ان مادخل عليها من المدنية العصرية \* بأيدي الامراء المنسلخين عن المعارف الدينية \* كان عليها وبالا \* ومازادها الا خزيًا ونكالا \* بخلاف مدنيها الزاهية \* في أيام دولها الماضية \* وكان وعداً مفعولاً

فيأتيها الامة الاسلامية \* التي اغتر بعضها بدعاة الوطنية \* فعلقوا آمالهم بالوساوس الاجنبية \* فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين \* واغتر آخرون ببعض اصحاب المائمه \* ظانين ان كل ذي عمامة عالم \* فأوهموهم ان طلب السيادة



والثروة منبع المآثم \* وان المدنية كيفما كانت فهي عدوة للدين \* اعلمي انه قد اخطأ أولئك كما اخطأ هؤلاء \* وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء \* بل ألقوا بينهم العداوة والبغضاء \* فكانوا في ذلك من الظالمين \* وخلاصة القول وزبدته \* وصفوته وحقيقته \* انه لا يرجى لهذه الامة النجاح \* والسير في منهاج الفلاح \* الا بدعاة ومرشدين \* يمثلون لها سعادة الدنيا في مراة الدين \* ويبينون لها كيف جمع القرآت بين مصالح الدارين \* حيث جعل الناس على قسمين \* (فمنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق \* ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار \* أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهذا ما قام يدعو اليه المنار في سنتيه الماضيتين وهو ما يصيح به الآن على رأس السنة الثالثة \* وقد انتشرت بفضل الله تعالى فيه فاشربتها قلوب ولهجت بها السنة وكتب بمواضيعه الكتاب \* وخطب الخطباء فمن مخطئ \* وصيب \* ومنقذ \* ومجيب \* وهكذا يكون الامر في اوله وستجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب \* والعاقبة للمتقين . ولتعلمن نبأه بعد حين . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا



﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾

﴿ التعصب ﴾

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد المشرقية تلو كه الاسر وتربي به الافواه في المحافل والجامع حتى صار تكأة للمتكلمين يلجأ اليه العبي في تهتهته والذملقاني في نفيه . أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة الا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمها يعدون مسماة علة لكل بلاء

ومنبع لكل عناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسدا منيعا بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للردائل والمتسربلون بسرايل الافرنج الداهيون في تقليد مذهب الحبط والخلط . لا يميزون بين حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الرأس ويعشون باللحي ويرمون السبال واذا رموا به شخصا للخط من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ أفرنجي « فنتيك » فان عهدوا بشخص نوعا من المخالفة لمشرهم عدو متعصبا وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا رأوه عيسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبرا وواووه دبرا ونادوا عليه بالويل والثبور . ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته ؟؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المنفرق منها تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا كبذن تألف من أجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤنه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة



وهناء العيش وما تجمعها قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح الافراد حواسه ومشاعره فاذا ألم باحد المشاعر مالا يلائمه من اجنبي عنه اتفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسرع النعرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنايا وارتكاب الحيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة التعصب فيها والاتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال كما تداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم الله بالفشل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بافاضة روح التعصب

في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا افراط وتفریط واعتداله هو الكمال الذي يبتنا مزاياه والتفريط فيه هو النقص الذي أشرنا لرزاياه والافراط فيه مذمة تبت على الجور والاعتداء فالتفريط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الحمل لا يستترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فننقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمسيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في التعصب هو الممقوت على لسان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في قوله ليس منّا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد به النعرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا والمنقطعون من مقلدة الافرنج يخصصون هذا النوع منه بالملتق ويرمونه بالتعس ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لحة يصير بها المنفرون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشتة وبين ما يصدر عن ذلك من المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتعصب المشتركين في



الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لدمته فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعا وأجزلها فائدة بل هو أقدس رابطة وأعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي الممكنة فيها الى أوج السيادة وذروة المجد خصوصا ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة الاسلامية على ما أشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (\*)

ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من أقدس الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين أشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو أثر المنازعة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول أهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف وتخليد الذكرك تحت الاسم الجامع لهم . هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب لديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه

تفتع جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(\*) يشير الى مقالة نفيسة عنوانها «الجنسية والديانة الاسلامية» وسنشرها في عدد آخر

أولئك المتفنيين ان لا سبيل لدفع المفسد واستكمال المصالح الا بالاحلال العصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيرا ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم كذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصا دين الاسلام فهو الذي رفع أمة كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسما بها الى أرقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام اهل الدين لآبادة مخالفهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لالفتح ولالدعوة الى الدين في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب وكما فعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع قبل هذا وذلك في بداية ما حصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل

أما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا



حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ( ان من رضي بدمتنا فله مالنا وعليه ما علينا ) ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن أمر الله في قوله ( يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحدا من مخالفينهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبته وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم ( فسحقا لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون مخالفينهم من حقوقهم ) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالتزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلوا بها رسما ماليا يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضا الا ويلزمون أهلها بخلع أديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصددده - هل لعاقل لم يصب برزئية في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدر وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لأولئك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفارقة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (\*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسبانه نقيصة يجب الترفع عنها ؟

نعم ان الافرنج نأكد لديهم ان أقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصية الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم جبالها لينفضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعة وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وثقليدا فساعدوهم على التنفير من العصية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (\*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون ان يستبدلوا به التعصب الوطني



(الوطنية) التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يهيء لنفسه مسكناً سواه فاضطر للاقامة بالعراب معرضاً لفواعل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختبارها وجنت ثماره فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الحبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعد صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من ان بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم سيفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلججون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ويخرّبون بيوتهم بايديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستعبدونها مادامت الارض ارضا والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة. الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(\*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة فلبث هذه الاباطيل حذفتها اختصاراً وأما في مصر فن مجمل لواء الوطنية يدعي بغض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادة مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحا وعويلا وهيئات ونبات تتلاقى أمواجها في جوف بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم ألا قد أملت ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجتمعوا الامر وخذوا الالهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتناذبهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتعافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة وأنصاره وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه. أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصية الدينية لغريب. يبلغ الرجل منهم أعلى درجة



في الحرية كغلا دستون وأغرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه الا نسخة من روحه ( انظر الى كتب غلا دستون وخطبه السابقة )

فيأتيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها وأرواحكم فلا تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بشن دون الموت . هذه هي روابطكم الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تهوينكم الترهات ولا تدهشكنكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان ثنأت دياره . وتقاصت أقطاره .

هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الذم ومعرفة الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا عصبية الدين وسيلة للمدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم فيها كم عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكلمات الانسانية . اجملوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ( العروة الوثقى ) يقول منشئ هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلفظ بها بعض الناس في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها ضرتها وخصيمتها ولذلك ترى أصحابها يمتقون غير المصري ممن يقيم في مصر وان قام لهم بأشرف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاؤا بلادنا ليتعيشوا ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوالسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِتِّعَافِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يولييه سنة ١٨٥٠

أرى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعري من قبح ؟ اني والحق أقول أراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك بيوعات كافية . فما عاينته من أحوال الانكايير وأخلاقهم ينطبق انطباقا تاما في بعض المواضع على ما سمعته عنهم من السرجون سنت اندروز ولكن تصفح هذه الاخلاق وترديد فكري فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها . لاكثر الامهات اللاتي الاقيهن في بيت السيدة وارنجتون اولاد عديدون فما أعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما لخالطهم من الاوهام وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة علمهم بالامور



يفرقون بين مطلق رجل والسري المذهب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم الاجلال والتعظيم لأول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين . ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه أولئك العظماء من الآداب . واني لعل يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشئ لو وجدت فيه شيئا من التصلف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو من امام الاجانب من ظواهر الابهة الصببانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكليز أنفسهم على ما لهم من الحرية الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي الكافة ؟ اليس شأنهم في هذا شأن پاسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية ولكني اخال انه له في انكسار من السلطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان جيراننا ينشأون من صغرهم عبيدا مختارين ، لبعض مواضع قومية فيوجبون على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المهذبين من قومهم بدون بحث فيه ولا نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره معتمد على ما لهذا الغير من الاعتبار وعلو الكلمة وتراهم في مندياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلهم جل من

(١) پاسكال ويسمى بليز پاسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها « أفكار پاسكال »

المعاني والافكار كأنها تحجرت في أخلاقهم وعرائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها .

اني الى الآن لم أعرف الانكليز معرفة تكفي لادراك سر هذه المبادئ وانما الذي أراه في كبارهم انهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما توجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطروهم ذلك الى طلب مرساة يوقفون بها جريها فالتمسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول المالية . اهـ

### دار علوم في مكة المكرمة

شكونا غير مرة في المنار من اهمال المعارف والفنون في البلدين المكرمين مكة والمدينة مهبط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تنبها للدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض ( التي سيأتي تقريرها ) المدرسة السعودية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربع قرن وانه انحط شأنها الآن بسببين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلنشدهر ( رحمه الله تعالى ) فان ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبالغا في ارفادها وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حال بين مسلمي الهند وبين بلد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام وفد عظيم من



أغنياءهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يتبنون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند فخرا بياهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى. وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأمصارها لأحشد لها نقودا وأرصن بها بناء دار العلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجنب المولوي محمد سعيد منظم المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلا من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئا من النقود وصولا (قسيمة) محتوما بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بايصال النقود اليه

### ( اقتراح المنار )

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض وتقتصر على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرثسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموما وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها. واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الايعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر من المسكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد الاول من ( المنار ) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك أعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة التي أمامها ولكن هذا العمل ( انشاء دار علوم ) لا صعوبة امامه بل هو متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فاتحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام الا كثرة اللغط والكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغر ثم من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين. والله لا يضيع أجر المحسنين. وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام ومميزه على سائر البلاد بظهور نور الاسلام على جميع المقرين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ان يبلغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تقبض عليها مكارمه الهامة. وتحوطها رعايته السامية. وعسى ان يهتم من يسمع له الكلام. من عليّ ذلك المقام. كسماحة السيد أبي الهدى أفندي بان يكون الوساطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيته هذه فيكون له عند الجميع شأن عظيم. وعند الله أجر كريم

### آثار علمية

نفتح باب الآثار الادبية. بقصيدة من غرر القصائد العصرية. مزينة بمديح مولانا أمير المؤمنين. وخليفة المسلمين. السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله



دولته . وأنفذ شوكتة . نظم عقدها صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين أفندي  
الحياط البيروتي وهي

إليك فماتغني القنا والقنابل  
وليس الظبي الا مخاريق لاعب  
وليست قلاع الجوّ تدعى معاقلا  
وما صولجان الملك يدفع اكرة  
وما يصنع البحار فوق سفينة  
وما تصنع الاجناد والجهل قائد  
دع البذخ ماهذي القصور مشيدة  
كذلك ماتبني الجبال شواهدقا  
اذا العلم لم تعهده منك معاهد  
وما العلم الا الدين مع عمل به  
وما الشعب والسلطان الا وشائج  
أتك أمير المؤمنين ووجهها  
تمد يميننا ذات يمن ومعصم  
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة  
وتحي وفي الاسلام حي وميت  
نقطعها الاجيال وهي قواطع  
توالت عليها الحادثات وكفها  
تحملتها كهلا بلي كنت شيخها  
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقيم بالامر كاف وكافل  
اذا سلمها كف عن العدل عادل  
اذا لم يدرك أمر المعادل عاقل  
اذا لعبت بالصولجان الاسافل  
اذا عطلت بالسير منها المراحل  
وما تنفع القواد والجنود خاذل  
لتبني فخارا والمشيد جاهل  
تناطح هام الافق وهي مجاهل  
غدت بتمعا وهي الربوع الا واهل  
وما الدين والاعمال الا الفضائل  
وما الناس والاطوان الا الفعائل  
ووجهك وضاح عليه دلائل  
له الكون كف والانام أنامل  
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل  
وليس بقايا السيف الا الثواكل  
وترشقها الاقتال وهي قواطل  
طليق وما للقيد الا السلاسل  
وما ونيت يا كهل منك الكواهل  
اذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

وعيت رعاك الله أي زعيمة  
وما ينفع الجيش العرمم في الوغا  
تبوأ عرش الملك والجهل طالع  
على حين ما ان الخلافة أعوزت  
وأم العلا دامت خطيبا لبرها  
يقولون ماساس الامور كغيره  
وما راكب البحر العباب تحوطه  
وكم من طليق للسياسة يدعي  
يظنون تحرير الجرائد دولة  
ظنون وتخريص وأوهام زاجر  
يدير ون أمر الكون والكون دائر  
نعم ان منهم نافع لبلاده  
فلا يتعدى أول العقد آخر  
فدعهم بلج القول نقديك أمة  
تعذك ظل الله اذ أنت عندها  
لقد سستها بالعلم والحلم والندى  
ملك البرايا دأبك الجد لا تقف  
كذاك دهاقين الملا ورجاله  
عداك الردي لو كنت في غير شرقنا  
ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد  
لقد شدت للتعليم أي مدارس

نقاتل بالارواح فهي الجحافل  
اذا لم يكن مستقنلا من يقاتل  
بأفق الرزايا والخطوب نوازل  
زعيماء فلم تقبل سواك القبائل  
وليس لميت المجد غيرك أهل  
فقلت وكم قد قال في الناس قائل  
عواد كمن يؤويه بالبر ساحل  
فلما تولى شكاته المشاكل  
وما هي الا القول للبيع نازل  
يشوبهم بالطبع حق وباطل  
على سنن للناس فيها شواغل  
ولكن وأيم الله هن قلائل  
ولا يتخطى مركز العقد واصل  
بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل  
خليفته والسر في تلك حاصل  
وهذي المزايا كلها والفضائل  
فأنت لنا عضو عن الجسم عامل  
وليس امرا الا الهمام الخلاجل  
لما نصبت الا اليك الهياكل  
سوى الجدبل ما كان في الشرق خامل  
بها علمتنا كيف ننشأ المعامل



ولكننا اعتدنا الحمول وشرقنا  
نؤمل ان نبقى لذي الامر عالة  
فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي  
ونعتمد الحكام هيكل قدرة  
اذا موسر أو عالم نهنا بنا  
ولست أزكي النفس بل أنا واحد  
ودونكها ليس التبرج شأنها  
لقد صغتها والشعر يشهد اثني  
وما تبتغي مني البلاغة ان اكن  
دعوني وشأني والتظاهر لا أرى  
(المنار) لم تتصرف بشيء من آيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لأنها جاءت مذيلة

من محاضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح ومحاضرة بامضاءه

### ﴿نقاريظ﴾

( فلسفة البلاغة ) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تزل البلاغة تسفل وتضأ على تمادي السنين والايال حتى آلت الى الاضمحلال واذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللفظية في اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح . وقد تبه الناس في هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ما كمة البلاغة فيها ورأى صديقه العالم الفاضل المعلم جبر ضومط أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الاميركانية في بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولاً كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحنا بعض صفحاته فالفيناها مبني على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في اتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تقريره الى ان تسنى لنا مطالعته بتمامه والى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فبوهنا به موقتا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف أخونا الفاضل المذهب أحمد اقندي جرائه العالم البارع في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلاماً وافياً ابتداءً بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسبة له وعن المياه والتقايي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعسى ان يقبل المصريون على اقتناء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

(الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقتا ذات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكهنوء من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحنا العدد الاول منها فالفيناها مشتملاً على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطئ أكثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا باباً في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السلام بفتح الصاد (ابن جني) العالم المشهور بضم الجيم معرب كني (الاجبة) بضم الهمزة بفتح الباء المشددة (الاجنة) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيهما أحد عندنا (الاجوبة) في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في تقويم اللسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض وزيد نحن في الكلمة الاخيرة ان سيويوه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كتي وأجوبة كتي مولد وانما يقال جواب كتي أي وان كان الجواب متعدداً لان المفرد المضاف يعم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيويوه أم ثبت عنده الجمع ؟ ومنها بل عظمي فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة (انظر باب التربية والتعليم)



جاء في جريدة الحاضرة الغراء ما نصه  
بعث الفاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال  
القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالتشiar في  
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والفيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين  
قطان هذه الجزائر يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية  
الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بغية نشر الدين وفقهم الله  
وجاء في رسالة من ينش الى جريدة اقدم العثمانية ان عشرة آلاف من سكان  
نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اهتموا جميعاً الى الدين  
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والاتجاء الى  
الممالك العثمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في (لندرة) عاصمة البلاد الانكليزية  
قد قدرت نفقاته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز غربي  
مأثرة تذكر . لفضيلة شيخ الجامع الازهر

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال  
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى يقرب الحانات والمزابل لما  
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها  
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك  
نخبر به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها  
لم تمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لتقديمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل  
التي أحدثها تعدي المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد ونرجو  
ان تمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

نهى جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الغراوين اللتين تصدران في بلاد  
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجد والاجتهاد في خدمة  
أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وتعتنى لهما زيادة النجاح والفلاح



# المشكاة

١٣١٥

قشور عبادي الذين يستمعون  
القول فينبغون أحسنه وأذكى الذين  
هداهم الله وأوتاهم أولو الألبار

بوقني الحكمة من يشاء ومن يؤتي  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الأولو الألبار

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كنار الطريق

مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ \* ١٢ مارث (آدار) سنة ١٩٠٠

## الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات « العروة الوثقى » خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي  
ان استقرار حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها يثبت لجلي النظر  
ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب  
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيته ويغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون  
ثبته منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون  
من طلاب الحقيقة ان التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه  
بعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى  
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لا نرى في  
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار  
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير . ولهذا لا نذهب  
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على النفس ترسمها  
على الواحا الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جمة وفي أفراد



ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية ذكية . وسعة  
المطمع اذا صاحبها اقتدار يطبعها على العدوان فلها صار بعض الناس عرضة  
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور واحقابا طولا الى الاعتصاب  
بلحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا أمما  
كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم  
بقوة أفراد المتلاحمة قادرا على صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل  
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره  
فذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علما بأنه لا بد ان  
يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلّا تحس به النفس  
وينفعل له القلب فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو  
الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد  
على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضاءل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس  
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات  
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهما للكافة في الاستكانة  
والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذعنت الانفس بوجود الحاكم  
الأعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه لعامتهم في النظام لما أمر به  
اطمأنت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة  
واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحج أثرها من النفوس والحكم  
لله العليّ الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار  
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا عصبية الإسلامية

فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه  
ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد (١)  
لان الدين الاسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق  
وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم  
الادنى الى عالم أعلى بل هي كما كانت كاذلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود  
المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كلياتها وجزئياتها وتحديد السلطة الوازنة التي  
تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض  
على زمامها الا من أشد الناس خضوعا لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في  
جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف عند أحكام  
الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة . فيكون وازع المسلمين في  
الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء  
الائمة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة  
والدفاع عنها

وكل فخر تكسبه الانساب و كل امتياز تقيده الاحساب لم يجعل له  
الشارع أثرا في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل  
رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتمد  
عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من  
دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية،

(١) ولكن قد باينا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس  
الاوربية الى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجوه  
لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين وتحمد الله ان عددهم قليل والا لآلقت  
العداوة والبغضاء بين مساهي مصر وسائر المسلمين



والآحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اتباع الشريعة) « أن أكرمكم عند الله أتقاكم » . ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الأزمان على اختلاف الأجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه إلى منصة الحكم إلا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية واهتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

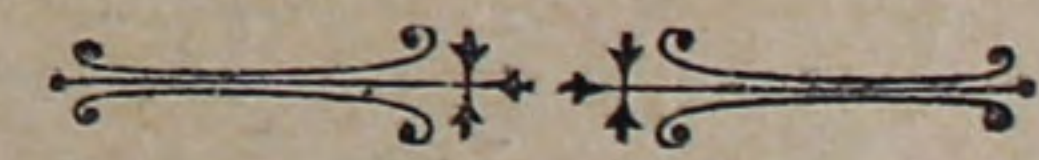
هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يعتقدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرأسة الافغاني ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الانفس وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر اديان بالتأثر والأسف عند

ما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولوان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بمحدودها وغرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بارباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه ثبعت القوة وتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى أصاب ان بعضا من المسلمين على حكم النذرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأ قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت



عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة  
الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة أشد مايكون ضررها بالسلطة  
العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين  
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم  
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا لطريق الرشاد  
(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن  
موقع وأجله في نفوس قارئها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون  
لهذه ما كان كان لتلك فان الكل من بنوع واحد وهو علم أستاذنا الحكيم  
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين  
المقالتين يعرف القراء السر والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطئة اللاغطين  
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن زعماء  
الوطنية يوهمون الناس بأن كل من يسفه أحلامهم فهو ميال الى مسالمة  
المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أغرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء  
لوساوسهم ثم انجالت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي للآخرين ان شاء الله تعالى



### ﴿مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين  
ولا تتفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
ومذاهب يضل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مسقطا للدين من نظر  
الحكماء والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة  
العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقان وسرت هذه الوسوس من تلك الامم لبعض  
المسلمين وصارت تقوى يديهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوربا  
بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من  
الصنائع وأسباب العمران كله أو جله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا  
عليهم الغارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب  
ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوربا وعنه نشأت مدنيته العظمى التي  
نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكاد سنا ضوءه يذهب بالأبصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاومة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم  
وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدينة وكانوا  
من أكبر أنصارها وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية  
على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان  
هذا سببا لعناية الاكليروس الشرقي بالعلوم العصرية اقتداء بالاكليروس  
الغربي لاسيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم  
يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين  
يلقبون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على  
معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الامة لانهم  
انقطعوا للتحنث والتعبد وثانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر  
الفرق وتضليل بعضهم بعضا مع أنهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضا  
للخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصلية الاساسية . وقد شن  
هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الغارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا  
منهم ان ينفقوا أموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم وأكثرها من



الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية الأميركية والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و (السيار) و (المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف واطفاء نيران التجسس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاما للمختلفين في الاديان لان البلاد لا تعمر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الاخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر واننا ننشر هنا أهم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر به الجاهلون بالتاريخ وبالأحوال الحاضرة الذين يثوهموت ويقولون بل ويكتبون في جرائدهم ان سائر أهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب أهل الاديان كلها لطلبنا من علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام والسعي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما أهل السنة والشيعة ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها أيضا باختلاف الاجناس والبلاد . مع اننا نتكلم في المنابر بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعليق آمال الامة بعلمائها واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الأكبر لهم واننا ولله الحمد لم نذكر أحدا من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الانتقاد على من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدير المنزل ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القائل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا . فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة ليعلموا هل يعملون لمرضاة قوم واسخاط آخرين أم ابتغاء مرضاة الله وانقاء سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ماجاء في جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

كلمة للمؤرخين

( ثورة السوريين على الاكليروس )

احتفال جمعية الشبان المارونيين

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستنداً للكتاب والمؤرخين حتى اذا قدر الله ان نهض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر والحمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الانفة والحماسة وحب التقدم والنشاط بل نكتب هذه السطور لنفتخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع الامل من الحصول عليها في الحين القريب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في ( ٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠ ) قد خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة على تأسيسها

فان هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لظهار ماتكنه قلوب



السوريين من الكره والنفور من أعمال الالباء الروحيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب المخاصمات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزلة السورية في العامين الاخيرين وكانت نتيجتها تعطيل المتاجر وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحرية والعدل

نعم ان السوريين قد شعروا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخيرهم وشقائهم وتناقر قلوبهم وتعاسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكليروس وهي التي يثبتنا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نعني به تقدم الامة الفرنسية وتمدنها الذي نراه الآن ساطعا كالشمس في فلك هذا العالم

جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتنور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والباطيل فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم ان هذه الامة التي يصفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكليروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضجت النزلة السورية بالامس بخبر ما توقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الحوري يوسف يربك ساعة انتصب على المرسح خطيبا من غير ان يدعوه أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التعصب والطاعة العمياء ويقول لهم ( ان من لم يخضع لسلطاننا فليسقط ومن لا يرضى بأعمالنا وأفعالنا فليشق نفسه غيظا ولميت كمد أو خسرة ) بمثل هذا الكلام نفوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها بمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطاعنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني ( انه كالسعدان يتمعص ويتعصص ويتملص ويوصي الناس بالخلاعة وعدم التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار ) - وتفصيل الخبر -

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في الحاضر احتفالا شائقا بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الامركان لسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية - وهو ارلتن هول - فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب الذكي الفواد الاديب أمين أفندي ريماني فقاد بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه ( التساهل الديني ) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سلم السعادة والمدنية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم



لهم زمام أمورهم الجزئية والكلية وكان ملخص كلامه بهذا الموضوع (ان الديانات غشاء على أبصار العامة من الشعب وخرافات في نظر العلماء وتجارة في أيدي الكليروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كلية في فن الخطابة وبصوت جهوري وإشارات لطيفة حتى أهاج في صدور القوم كامن الاحقاد على مستهضي حقوقهم فكان لا ينطق بكلمة الا ويعقبها صدى الاستحسان وتصفيق الايدي ولكن مامر الجمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الكليروس الذين كانوا في صدر تلك الحفلة وكأنهم خشوا ان تكسد تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين الشعب بعد اذ تتور الاذهان فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يزبك وادعى انه سيخطب في موضوع الشناء على القنصل الافرنسي الذي كان نائبه حاضرا في تلك الليلة فتخلص من ذلك الشناء الى الطعن بشخصيات ريجاني أفندي بكلام نأبي سماعه آذان الادباء معترضا على ما قاله من وجوب التساهل الديني والاتحاد الوطني وكان كلما قال عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور ان يصفقوا له تصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه المرة غير ما كان يهدهه بآباء سورية فانهم قابلوا كلامه بصفير الاستهزاء وطلب وجهائهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة خوفا من هيجان الشعب ولما تبادى الالب المشار اليه في جرح الحاسات الوطنية وإثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد الالب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطتنا فليسقط) حتى نادى الحضور بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهجم بعض الشبان على المرسح يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهارا لاستيائهم من عمل الالب المشار اليه فننعمهم أعضاء الجمعية وطيبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الالب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طلب من الالب تحقيق لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الالب اجابة الطلب فالتزم اذ ذاك اتوقيفه بالقوة عملا بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأثنوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثرا من عمل الالب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذاك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطابا مهيجا صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريجاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام ولكن الرأي العام كان متحيزا له فقام النزاع بين الاحزاب ولكنها والحمد لله لم تكن احزاب طوائفية لان الطوائف كانت متحدة يدا واحدة بل كانت احزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الخمول والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجوب التساهل الديني وحملوها على الاكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث ثلاكم وخصام وانتهت الحفلة باعذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمن حتى الآن



هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها من وجهه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة الافاضل الذين يسرون بموجب النقوى والفضيلة ويسؤنا ان نرى تصرفات البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجهاته وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامركان الذين اذا عترضوا على مبداء ما اظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير لائقة (كالسعدان والامعط والاشمط) لاسيما وهم في عين الشعب قدوة الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعَلُّمِ

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٢) من هيلانة الى ارسم في ٦ يولييه سنة - ١٨٥

كأني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لا أزال في كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي به من الشدائد والحن التي كانت شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف آلامها عني . رباه كيف لا تكون بقربي أيها العزيز ارسم وأخص وقت تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللبلاب) لزاما لمن تحبه وتعلمها به انما هو أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها رأيتني أزور قبر والدي لابسة الحداد فغطت دهشتي لما رأيته هناك من شجر الورد والآس وغيرها من الازهار لاني لم أكن أوصيت بغيرها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بأخر منزل لمن كنت أحبها فزيته بهذه الازهار هاجت أشجاني وانهدت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري من هذا الذي عرف كيف يتجنب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة وقائع متتابعة مبهمه انك أنت الذي غرستها ففرقت في شبه لجة من الفناء في حبك وما عسى ان أصف لك مما خطر في ذهني اذ ذاك فقد تمثلت لي جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لاول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب الاولى تمثالا ليس كالذي يحصل عند ذكر المرء حوادث ماضيه بل كما يحصل في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية باشكالها الحقيقية فما قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه اليك وأنا أم واني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب فالآن أودعك وأقبلك بكل ما في نفسي من قوى الحب والشوق . اه  
﴿ شذرات مقنطرة من جريدة ارسم ﴾

(٢٣) تحرر في ٦ يولييه سنة - ١٨٥

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان يحكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جبل منها بحقيقة زجاجة اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصادمه وتلصق به وتقاومه وكلما ردتها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة



هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المعنوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لانها لا تتكاد تكون شيئا يذكرك فهي كسمك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكركهم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقه عقله عن التحليق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقنحام عقبة كما لم يجد تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وايها جناحيها.

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقات لها مضيتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اه

(٢٤) تحرر في ٨ يولييه سنة - ١٨٥

كثيرا ماشاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبالة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر محايها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فان لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يغمره مد العدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مدّه اني أعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مدّه اني أسترد ما اغتصب من حقوقي . اه

(٢٥) تحرر في ٩ يولييه سنة - ١٨٥

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقيال ثم مات بعد ان تم له النصر في كثير من وقائمه وغزواته فوضعه رجال دولته على سرير فخيم مخفوف باكمل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت قد خلع من ملكه وأزل من عرش سلطانه فانفق ان تهافتت على أنه ذبابة فلم تستطع يدها ذودها عنه على ما كان منها من ادارة شؤون الممالك وقمع نخوة الجبابرة . يا عجب الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ العدل والحرية بالمناسم وتهضم حقوق الامم ! اه

(٢٦) تحرر في ١٠ يولييه سنة - ١٨٥

أرادت دجاجة ان تعطي بجناحيها أفراسا تنقص عنها البيض وكبرت فقلن لها لسننا في حاجة الى عنايتك فانك تزهقين أنفسنا بثقلك فكان جوابها على ذلك ان قالت لهن مه فانكن لاتدرين في ذلك شيئا أمأعدم احتياجن اليّ فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغنى عنكن أولا لانه يلذ لي ان ألقى ثقلي على شيء فان هذا يكثر من أهميتي وثانيا لاني أكل ما أعد لكن من الحب أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . اه

(٢٧) تحرر في ١٢ يولييه سنة - ١٨٥

كانت ليلى هذه هائلة فظيعة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى من خواطري ما كان يمثل أمامي كما تمثل الاشباح فهل أنا صار إلى الجنون ؟ لقد رأيتها . . . هي بنفسها لاني حلم بل في يقظة لكنها أخفي من النوم بألف مرة



رأيت هيلانه نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختنق وأجس نبضها الذي دلني على انها محنومة. واءجبا اخالني سمعت صوتا ويلادها انها تن وتأل وأنا بعيد عنها

انما يدرك ثقل وطئة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي تغلب على الانسان فيها حيرته وتزهق نفسه. ولقد كنت أريد ان أكون قدوة لزوجتي في الثبات والصبر فهذه اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي فانشى رأسي وانجرح فؤادي مما ألقىه من نغم القانون البشري لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا يحبونهم في هذه الحياة الدنيا لو ددت ان أموت في هذه الساعة حتى أراها. اه

## آثار علميه

### تقاريط

( التبر المسبوك . في نصيحة الملوك ) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي للعالم العادل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض تلامذته وهو مشتمل على الحكم البالغة والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على العظة وتدعو الى الاعتبار ولكنه على فضل واضعه وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب الوعظ وهو كثير منه الغلو في التزهيد والنهي عن العناية بعمارة الدنيا ككلامه في ( بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان ) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم وجد الانسان فيها ومعرفة النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من الحث على عمارة البلاد وبيان ان الدين لا يقوم الا بعمارة الدنيا كقوله

( واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت همهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم بعدهم . روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قاله العلماء . ونطقت به الحكماء . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك . والملك بالجند . والجند بالمسال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد . فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغشم . علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرا . ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا . فلا يتمتع بمملكته . وتسرع اليه دواعي هلكته ) اه

ومن أحسن ما جاء فيه خبر قال الامام الغزالي انه يستفيد منه القارى والسامع وهو ( سئل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه لاني شي لا تنفع الموعظة هؤلاء الخلق فقال الخبر المعروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حال أولئك فقال قوم من الصحابة أشار الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة يعني اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حال أولئك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوني عن حال أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الوقت نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم العلماء نيام والخلق موقى فاي نفع لكلام النائم مع الميت . ( قال الغزالي ) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه الخلائق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم اه

( المنار ) وجه الفائدة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بزمان قليل - انحرف العامة أولا وبعدهم العلماء وليس في الكلام داليل على انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان تمسكنا بهما لن نضل أبدا وهما كتاب الله تعالى وسنته عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترك الاهواء والبدع التي روج سوقها فينا قال فلان وفعل فلان ( الدليل الصادق على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق )



كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن جاب الله وقد تم الجزء الاول منه تأليفا وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبه كثيرا من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار كثيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردتها الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا الفرص بمطالعته لنتقدمه ونوفيه حقه من التقرير وغاية ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد يوجد في غيره فنحث أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوزعي أحمد سعيد أفندي البغدادي ويسرنا ان المجلات الأدبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تفيدهم ونرجو لهذه المجلة بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لأن صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم ومشاربهم واتنا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي تطلب من حضرة صاحبها في مصر

## الانجليا والتخا

روسيا وانكلترا

بذلت ذولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت قرضا مع دولة ايران لتفي منه هذه دين انكلترا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وسأقت جيشا الى حدود أفغانستان تمهيدا للزحف على الهند أكبر أمانها الاستعمارية بمقتضى وصية بطرس الأكبر. وقد نشرت مجلة (بلاك اندويت) تقريرا لأربعة من الضباط الروسيين انتدبهم ناظر حرية روسيا لاكتشاف حدود الهند وتحصينها بينوا فيه ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا وذكروا انهم ذهبوا أولا الى مشهد من بلاد فارس ثم الى اسخباد ثم الى كوشك ومنها الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم رجعوا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس (سيجون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ماجا شريف وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق ورداءته وذكروا ان الامير عبد الرحمن قبلهم بقبول حسن وتلقى مكتوب القيصر له بكل سرور وساعدهم على استمراف ما أرادوه من مراكز الانكليز ونقطتهم الحربية الجديدة وقابلوا عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بثمن وأقاموا في كابل ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعراف عادات المقوم وأحوالهم بغدنان عرفوا الشؤون الحربية. وقد استطلعوا حدود البلوخستان الانكليزية والنجدود الاراضي التي بين الهند الانكليزية والولايات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك. وصرحوا بخطأ الذين كانوا يعدون أفغانستان داخلة في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وانه حل محله في هرات وبلخ وكوندوز الميل الى روسيا. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ اقتصادا وبخلا وغرورا. ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكونا للمواجهه لا قرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام الانكليز متحذين وراءه (كذا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط ان تبقى الاعمال مكتومة لئلا تستعد حكومة الهند استعدادا جديدا اه

## أخبار الحرب الحاضرة

مضي على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان مستمر وقد تقل اليينا البرق أخيرا ان قائد جيش أورانج الجنرال كرونجي قد سلم للقائد الانكليزي العام المارشال روبرتس لأنه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز هناك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠٠ صاروا أسرى للانكليز وعند البوير من أسروه من الانكليز أكثر منهم. ونقول ههنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الشبهة بالانكليز تبعا لامعها ودولها الا الجرائد العثمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها



في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . واتنا نقول الحق وان كان  
مرا في مذاق المصريين الذين يتشون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلية  
ان تنتصر دولة انكارتا بعد انكسارها لئلا خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا  
واختلالا في الموازنة بين الدول يكون فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية  
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هنا  
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الاخير . ويظهر ان الكرة ردت  
للالانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي ألف مقاتل الا ان يحول دون ذلك امتداد  
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضائين أعلن  
أصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل

عند ما أراد الجنرال بوللر الزحف لاتخاذ لاديسم من الحصار نشر في جيشه  
كتابا يحثه فيه على الثبات قال فيه « فليثق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز »  
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين  
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمة هي قائمتها واكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة  
طويلة ولم تر أحدا استكبرها أو استكبرها . نعم ان المسلمين صاروا مهضومي الحقوق  
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الاخرى على اسلافها في كل  
شيء الا ان المسلمين لا يزالون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأسا وأصعبها مراسا والى  
الآن ماغلبوا من قلة أو جبن ولكن الجهل والبعث عن آداب الدين جعلنا بأسهم بينهم  
شديدا وقد آن لهم ان يعتبروا بما يقال فيهم ويجهدوا في تبرئة أنفسهم منه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع ما قبله

من المدارس العليا التي تشهد اليوم في تركيا لما لجلالة السلطان من الميل الى تعليم  
الفنون الادبية ميلا صادرا عن علم بفائدتها ولما يبذله من العناية البالغة في توسيع نطاق  
المعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولا ما يتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا يانه .

أ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان  
عبد الحميد الذي أفاض على مملكته أنفع العلوم وأكفلها بتقديم الصناعة والتجارة

ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبتين الصناعيتين احدهما لاذكور  
والاخرى للاناث وهذه قد ربيت ترتيبا جديدا في سنة ١٨٨٣ ويصح ان تعد نموذجا  
في بابها وفيها يتعلم البنات القرآء والكتابة وشغل الابرّة وتباع الاشياء التي يصنعها  
يكون ثمنها لمن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتي يوزع على متخرجاتها  
على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية  
وتأسيسها الآن جار على التوالي

ثانيا ما يتبع منها نظارة المالية وهو .

أ - مدرسة المعادن والغابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد  
مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للغابات فضمتهما في حكمه وجعلتا  
مدرسة واحدة

ب - مدرسة التلغراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ما هي عليه  
الآن من الاهمية .

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض  
أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف  
والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد ان يقضى  
فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاة او مفتين أو  
أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه ان يمكث بعض سنين أخرى  
لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة



الايام التابعة مثلها لمشيخة الاسلام المسماة بمدرسة موجبات الشريعة ومدرسة الائمة  
والمؤذنين في استانبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في  
سنة ١٨٨٣ في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين وهي  
في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للامة في كل أيام الاسبوع ماعدا يومي  
الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد عن ألف  
مكتبة خاصة ناتجة مما يوقف على المساجد .

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم  
العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بانشاء مدرسه منها  
وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلالاً تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيما اذا كان  
التعليم فيها لا يتخلى على شيء مغاير لوضع المملكة أو للإدارة وفيما اذا كان معلومها  
حائزاً للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها  
المدرسة أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فما خلا هذين الامرين اللازم  
مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة  
عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة  
العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع احدا الا ان يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة .  
أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها  
ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس  
الخورية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول الذي يؤسسه  
الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس  
اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس  
شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم  
الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية  
ومن هذا القسم تمتاز مدرسة الفنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقي التجارية الدينيه .  
ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوى على زهاء عشرين ألف مجلد . (ها بقية)



# المختار

١٣١٥

بوت  
الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً  
بذكر الاولين

هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب  
القول فينبغون أحسنه وأذك الذين  
فبشر عبادي الذين يستمعون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كنار الطريق

مصري في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ \* ٢٢ مارث (آدار) سنة ١٩٠٠

## الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد  
عملاً الا اذا كان يعتقد ان فيه منفعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة  
لعلومهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ  
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ويلقونهم  
اياها بطرق مختلفة أعماها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البديهيات من  
المعارف يستفيد منه الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة  
لا يصح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة  
مشملة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث  
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي أمتنا  
لهذا العهد وعليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك ؟ كلا . بل  
هي بخلاف ذلك - كتب التعليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة  
ملأى بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً



ألف آباؤنا الاولون كتباً نافعة في جميع العلوم والفنون أيام كانت اسواق العلم في امتنا نافقة وبضاعة المعارف فيها رائجة ثم لما كسدت تلك الاسواق وعمت الجهالة والبطالة مالت النفوس الى اللهو الباطل والهذيان وطلب المنافع والمصالح من غير طرقها الطبيعية لما لابس النفوس من الكسل ظهرت فيها كتب الخلاعة والمجون وكتب الاوهام والخرافات وكتب الروحانيات والطلسمات وراجت بضاعتها وتفقت أسواقها لان الناس يميلون في كل عصر الى ما يتناسب حالتهم وصارت الكتب النافعة تخفى عن العيون وتخزل من الايدي حتى لم يبق منها بين الايدي بل في البلاد العربية التي الفت فيها الاقل القليل وهي الآن محشورة في مكاتب باريس ولندن وبرلين وغيرها من عواصم أوروبا وفي القسطنطينية جملة صالحة منها لم تقدر ايدي أوروبا على انتزاعها كما انتزعت الكتب النافعة من مصر وسوريا . ولولا تنظيم المكتبة الخديوية اخيراً على النسق الجديد لما بقي فيها شيء من مهمات الكتب ولا نعرف حال الكتب الاسلامية في الهند وبلاد فارس على وجه يعتمد . على انه لا تخلو مصر من الامصار الاسلامية التي سبقت لها الحضارة والعلم من بقايا من تلك الكتب غفلت عنها عين الزمان ولم تصل اليها ايدي الحوادث التي اودت باخواتها . ونحمد الله ان وفق منا من القوا شركة في مصر لاحياء كل ما يعرفونه من تلك الكتب بالطبع ليعم نفعها . لكن جميع هذه الكتب النافعة التي أشرنا اليها انما الفت للمشغولين بالعلم في الاغلب فالذين ينتفعون منها هم العلماء وان من علماء عصرنا من يهاب قراءة كتب الاثمة المتقدمين لاسيما ما لم يكتب عليه الشروح والخواشي وهو الاكثر فاحياء هذه الكتب ونشرها على ما فيه من الفائدة العظيمة لا يغنيانا

عن نوعين من الكتب نحن في أشد الحاجة اليهما اذا أردنا العمل للنهوض والخروج من الحضيض الضيق الذي نحن فيه

النوع الاول كتب سهلة مختصرة في اللغة والدين والاخلاق والآداب والتاريخ وسائر الفنون المتداولة في هذا العصر لاجل تعليم النشء الجديد يراعي مؤلفوها فيها أعمار التلامذة وأفكارهم وسائر ما يرشد اليه فن التعليم وأساليبه الحديثة التي ثبتت فوائدها بالتجربة والاختبار . ولقد بعثت الحاجة أو الضرورة بعض أساندة المدارس الاميرية وشبه الاميرية في مصر والمدارس الاجنبية في سوريا الى تأليف كتب ورسائل في فنون اللغة العربية وبعض العلوم والفنون الاخرى التي تعلم في هذه المدارس ولكن لما يوجد منها ما يفي بالمراد بل ان مانحن أحوج اليه هو الذي لم يكده يوجد منه عندنا شيء . يعنده ككتب العقائد والاخلاق والعبادات ومبادئ علم الاجتماع وآداب اللغة العربية . ألا ترى كيف نلقت المدارس كتاب (الدروس الحكيمة) عند مظهر وما ذلك الا لان مؤلفه ما كتبه الا عند مارأى شدة حاجة المدرسة العثمانية الى مثله أيام كان ناظرها وما تحتاجه احدى المدارس تحتاجه سائرنا لان المطلوب واحد للجميع . وقد طلب مني بعض أفاضل اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية ان اكتب رسائل في الدين على الوجه المطلوب لاجل دراستها في مدارس الجمعية ومن يشاء من سائر المدارس الاسلامية وسألي الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

النوع الثاني كتب سهلة العبارة صحيحة المعاني لاجل قراءة العوام ومطالعهم والكتب التي تتوجه اليها رغبات الناس ليست نوعاً واحداً وانما هي أنواع شتى منها القصص وهذه على ضربين الاول القصص



الدينية كقصة المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه العجب العجائب .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصة عنزة العبسي والفليلة وليلة ويسمى ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا اصل له واكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والعصري يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من ألفاظ الفحش والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالبا من الافكار الصحيحة والارشادات القويمية .

ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد ويفسد الفكر والعقل . ومنها كتب الاوراد والادعية وفيها من الشرور وأسباب الغرور ما نهينا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القباچ وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفسد في الدين والدنيا مالا سعة في هذه المقالة لشرحه ولكننا نشير الى اهمه اجمالا . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الحوائج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والنفاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها امراضا عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للعرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحاثته وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمراضهم لاسيما العصبية والتجأهم الى أصحاب الروحانيات والطلاسم .

وان تعجب فمن مشارات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فانها تبثه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رمي الآخذين بها بالسحر أو الكفر .

« انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية »

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون نزيهة لا مجنون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والامور المضرة بدلا من اقرارها والاغراء بها وان لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الاصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحملته الاقلام لا من رجال السياسة والاحكام فعسى ان توجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله وليّ المحسنين

## باب التبرع بالتعليم

أمالى دينية - الدرس التاسع

(٢٩) الوجدانية وأقسامها - جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يتعدد ويسمون



هذا نفي الكم المنفصل وان ذاته لا تركيب فيها كما انها ليست جوهرًا فرداً يدخل في بناء الاجسام ويدعون هذا نفي الكم المنفصل . والثانية وحدانية الصفات بمعنى ان صفاته لا تعدد فيها فليس له علمان وارادتان وقدرتان بل علم واحد محيط بكل المعلومات وارادة واحدة نافذة في جميع الاشياء وقدرة واحدة لا يتعاضى عليها شيء من الممكنات وهكذا سائر صفات الكمال ويسمون هذا نفي الكم المتصل . وانه ليس لغيره تعالى صفة تشبه صفاته تعالى بل ليست الموافقة بين صفات الخلق وصفات الخالق الا بالتسمية فقط ويسمون هذا نفي الكم المنفصل . والثالثة وحدانية الافعال ولا ينصور فيها الا الكم المنفصل ومعناها انه لا فعل الا لله تعالى وحده . هذا ما جرى عليه المؤلفون في التوحيد من عهد السنوسي الى الآن ولم يكن المتقدمون يدخلون هذه المسائل كلها في مبحث الوحدانية لان الوحدة بمعنى نفي التركيب وكون صفات الله تعالى لا تشبه صفات أحد من خلقه يدخلان في مبحث التنزيه . راجع عدد ١٩ و ٢٣ من الدرس السادس . وأما تصور تعدد الصفات من جنس واحد فقد جاء من التعمق في فلسفة الافكار فاحتاجوا الى تقيده ولا يوجد أمه من الأمم تعتقد هذا الاعتقاد وليس عليه شبه ظاهرة يلتفت اليها وأما الاعتقاد بان الله تعالى خالق كل شيء واليه يستند وجود كل ممكن فهو يدخل في مبحث وجوب الوجود . راجع الدرس الخامس . نعم ان مسألة أعمال العباد وكسبهم لها تعلق بهذا المبحث وسنفرد لها درساً مخصوصاً . فبقى ان الوحدانية اذا أطلقت تنصرف الى مفهوم كلمة ( لا اله الا الله ) أي نفي الألوهية عن غير الله تعالى والتبادر من معنى الألوهية المعبودية ومن معنى الاله المعبود فالوحدانية اذن هي وحدانية

العبادة التي شرحناها في الدرس الثامن . ولما كان المعبود بحق هو خالق الكون ومديره وجب ان يبرهن في مبحث الوحدانية على كون هذا الخالق واحد لا ند له ولا شريك وهو ما عقدنا له هذا الدرس

(٣٠) البرهان . قام البرهان على وجود الواجب كما بيناه في الدرس الخامس وهو يصدق بواجب واحد ولا تقوم حجة على وجود واجب آخر بل على عدمه وانقائه وبيانه من وجوه (الاول) لو جاز التعدد لزم المحال لانه لا عدد وراء الواحد تقضيته ذات الواجب فكل عدد يفرض لا بد ان يكون له مرجح يرجحه على سائر الاعداد المتساوية في نظر العقل بالنسبة لما يجوز عليه التعدد فان وجد المرجح لزم ان يكون الواجب المسبوق به حادثاً لانه ليس من ذاته والواجب قديم كما سبق برهانه فلا يكون ما فرض واجباً واجب وهو تناقض محال . وان لم يوجد المرجح لزم ترجيح العدد الذي فرض انتهاء الواجب اليه على غيره بدون مرجح وهو محال فثبت نقيضه وهو ان الواجب واحد لا يتعدد

الثاني . ان واجب الوجود ما عرف بالحس وانما عرف بالعقل الذي نظر في هذه الكائنات الممكنة فوجدها بديعة النظام منقنة الصنع سننها مطردة ونواميسها ثابتة محكمة فعلم انها صادرة عن ذات واحدة واجبة ذات علم وارادة وقدرة ولو كان صدورها عن ذوات واجبة متعددة للزم ان يكون لكل ذات علم وارادة وقدرة مغايرات لما للذات الاخرى وما كان صادراً عن قدر وارادات وعلوم متعددة لا يجري على نظام واحد بل يختلف باختلاف مصادره وهذه الكائنات لا خلل فيها ولا اختلاف فوجب ان تكون صادرة عن ذات واحدة لا عن ذوات متعددة (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا)



« الثالث » يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر  
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون ( كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ ) اذا فرضنا تعلق أكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع أكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدره صاحبها وحده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وما عداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له ( ألا كل شيء ما خلا الله باطل ) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها فحيث ان تنفذ الارادتان معا فيلزم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعنها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما علم تام وارادة نافذة وقدرة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز ان تنفذ احدي

الارادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لكن وجود الممكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه



### ✽ نجاح التعليم في الازهر الشريف ✽

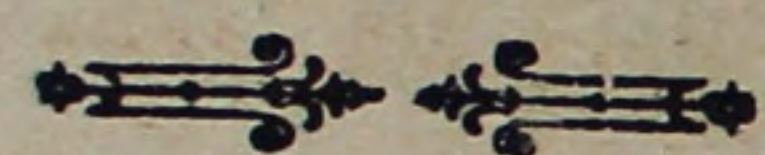
يسرنا ما نراه عاما بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالبا نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة اخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالبا سقط نصفهم ونال المكافأة واحد فقط ونقل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه والميراث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالبا نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذوا المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذوا المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ



المكافأة منهم ٢١ ونقل ١٤٧ وسقط ٢٤٢ ومن غير المشتغلين بها ١٥٥ نجح منهم ٦٤ أخذ المكافأة منهم ٨ ونقل ٥٦ وسقط ٩١ والذين امتحنوا في علوم البلاغة الثلاثة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٩٣ نجح منهم ٦٨ طالبا أخذ المكافأة منهم ١٩ ونقل ٤٩ وسقط ٢٥ ومن غير المشتغلين بها ٨٣ نجح منهم ٥٠ أخذ المكافأة منهم ١٤ ونقل ٣٦ وسقط ٣٣ والذين امتحنوا في علم التوحيد من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٥٧ نجح منهم ٦٣ أخذ المكافأة منهم ١٥ ونقل ٤٨ وسقط ٩٤ ومن غير المشتغلين بها ٩٨ نجح منهم ٢٢ أخذ المكافأة منهم اثنان فقط ونقل ٢٠ وسقط ٧٦ والذين امتحنوا في المنطق وآداب البحث من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣١ نجح منهم ٨٣ أخذ المكافأة منهم ١٩ ونقل ٦٤ وسقط ٤٨ ومن غير المشتغلين بها ٦٢ نجح منهم ٣٤ أخذ المكافأة منهم ٣ فقط ونقل ٣١ وسقط ٢٨

فتبين من هذا ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة هم الناجحون في العلوم الدينية ووسائلها من علوم اللغة والمنطق والنسبة بينهم وبين من لم يشتغل بها بعيدة جدا وانهم لثقتهم بنجاحهم وتحصيلهم اكثر اقداما على الامتحان فان الذين امتحنوا منهم اكثر عددا من الذين امتحنوا من غيرهم كما هو ظاهر في الاحصاء ولا غرو فان علم الحساب والهندسة مما يقوي العقل والادراك ويقوم الذهن لانه عمل فكري محض ومسائله وبراهينه كلها يقينية متى برع فيها الذهن سهلت عليه البراعة في غيرها وعلم الجغرافيا يعطي صاحبه معرفة بالعالم الذي يعيش فيه فيستثير عقله ونشاط نفسه في طلب التقدم والترقي . وسيكون المشتغلون بهذه العلوم هم المدرسين والمؤلفين والقضاة والمفتين واذا ضموا اليها سائر العلوم العصرية التي عليها مدار العمران فاننا نرجو ان يكون

منهم أئمة يفتخرونهم العالم الاسلامي ويرجع اليه مجده بهديهم فان اكابر أئمة العلماء السالقين كانوا واقفين اتم الوقوف على العلوم الحكيمة والرياضية التي كانت في عصرهم لاسيما الامام الغزالي والامام الرازي وأضرابهم مع ان تلك العلوم لم تكن في عصرهم مدار العمران ومن أسباب القوة والعزة والثروة كما هي الآن ومن المشاهد ان الذين لهم معرفة ما بهذه العلوم من علماء هذا العصر هم اكثر نقدا ونجاحا من غيرهم فعسى ان يتدبر ما نقول نجباء الطلاب . وما يتذكر الا أولوا الالباب



✽ أميل القرن التاسع عشر ✽

(٢٨) من الدكتور وارنجتون الى الدكتور اداسم في ١٢ يولييه سنة ١٨٥٠  
أبشرك أيها السيد العزيز بسلام جميل ولد لك في الساعة الثالثة من صباح هذا اليوم بعد ما قاسته والدته من طويل العناء وشديد الألم ولقد كنت عشية أمس مشفقا من ان يحل بها مكروه لبعض علامات بدت عليها ولكن قد أعانتنا قوة طبيعتها وسلامة خلقها على النجاة من الخطر وأصبحت صحتها من الجودة على ما كنا نرجوه لها . أما الغلام فجل ما يبتغيه ان يعيش ليخلد به ذكرك ويعلو بنباهته قدرك ويعظم فخرك وهذه فرصة قد انتزعتها لكاشفتك بما في قلبي لك من المنزلة الرفيعة وما في نفسي من جواذب الميل اليك ورجائك في ان لاتضن بي على أي خدمة يلزم لك اداؤها وان لاتكتم عني حاجة يعوزك قضاؤها فان قبلت هذا الرجاء استوجبت خالص شكري لانك بذلك تكون قد برهنت لي على انك لم تنس صديقك القديم . نحن معشر الانكايه متهمون عندكم بان فينا



شيئا من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا  
خيرا مما اشتهر عنا وعلى كل حال فان لنا قلوبا تعطف على البائسين وتكرم  
المنكوبين صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

لا بد لي ان أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء  
ملتزمة في ذلك طريق الايجاز فاقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور  
التمريض والولادة أراك نقضي منها العجب لوسمعتها تتكلم في الطب والجراحة  
والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها

والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكثارا قبيلة بتمامها ووظيفتهن في  
حق الوالدات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى  
ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق  
التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة  
بعض طوارئ العلل لا يتخلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع  
فانها لاتفاد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين  
يدعين انهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجي من كون انجلترا قد  
وجدت من أبنائها العدد الكافي لعمارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر  
مستعمراتها

أما التي تقوم علي منهن فانها فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة  
ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد صارت غريزة من غرائزها  
وهي قصيرة هيفاء تلوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أيا ما مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظا للاعمال في  
أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فتملت من بعده.  
وقد رزقت هي أيضا عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتوا في البر  
وبالبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حيناً بعد حين  
بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون  
ممرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من المباينة لمصلحتها وقالت  
اني أفضل ان أنلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع  
من يفارقونها فراقاً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدنو ساعة  
الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندريه على  
أثره قبل ان يضربني الطلق ونزل بي شداًد المخاض وأهواله. ومما يحمدني  
خصال الانكليز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروف لا يمنون عليه بل  
لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان  
يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبرا وترفعاً عن خدمة سواهم يدلك على  
ما أقول اني لما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه مرضاه في لوندريه كان  
جوابه لي ان قال رويدك فاني ماجئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي  
وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنسيات دليلاً على قلة  
الظرف ويعده كثير من الباريسيات اهانة وتحقيراً أما أنا فلم أنظر الا الى  
قصد قائله وهو جليل فانه على يقيني بان الغرض من مجيئه هو غير ما يقول  
قد أراد ان يقنعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لاتعملاً فلا يد ولا منة  
له علي أو انه ان كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر



ثم انه لم يتف في تفضله عليّ عند حد مساعدتي بعلمه وحذقه في فن التوليد على النجاة من الهلاك الذي كنت مشفقة من الوقوع فيه بل انه قد تكرم أيضا بان محضني النصيح شأن الصديق مع صديقه فيما يجب للمولود من ضروب العناية فقال ( اني أخاطب الآن غرة لاخبرة عندها فلا تدهش لما سألقيه عليها من أفكار فاني أقول مزيتها ان أساسها التجربة والاختبار. قد نبه كثير من رصفائي أفكار الناس في جميع البلدان الى كثرة عدد الوفيات المريعة في الاطفال الحديثي العهد بالولادة ويمكن ارجاع هذه البلوى الى جملة أسباب كفاقة الوالدين وفساد أخلاقهما وعدم كفاية أقواتهما ولكنني أعنقد ان أخص سبب يجب ان ينسب اليه ذلك هو جهل الامهات بما يجب عليهن رعايته في شأن أولادهن فان الاساءة في بعض طرق العناية بالمواليد كاتخاذها في غير وقتها أو الخطاء في تديرها لا ثقل عن اهمال شأنهم شؤما وسوء مغبة واني لست أقصد بهذا انه يجب على الامهات ان يجرين على ما تقتضيه الفطرة جري عماية وغفلة فانهن ان يفعن ذلك يعصين الله (سبحانه) بتخليهن عن العقل الذي لم يهبه لهن المراقبة سير الفطرة في مناهجها واقامتها عليها اذا حادت عنها وانما أعني بذلك ان الاوهام والعادات والمعارف الكاذبة هي أعدى أعداء المواليد فتجب محاربتها ومحو آثارها. وينبغي ان تعتقدي اننا لسنا أسوأ من غيرنا حالا في تربية مواليدنا لان شعبنا يزداد زيادة ظاهرة حتى انه قد ضاقت عن سكناه أرجاء بلادنا وهما نحن أولاء نرسله أفواجا الى الاقطار السحيقة ليتوطنها ويستعمرها ومن هذا تعلمين ان ازدياد الاجناس لا يكون على نسبة عدد الاطفال المولودين بل على نسبة عدد من ينخطاهم الموت منهم وعندي ان هذه النتيجة الحسنة

الداعية الى الاعتباط في بلادنا ترجع الى ثلاثة أمور وهي اسئعداد الدم الانكازي السكسوني للحياة وانطباع نساينا على حب بيوتهن والعناية بها وما لذوي العقول المستضيئة بنور العرفان من علمائنا من التأثير في نفوس العامة فان كثيرا من نطس الاطباء الطائري الصيت عندنا لم يأفقوا ان يقوموا ببحث الافكار الصحيحة والآراء السديدة في فن القيام على المواليد بين أفراد الشعب)

ولم يكد الدكتور يفرغ من كلامه حتى باشر العمل بنفسه ورتب مارآه غير مرتب في غرفة نومي من ذلك انه وجد مهد (أميل) قد وضع خطأ تجاه الشباك فغير وضعه وقال لي ( اني رأيت أطفالا أصبحوا عميا أو حولا بسبب تعريضهم بعد ولادتهم بايام لضوء شديد ) هذا واني سأتحفك بنصائح اخرى وعيتها عن هذا الرجل الفاضل لما رأيته فيها من كمال الحكمة والسداد ولم اخل بشيء منها واني لارتاب في انه قد تكلف من المشقة والتعب من اجلي ما لم يتكلفه لغيري من النساء اللاتي يدعى لتوليدهن وعاملني كما يعامل الرجل زوجة صديقه. على ان الناس قد اكدوا لي ان الاطباء المولدين هنا لا يرون ان عملهم قد تم بمجرد انتهاء الولادة بل يرشدون الوالدة بعد ذلك الى جميع ما يلزمها في تربية وليدها اه

(٣٠) من هيلانه الى اراسم في ٣ اغسطس سنة ١٨٥٠

كلما رددت النظر الى اميل رأيت مثالك محققا فيه ولا بد لي ايها العزيز اراسم ان احكي لك بهذه المناسبة حكاية طبق ذكرها الآفاق في البلد الذي اسكنه ذلك ان قسيسا بروتستانتيا قاطنا في جنوب انكلترا وجد اتفاقا في كورنواي يوما من الايام فطلب ان يزور قصرا عتيقا جدا في ضيعة هناك



كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذلك كان كثير الاهتمام برؤية اما كنها فلما حل بها ملاء العجب واخذ منه الاندهاش كل ماخذ اذ رأى في الرواق المعلقة فيه صور اهل هذا البيت السالفين صورة كأنها تمثله بذاته مرسوما على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة اخرى زادت ارتياحا ودهشة فنقهقر خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو فتى في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فماذا تفكر في هذه الصور الوراثة أما أنا فاني اكاد افزع عند ما أفكر في ان رجلا من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من اهل ما تاتا من عدة قرون

فليت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عمن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اه

## آثار علميه

( حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم )

أنقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي يعتبر بها مجاوروا الازهر وغيرهم وهي « وسئل نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الإنسان واعادتها وندائم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دراهم في التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك ( فأجاب ) بقوله . هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لأحد ان يقف عليهم لأن في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبايح الشنيعة وافسادهم قطعي

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم واذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على ان أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا ان التفرج عليها فيه اغراء على فعلها ولا يحكم على الامر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المسارقين والجهلة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه ان كان سحرا قتل والا عوقب . وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال ان لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه المرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الامام انهم سحرة وان الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت انها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها انها تسكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الامام والظاهر ان فعل المرأة سحر وان كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فانه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرأؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن الصرعة ويحل من عقد عن امرأته ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويزعم انه يقتل الجن أفي هذا بأس اذا كان لا يؤذى أحدا وينهي بريان لا يتعلمه ( كذا ) قلت هذا نحو ما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب ان التقرب الى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طاب الحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجعل على اخراج الجان من الانسان لانه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عمن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفي شره فاجاب اما ما بين الزوجين فارجو ان يكون حقيقيا يكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جعله . قلت وهذا خلاف ما تقدم له الا ان يقال ان هذا بالرقى الظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الحدرى رضي الله عنه سيد الحي الملدوغ بالفاتحة انتهى



ومذهبنا ان كل عزيمة مقروعة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقية مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره . وسئل ابن أبي زيد المالكي عن اجران يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي اضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة فترينت فاقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يأت هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثانية عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا بعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقية بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أي كاسماء الظهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والعز بن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لأنه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سألوهم ان عندهم رقية يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ قلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاكم وانه لا محذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والحواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما يكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن والمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالحواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أو دين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي ان ينهى عنه ويصير

فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء لبيان حكمه يكون واقعا أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

### ❦ اقتراح في الاصلاح الاسلامي ❦

كتب بعض أهل الفضل والغيرة المليّة كتابا الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحب أوهام وشبه طان عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يريحتها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره انه ينبغي لهذا الإمام الحكيم ان يضع تقريرا آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي يده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتي (المنار) . وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو

ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسعيه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوائف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيرا على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لأن القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للائمة وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الآخروية في عقباهم حتى



قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد ممن يعرف فضيل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتي بواسطة ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الامة الى جميع ما يطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد اجاب الاقتراح ووعد بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنبذت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكلوا ويعتمدوا على من يعتقدون انه اوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعي في استعراف الداء والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق واخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلا ريب ابلغ فهما وأكثر انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسير الآخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك دون مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذكر بعض المهذبين في حال الامة وما تحتاجه من الاصلاح فقال شاب مذهب اني اتمني ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليقروا ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالفكر التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما تلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لابد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين »

الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ( يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا

الله كثيراً لعلكم تفلحون ) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق يرضيه وهو القوي الذي تتضاءل لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واقداما ويستهن بنخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما انفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الاخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو خمسة أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملكة . ولما تلافي الانكليز أسباب الانكسار واكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) ووزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها

( اللهم اتنا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك لنقدر على اصلاح حالنا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خلفناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا الحقبة بالشجاعة والاقدام ووقفنا للشباب في المهالك التي اتدبنا اليها والقيام بخدمة وطننا ورفع اعلامنا بصدق واخلاص والهمنا الصبر على ما تبلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكلترا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياتنا لك قوة تغلب بها عدونا لنكون مقبولين عندك اكثر ممن ظهروا علينا بجاء سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا ) اه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب أفندي الحوري والمحرر المسؤول ميخائيل أفندي مراد ومدير أعمالها بطرس أفندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقيا لاصحابها وحمداً وشكراً



### وكلاء المنار

علم قراء المنار ان وكيله علي رضا الديب قد جمع مبلغا من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فنشدناه في المنار نخاف الفضيحة باكمل مبلغ رآه قليلا فحضر وقال انني اضطررت الى اتفاق المبلغ الفلاني الذي جمعه واذا أبقيتوني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فترجو ممن يعرف مكانه من قرائنا ان يتفضل علينا بالبيان. وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبد الكريم فانه جمع مبلغا واكمله وقطع المحابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهننا انه شيخ صوفي. والآن نطلب وكيلا للمنار من اهل الايمان ( ولا ايمان لمن لا امانة له ) ولا تقبله مع ذلك الا بضمانة معتمدة يوثق بصاحبها

( فذلك ومقابلة ) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين تقلوا ٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة أي نحو نصف أولئك والذين تقلوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة ( بالتقريب ) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١١٤ طالبا ومن الآخرين ٦١٨ أي ان المتقدمين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف المتقدمين من المشتغلين بهامع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الازهر نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحلق حيث ادارة مجلة المنار

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

### تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من أحد عشر الى اثني عشر ألفا ثلاثة أرباعهم ذكور . أكثر الطوائف استفادة مما منحتهم جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترفيع في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من أجل هذا ان تخصص لجلالاته شكرها وتعترف بفضلها عليها

فكان في كل خورثية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصر على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترسيل الكنيسى لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغا عظيما في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصا في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية ولهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة مسيوربان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في يني قيو ومدرسة تريبديانان في قوم قيو وجميع هذه المدارس أسسها بعض أفراد من الارمن « وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٦ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حسني ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونه الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذا من الذكور التعليم الثانوي ومعلموها من الارمن والأتراك والاوربيين وهم متدربون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافية والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيمياء وعلوم الرياضة والتمنون والاقتصاد السياسي والتحرير في الدفاتر وفن التعليم وفن حفظ الصحة والرياضات البدنية . لم تأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلت قدرها كما أعلت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية من أجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومن اياه اخوانهم في



الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة پاريكوتساجان وشركة ازياجان وشركة وارثانيان وشركة سينيكيريميان وغيرها وأشهرها بلا شك هي الشركات الارمنية المتحدة التي انشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٢٦٢ تلميذاً وعشر مدارس للاناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجاناً ويوجد ايضاً شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضاً تتافسان

شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولاً - شركة تبروتزاسير هاهيوهياز التي تخرج المعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها تخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانياً - شركة اسكنار هاهيوهياز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الحالية منها فانها قد أسست الى الآن خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تتلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرة بجميع أنواعه واللاتي يعلمن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وأنواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها لرمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تنتفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة منتدبون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويتعلم الطالب فيها ايضاً كثيراً من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والنجارة والحداة وغيرها ويقوم بتعليم في الزراعة وانشاء البساتين رجال مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا

هالقية



# الملحق

١٣١٥

هداهم الله وأولئك هم أولو الألبار  
القول فينبهون أحسنه أولئك الذين  
فبشر عبادي الذين يستمعون

بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خير أكبر وأما  
بذكر الأولو الألبار

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

ومصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ \* ١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

## اعادة مجد الاسلام

كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

كثر الخوض في هذه الايام \* في اعادة مجد الاسلام \* فتبارت الالسنه بالكلام \* وتسابقت في ميادين الصحف جياذ الاقلام \* فغارت عرج الحمير \* ونهقت تطلب النفير \* وتحاكي للناس الزئير \* بالشهيق والزفير \* فاشغل بهذه المجالي والمظاهر \* والمسامع والمناظر \* من لا يميز بين الناطق والناطق \* ولا يزيل بين المسبوق والسابق \* وأقبل قوم يتساءلون \* عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون \* يقولون كيف يعود الاسلام مجده \* ويرجع اليه عزه وسعده \* وثلاثاً أهله تحت سلطة الاجانب \* والثلاث الآخر قد أهدت به النوائب من كل جانب \* والجواب على هذا السؤال من الكتاب ( كما بدأكم تعودون ) ومن السنه ( بدا الاسلام غرباً وسيعود كما بدا ) ومن كلام علماء العمران « ان التاريخ يعيد نفسه » ولنوضح هذه الاشارات بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان



كان العالم الانساني قبيلا ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الظلم والفساد وفساد الاخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنائها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى عمّ نوره المشرق والمغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تنزع ولا تنزل مادامت الارض أرضاً والسماء سماءً وكيف تنزل نواميس الفطرة أو تنزل سنن الخليفة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بانها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها وهو أعلم لاسباب ووجوه

«أحدها» انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بنيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى ارادتها في ارادتهم وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم أحد قولاً ولا يهلك لنفسه من دونهم ضرراً ولا نفعاً وأما تلك الامم فقد كان الرؤسون فيها ذائنين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ ارادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

«ثالثها» ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الامم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمي ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالا بالمؤثرات وأشد تمسكاً بالمعتقدات

«رابعها» انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ما تواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وثأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

(خامسها) انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاوجه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان على وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان.



هذا ماظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني . وقد رزى المسلمون بجميع أرزاء الامة السابقة التي لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجن والمهانة وزادوا على ذلك انهم فقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاء الابل والشاء فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفهمهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدنية أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للإسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك . فالاصلاح الذي يعيبد للإسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندهم شهامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجملة أصلا مع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يرحزهم عنها الرؤساء ولا يصدمهم عن قبول ما فهموه تجرع عصارة أفكار القدماء . واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في الجملة الا عند طائفتين من المسلمين

( الطائفة الاولى ) بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الاتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غير مصبوغين بأدابه وفضائله وأعماله

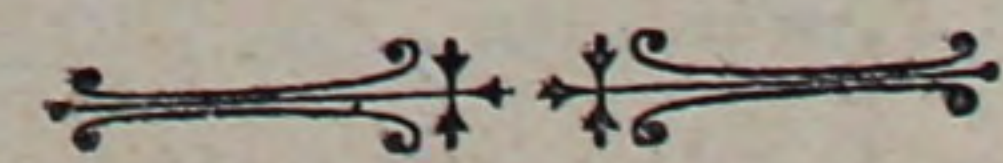
وما داموا كذلك لا يرجي منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد يمقت هؤلاء المتمدنين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام . ومثل المصريين يسهل اقناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم والفنون التي نلقوها والافكار الجديدة التي أشربتها قلوبهم يكتبون الكتب ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقبة والعقل بل في بيان انهما صنوان لا يختلفان . وكمن صاحب شبهة أو شبه في الدين أرجعته قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استفادوا من التعليم الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجن غالبان عليهم وأكثر ما يرجي منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح وتكثير سواد أهلها مهما كانوا آمنين من الخوف

( الطائفة الثانية ) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فانهم لم يصبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لانهم بمنزل عن سطوة الملك وقهر السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرّة الا ان هذه الطائفة يعسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للإسلام قوة يحفظ بها جزء عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان يقيموا بناء مدنيهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراء حصنها الحصين كما كان شأنهم في مدنيهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

قام المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن لسائر الشعوب والممل حقوقيها في بلاد الاسلام على أكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم



وأقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يهدد العرب بابتلاع الامم المتقدمة لهم لا يهدد الترك الذين هم بين برائن أوروبا وآسياها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الطامعون من كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحد لا لهم ثم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجاري أوروبا في مدينتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعياذ بالله تعالى ومجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مرا كش شرقا وغربا فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاما لبدوهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاما لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر الملل الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في اعادة مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والمادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا الدول الاوربية وسنبين هذا في جزء آخر ان شاء الله تعالى



## باب التعليم في الازهر

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في « نجاح التعليم في الازهر » بالنسبة للمشتغلين بالعلوم التي أدخلت فيه حديثا بسعى فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحراوى من علماء الازهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء (مجاور ازهرى) يرد فيها ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

✽ التعليم في الازهر الشريف ✽

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لاحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكافأة في هذه السنة تنحصر اجاباتها في مسائل ( ١ ) ان الذين امتحنوا في العلوم الازهرية وحدها أى دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشتغلون بالجديدة أيضا ولكن باعتناء زائد أضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها ( ٢ ) اننا لو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الازهر في كل عصر وآن على أحسن من الطريق الموجود الآن لان الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعليمهما الا بيان الاعمال ( ٣ ) ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل ( ٤ ) ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امعان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلا ( ٥ ) ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أى وبالأحرى للازهريين . والغرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله ( ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جدا ) وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان



نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت إليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لأن الكلام مع الكلام ولاني لأتسامي لأن أظهر بصفة المناظر لحضرة أستاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضرتكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

أما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها (\*) وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن الممتحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحداً يصرف كل عنايته الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما أهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . وأما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى أيام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم وأما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الأزهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لهما من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الأزهر . وأما المسئلة الثالثة فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الأزهر اليوم ولكن من المعروف ان أكابر الفلاسفة والسياسيين في أوربا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضعيفة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضراً ومضعفاً للعقل ؟ . وأما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تقويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(\*) ما يخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الأزهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لا شيء يقوى العقل من العلوم كهذين العلمين لانهما يعرفان الانسان أحوال العالم وشؤونهم . هذا البرنس بسمارك الذي نقل اليها ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختيار الاوربيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله ونفوذه سياسته انما جاء من ذلك . وأما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذه العلم للناس عموماً والمصريون منهم وللازهريين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل

(أحدها) ان في الأزهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها أوقاف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الأزهر عارفين بتقويم البلدان يشته عليهم الامر في الحاق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقاً وللا تراك رواقاً وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلدين الا من هذا العلم . وكذلك يقال في رواق الهنود ورواق الافغان الخ

(ثانيها) تبين ان ببلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم فاذا كتبوا الى مشيخة الأزهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين يسافرون في كل سنة الى أوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد اسوج



وزوج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم  
(ثالثها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي لمدينة  
باريس وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط  
الباسفيكي لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر  
يكون في وسط الكعبة في تلك النقطة يصح لمن كان هناك ان يولي وجهه  
في الصلاة أية جهة من الجهات الأربع . فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا  
أو شرق آسيا في تلك الجهة هل يكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان  
(رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار  
اليوير وانكسار الانكاز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو  
معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكاز  
في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين بالشروط الذي يعرف  
حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا  
الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي يتغلب عليها العدو أحكاماً شرعية  
مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى  
وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد  
ألق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظائر بين  
(سرس) و(فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية  
من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نعد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض  
الاحاديث ان نحاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

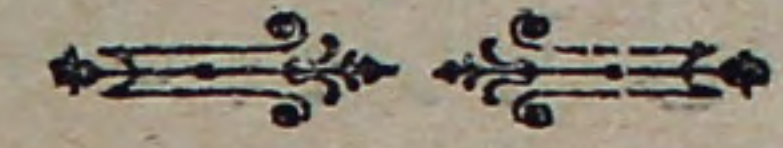
على هذين العلمين  
(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين بحثون  
المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم  
وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقويم البلدان  
هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين  
الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة  
ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعد ما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها أساذنا الشيخ  
راضي البجراوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله  
اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرة في تعلمها على  
الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائد تقويم البلدان بالاجمال وظهرت  
فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه  
بعض المشايخ ويخالفه فيه الآخرون . وقد كان عند ما اجتمعنا في يوم الخميس  
الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد  
عبد مفي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون  
بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان  
هذه هي المقصودة أولاً وبالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء  
لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه  
مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه  
مولانا الاساذ الاكبر شيخ الجامع وقال مسنفهما اسنفهما انكار (ومن الذي  
قال هذا؟) وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً





منهم من المجاورين فعلمنا من هذا ان أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك ان حضرة الاسناد الشيخ محمد راضي البجراوى يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لان مقصود الجميع مصلحة الجميع



﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٣١) من هيلانه الى ارسم في ٤ أغسطس سنة - ١٨٥

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المكنوب اليك لم أسنطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أروح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات. كنت لزممت الفراش اثني عشر يوماً موافقة للعادة المنبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري وأسيح بهما فيما حولي واني أجد لذة في حبسي لاني أنوي به مشاركتك في حبسك

أيكون من الوهم ان أحسب ان أميل مالبث ان عرفني ؟ كلا فاني لأجيز لنفسي مطلقاً ان تعقد اني لست في نظره ( الا ثدياً مملواً لبناً ) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافاً قايماً بان هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جماداً محتاج الى ان يأخذ كثيراً من غيره ولا يكاد يعطي شيئاً نعم ان لنا فيه قرّة عين والنشراح صدر ولكنه ليس له في هذا اختيار فهو كالزهرة ترناح لها النفس ويتهيج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله ألت أنا اشد منه اثره لاني أنا المغنبطة بحبي اياه ثم اني كيف يسعني ان أرتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أداد لي

سكينتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا أخفي عليك قد خالطه من بضعة أشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاغتراب ومن هذا تعلم العلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بايام على انها أحسن النساء وأكثرهن التفاتاً لواجبها وحقيقة الامر انها تستثقل القابلة ولا تطيق النظر اليها ويوجد لها عليها ان تراها قد استحققت نصيباً من شكري لانه من المفروض علمنا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الغيرة المنبعة من قلب مخلص لم يستضيئ بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم أسنطع كظم غيظي ولا كف بوادرساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياحاً اذ ذاك فاني لم أكد أفرغ من تقريرها حتى أبصرت وجه أميل قد صار أحمر كالارجوان وطلق يصرخ صراخاً شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكأوه وتغيره رجعا لصداها ؟ أنا والحق أقول قد ملت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحاً أو فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان أعتبر بهذه الواقعة وأصبحت الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بحلمي أنظر الى أميل فيسكن غضبي على الفور اجلاً لولدي واذا كنت قد صرت أحسن خلقاً وأوسع صدراً وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى ارسم في ٥ أغسطس سنة - ١٨٥

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك (١) وأطلعني عليه فرأيتك قد تجنيت على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تعيس حظك من الحمول

(١) هذا المكتوب لم يعثر عليه



والذل وانك لست جديرا بان تكون والدًا . رويداً هون عليك الخطب  
فاني من عهد ان جمعنا عقدة النكاح كنت راضية بكل ماوقع لنا فهل كان  
ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان  
سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والعار ان  
نأسي اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما بتلينا به من الشدائد والحن  
بل اني أزهي بها وأفخر باحتمالها . أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نشرع  
في تربيته فما هي التربية ومتى تبدى ومتى ننتهي ؟ أنا في انتظار جوابك  
عن ذلك . اهـ

حاشية - أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حياً لك . اهـ

### ﴿ الباب الثاني ﴾

( الولد )

(١) من ارسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥٠

تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون  
ابتداؤها فأقول

يصح ان يبدأ فيها قبل الولادة بزمان طويل (\*) لانه من المحقق الذي  
لامساغ للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعا من الاستعداد الوراثي ننتقل  
من الآباء الى الأبناء فابن المتوحش يولد متوحشا وولد البربري يخلق بربريا  
ومن كان من أبوين متمدينين فانه يولد مهياً للتمدن

(\*) المنار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبدأ فيها من ابتداء الحمل  
وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك ما يقوله هنا  
وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يتبدى بالتربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان  
تحدد لكل فرد من أفراد درجة ملكاته ومقدارها نوعا من التحديد ؟ ان  
مانسميه بالتصورات الغريزية والقوى الحسية والمواهب الخلقية والفيض  
الحنفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما توارثه من حالة العمران أعني نتيجة  
عمل العقل في من سبقنا من القرون فنحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء  
كما تقولين

ان ظهور أثر اعمال السالفين وأفكارهم في احدى مثالي مخنا على غير  
علم منا وتنقل المادة الحية من قرن الى قرن مرتقية على الدوام في صورها  
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة باعضاء كاملها  
النقدم وسواها الترقى جميع هذه الامور يغلب على ظني انها من أسباب  
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائنا ليس لها على مثل  
هذه الاسباب أدنى سلطان لعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من  
العيب البحث فيها

لكن هناك أحوالا طبيعية يتأتى للعلم فيما اعتقد ان يتناولها ويغيرها  
خلاف الاسباب المذكورة فأني مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء  
مثلا ان يصلوا يوما ما الى تحديد مالمس الرجل والمرأة وحالتهم الصحية  
وطريقتهم الغذائية من التأثير في التناسل ؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا  
العلم الذائعي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا افكارهم في سبيل الوصول  
اليها فاذا أدركوها وتقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء  
فرعا من فروع علم التربية النفسية

اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جدا تحديد الزمن الذي تبدى







مقيسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة أهل العلم في بلاده شقيقاً ونظماً في هذه الأيام قصيدة غمراء ينافس فيها بهذه الكتب ويحضر فتي من قومه على الرحلة إليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحماسة لتعرض بعض من يدعي العلم وقد طيبت وأهديت إلينا نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

أظهار بعض الحسب للذخور . لردع كل متعرض مفتخور

يا من تعرض لي بالعلم والادب  
عض الانامل من غيظ ومت كمداً  
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب  
لضبط علم وكتب أتغي بهما  
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف  
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح  
تجول بي همتي في الأرض مجتهداً  
تسرني غربتي في الناس منفرداً  
وما سررت بشيء قد ظفرت به  
ألهو به طول ليلي والنهار معا  
بيضاء بهكنة هيفاء خرعة ٦  
فدونكم معشري كتباً مهذبة

وهب (١) يسألني عن مقتضى حسبي  
وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب  
سراً وجهرًا لتسياري ومضطربي  
وجه الاله وفوزي بعد منقلبي  
ينقدي الكتب ابدى خافي الكذب  
بما أنميه من علمي ومن كتي  
في جمعها من بلاد العجم والعرب  
لكسبها لا لكسب المال والنشب ٢  
مسرّتي بكتاب نلته عربي  
مجانبا لهو خود ٣ عذبة الشنب ٤  
ريّا المخلخل لا تدنو من الريب  
من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجي

(١) هب شرع وطفق (٢) الشنب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الزاعمة

(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والتم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة الغضة

ويقال شاب بهكن (٦) الخرعة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مسنبشراً جندلاً  
يود ذو العلم والفهم الاصيل قوى  
يحوي معانقها طول الزمان غنى  
وحلو طعم معانيها على ظمأ  
قد قيدتني بارض غير ارضكم  
وسرّكم سنكم ١ ابلاً مؤبلة  
أليس منكم فتى بالرشد متصف  
ينمي القنود ٦ على عيرانة ٧ أجد ٨  
يطوى المفاوز قد ضمت جوانحه  
حتى ينيخ بياجي غير مكترث  
فعل الامين اخي صنوى ٩ الذى سبقت  
حث النجائب لا يلوى على احد

يشق نفسي بالايغال في الطلب  
تصونها فيه بين اللحم والعصب  
ينغي عن الفضة البيضاء والذهب  
احلا من البرد الممزوج بالضرب  
تقييد عان بلا كبل ولا سبب  
سن المعيدي ٢ في السعدان ٣ والريب ٤  
يفري الفري ٥ ويا تي اعجب العجب  
تقوى على الوخد والتخويد والحجب  
قلب السليك عدا في الدرع واليلب  
لما يلاقه من هول ومن نصب  
له العناية انضى العيس ١٠ في طلي  
منكم يشبطه عن نيله رتي

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تلميحاً لقول النابغة

(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في رعي وتعزيب)

(٣) السعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه المثل «مرعي ولا كالسعدان»

(٤) الرب كغضب جمع ربة وهو نبت وقيل هو الخروب (٥) يفري الفري اي يأتي

بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب «فلم ار عبقرياً

يفري فريه» (٦) القنود جمع قند وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير

الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد

بالفتح نوع من سير الابل والتخويد سرعة السير والحجب بالتحريك ادنى من التخويد

(٩) الصنو بالكسر الأخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء

وهي الابل التي يخالط بياضها صهية



جاء البراري ثم البحر منصلنا ١  
حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى  
قضى المناسك حجاً عمرة ٤ نقشاً ٥  
قمتاهما حججاً نقشاً ٧ عمر  
فقرت العين بالجمع الصحيح به  
وطابت انفسنا مستمتعين بذا  
غداؤنا العلم صرفاً لامزاج له  
عشنا معاً عيشة في (طيبة) رغداً  
وسرت منها الى مصر البلاد وقد  
كأني نورة كنا قبلنا وصلاً  
كمالك وعقيل مالك ومته  
فقطعت الموت حبل الوصل بينهما فلا تواصل يرجى غابر الحقب

(١) منصلنا ماضياً سابقاً (٢) الوجي بالتحريك خفياً وظلع يطرأ لذي الحافر والخف  
لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي يخاطب  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر »  
(٤) العمرة معلومة وهي الحج الاصغر قال تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » (٥) التفت  
بالتحريك الشعت ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقضوا  
تفهم ومنه الحاج أشعث أغبر (٦) القرب كصرد جمع قرية وهو ما يتقرب به الى الله  
تعالى (٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من  
أدل دليل قاطع على وجوب صرف عمر وبهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن  
جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمر هذا وغبر وكلاب وضباب وأنصار  
وإنما يجب صرفه اتباعاً لاصله وهذا مجمع عليه لا يشك فيه عالم

هذا وان لسان الحال ينشدني ايات مكتسب للكتب محتسب  
(اني لما أنا فيه من منافستي فيما شفقت به من هذه الكتب)  
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمعها أربى)  
(ولا أومل زاداً للمعاد سوى علم عملت به او رأفتي بأبي)

## الاجنباء النجاة

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في  
جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتحامل من أسباب الفوز والنجاح  
أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تتفرع منها آناً بعد آن حتى  
تكرر طبع دفاترها وقسائمها وأوراقها مراراً واني أذكر من هذه الفروع الآن  
ما تذكره من غير مراجعة الدفاتر وهو جمعيات حلوان وبني سويف وملوي وديروط  
وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجرايع والشيخ فضل  
وصدفا والصبيحه وصنمو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن السبب فان في  
هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والملل  
فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من الباطل ؟ كلا  
ان هذا مردود من وجوه (أحدها) ان الحائضين والمرجفين بها ممن لا يكادون يميزون  
بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة  
الجمعية من سائر الناس على أقوالهم تختلف باختلاف الافهام والعقول فالعاقل يرفض  
كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولا في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له  
بالاختبار والقدم الأئمة يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها) ان  
المرجفين قد خلقوا عللاً واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية



تدعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل الملل ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام وينصرونهم عليهم ظالمين أو مظلومين لا انه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن . وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويقولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصياً هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعاً ومع ذلك لا يرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثاً) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه واثنا نخجل من ذكره وكيف لا نخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملاً اسلامياً شريفاً لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها فاتباعاً لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملكته وأمته ولو عن مخالفته في الدين فهل يكون على هدي الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للإسلام لان من قام بها أولاً غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مزقت رابطتنا المليسة كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلهم يرجعون

هذا أحد الأسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وتم أسباب أخرى أحدها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها كلهم أو جلهم من الماسون وقد انتهى القتل ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال مامعناه كيف تتضاءل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامة لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر تقرأ من الاشرار قد اتخذوا التجسس والحل والسعاية بين مصر والاستانة معاشاً وأحبولة لاصطياد الرتب والوسامات فخياً وجد هؤلاء خرقاً وسعوه فجعلوه باباً يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة . أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية واثنا نذكر شبرهم التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي (١) علموا ان الجمعية لا تقبل

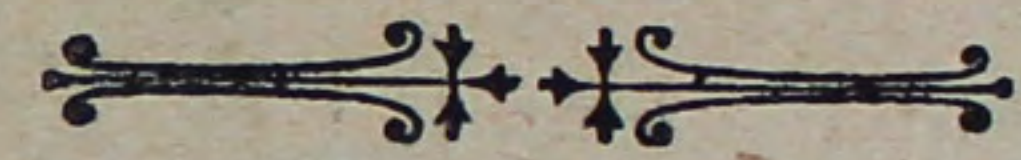
أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض بمولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً من الأتراك مطلقاً لانهم لا يشايعونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية لا تيسح لكل احد ان يحضر اجتماعاتها لئلا يحضرها السكران والحشاش والاحمق ويختلطوا بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد الخلافة العربية ففتحت الجمعية أبوابها لسائر الناس مدة من الزمن فرأوا باعينهم وسمعوا بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسيما التناء والدعاء للحضرة الحميدية فغشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فاعترضوا بعض السفهاء باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطر الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى بعضهم في آخر مجلة الجمعية الرسم الذي تروته في أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه !! مع ان واضح ذلك الرسم هو جامع الحروف في المطبعة ولم يره احد من اعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لسائر الناس !! (٤) علموا ان في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع الجمعية تعليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشئ بعد مدارس التربية والتعليم مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة العلية !! قال بعض الاتكيا لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة موجود بيابح كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قاتونها بأن ما لها يصرف على تعليم الدين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء أصحاب القوى الحربية فاجابه ذلك الاحق بانها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة او اكثر قال الذكي انكم تزعمون ان خليفة ما موجود الآن ولكنكم اختلفتم في تعيين القطر الذي يقيم فيه فبنت المرجف الكذاب . ولم ينجح هؤلاء السعاة المحالون من كتابة هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الأوفى فقد أخبرنا رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية



موعود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام

(ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لأذكر اسمه ولا وصفه ولا أشير إليه بشيء يميزه لان فضيحة المستور غير جائزة ولان بعض المغترين به لا يصدق عليه القول فيتهم قائله بالغرض . هذا الرجل اجتهد في الاغراء والتحريض بابطال الجمعية لغرض له شخصي محض يرى ان يفيد جاهاً عريضاً . هذا ملخص الارجاف وأسبابه

وقد استاء أهل الفضل من اللغو والارجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها ونشرهم بان ما حصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وانما دخلها بالغش وسوء الاختيار . وقد اتسكت بفضل الله قتل المفسدين وبطل اجتماعهم وكانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين



### استراحة وتهنئة

يعلم قراء المنار الكرام ان موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني أيام عيد الاضحى السعيد وان العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلهذا ولاضطرار منشيء المجلة ومحاررها الى السفر قبل العيد بأيام الى خارج القاهرة نرجو ان يسمحوا لنا بالجزء المذكور واتنا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سلفاً

قد رأينا ان نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المصري ١٦ فرنك بتزويل فرنكين من القيمة السابقة تسهيلاً للاشتراك

كتب الينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه نحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغيرها في الطعن بالسيد عثمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحسد وسوء الظن . ولا غرابة في ذلك فان الامة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لا يميز في الغالب بين ما ينفعه وما يضره واتنا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالا من خيار الافاضل يسيء الناس بهم الظن لشبه وهمية لا تروج الا عند الاطفال الذين لا يعقلون



# المنايا

١٣١٥

هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب  
القول فيتعنون أحسنه أولئك الذين  
فبشر عبادي الذين يستمعون

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما  
بذكر الأولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ \* ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

## الدنيا والآخرة

( فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق \* ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار \* أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب )

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات وان زعم بعض أفرادها انه ملك أرضي وانه أفضل المخلوقات ما جاء الا من المعجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع باللذات الجسدية بقدر ما يستطيع ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في فطرته من كثير من الحشرات لانها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولولا استعداده للتقليد لما أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيسئفد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من



العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الأبيض وتعلم قاييل  
ابن آدم من الغراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد  
الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفرادها  
عالمهم الاصلي وشغلهم هذا الثوب العارض عن حقيقةهم فيجب عليهم ان  
يجهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان  
يخدموا الروح ويقوّوا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا  
الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكي القوى وهناك يكونون أرواحاً  
تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الأعلى حيث لا لذات جسدية  
كالاكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يتخلو من هذا النوع  
الذي نسميه (الانسان) وتعدم منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص  
بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم  
الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا  
المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل  
أقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تتبعنا أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من  
جميع أعمالهم ترى انها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت  
فقل اجتناب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبغت أفكارهم ووقفت على  
مذاهبهم في المنافع التي يتهافنون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى  
للمنفعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدتها واللذات منها الجسدي  
والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والتنوعية متوقفة  
عليها فلا يستغني عنها في وقت من الاوقات ولهذين السببين ترسخ فيه  
وتقوى فتغلب على أختها التي تأتي بعدها لان تمام الانسان وكماله . والجزء  
المتكامل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملًا ومتما  
له . وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم  
أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعدم هو الاول في الوجود أو المرتبة  
أو كان الثاني وما تعدم بعده تنقص بتقصه وتصل الى كمالها باستيفائه ما هو  
مستبعد له في أصل الفطرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو  
ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا أيها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان  
اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلاً أو  
شريعاً كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجعلوا ان الانسان مركب من  
جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله  
هو كتركه لدواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا  
النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل . ولو أمكن للانسان ان  
يستغني عن اللذات الجسدية ويعيش بدونهما مكتفياً باللذات الروحية  
مستغرقاً في المعارف العقلية لكان ملكاً ولم يكن انساناً ولو حبس نفسه على  
اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطلبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية  
لهبط من أفق الانسانية الى أرض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب  
الراعية . فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انساناً على وجه الكمال  
الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعاً مع الوقوف عند حدود الاعتدال .



هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لان الآخرة ليست عالماً يحى فيه عالم المادة من لوح الوجود ويخرج به الانسان عن كونه انساناً وانما هو عالم يكون الانسان به في أعلى أوج الكمال فيستوفى جميع اللذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن اللذتين كليهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عدلاً بين الناس مليون وفلاسفة وحكمه هذا تراح له النفس المعنوية ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم ان العقل الجوّال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد تكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكلف أحداً بان يأخذ به تقليداً بل نعى على المقلدين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين من أحوال الآخرة ويبارك انه ممكن منطبق على ما يليق بعدل الله تعالى وفضله وانما الغرض بيان ما أرشد اليه من الكمال الانساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الفطرة والطبيعة لان كلا منه جل وعز ولا يصح في العقل ان الحكم العدل يخلق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام (وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الامرين ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فانتظر ما يفتح الله به في الاجزاء التالية

## باب التوب والتجمل

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢) من ارسم الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة ١٨٥٠

اعلمي ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذيه من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطلح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الا ملتقماً ثدي أمه فتكون معه كالغصن المطعم بأخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسدد حاجات معيشته المادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وأبهمه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغموراً في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء . مسكين ذلك المولود الاعمى فانه لا يجد ثدي أمه الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا يبصر بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتيسر له ان يبتطش بهما . هذا المولود الذي هو وثن لامه تعبدته وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه بالآلهة (١) الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

« ١ » لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدى امته بقبول الله قربانه اذ طاب اليهم ان يقربوا ثوراً لآلهتهم ويقرب هو آخر



والعجز قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو  
فوظيفة الأم تكاد تنهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي  
والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك أنشئ الطير  
من الاسوة الحسنة فانها لشد ماتعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار  
وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منها دراية  
بما يجب للاولاد لاننا كثيرا ما نراها تتخذ مولودها العوبة لشفقها وحنانها.  
وماذا نقول في أمهات مايفكر كن يرين الاجانب اولادهن فيدبرنهم من يد  
الى يد ويهجن انفعالاتهم بما يتصنعنهم لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم  
بالملاطفات المنبعثة عن جنون الشغف بهم . أقول قولاً لا أود منك  
اذاعته وهو اني أخشى انهم في ذلك ينظرون الى تسليهن أو الى زهوهم  
أكثر من نظرهن الى مصلحة الطفل

والحذر الحذر أيضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر  
وكتابه قد بالغوا في اطراء الطفل فانهم قد حبس اليهم الخيال ان يروا فيه  
ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من أين  
أتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان قد رأى عجائب في عالم آخر فقلما يذكر  
منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا . وسأبين لك في الرسالة التالية  
كيف يحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانة في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلاً هو ذلك

لاله ليظهر اي الآلهة يقبل قربان عباده فقرّبوا نورهم ودعوا بعلا الههم من الصباح  
الى الظهر لينزل ناراً تأكله فلم يجبه فسخر منهم نبي الله وقال نابروا على الدعاء فلعله نائم

الزمن الذي لا يعلمنا القائمون علينا فيه شيئاً تعليمياً نظامياً فجميع الامهات  
يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته  
الى ان يبلغ سنة أشهر ترقياً غير معروف في هذا السن وقد حسب له بعض  
علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان  
يلغ ستين أو ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتفي بتحصيله  
أوساط الناس فأني له هذه للتربية الاولى . نعم انه لا يتكر ان لاهمه دخلا  
فيها ولكن أخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من  
الاشياء ونناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصل من ينابيع العلم الانساني  
وأعني به الاحتكاك بالاشياء ونناولها بالحواس هو الذي أريد توجيه  
فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى مايجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى  
من ولادته يكون مخم لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه المعدة لمعيشة  
الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحتف به من الاشياء  
اجابة يكون من وراءها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز  
منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترى فيه من الغفلة عن وجودها  
وعدم المبالاة بها ثم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في  
هذا التيقظ بعد خموده كمثل صنم ممنون (١) يكون ساكناً فاذا انصببت عليه  
أشعة الشمس جمل بصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه يتشمس بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن الفجر وابن تيتون ملك الحبشة وهو أيضاً اسم لتمثال  
معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت  
تطلع عليه كان يسمع له صوت نائم من حركة الهوا بسبب حرارة الشمس



اننعاش ذلك الصنم بالشمس ان سمي هذا اننعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً ؟ تلك مسألة صعب  
كثيراً على المشغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم  
فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة  
هذين الفعلين فليكن ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه  
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واطب عليه وفوق ذلك فان  
قوة الاتفعالات عند الطفل تزداد يوماً بيوماً بما يجده من اللذة في استخدام  
ما أوتيته من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه (١) ان لذة الاحساس  
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم  
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللمس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون  
فيما وهبهم الله من الغرائز ما يلزم من القوة لا جراء هذه الافعال التي هي  
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من الميسور ان تعاون الفطرة على أدائها  
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافسته اياه وفي تحيلة الاشياء  
الحيطة به لتزداد رونقاً يستلقت نظره اليها ما يساعد على ثنييه مشاعره ودفعها  
الى اجراء ما خلقت لاجله؟ اننا نرى في البهائم ان أنشائها لا تكف عن ارشاد  
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وحملها على الانتفاع بهما وهذا  
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بينني بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفي سنة ١٧٠٤ كان  
أسقفاً لكندوم ثم موثقاً لمرى لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من اكبر كتاب  
فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها

### الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على  
المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى . فالعادة والريضة  
البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك  
خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان  
بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه  
نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها  
من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب  
اذا تربت في خابية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احنقار الاجحار للسكنى  
بها وهذا الحروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة القيادة والعبادة لم  
يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكباش  
الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهي بالمخاطرة بنفسه في  
جبال قورصه (١) ويقاوم من يتغني صيده من الصيادين فجعله الانسان  
خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب  
لحراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي  
عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في ان يكون دائم  
التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءته فمراقبة الحيوان  
المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد ألفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على



أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لهما الا في حق سكان أمريكا وأستراليا الاصليين أما نحن ففي حالتنا العمرانية ما يفنينا عن ذلك فان لنا الشرطي والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد الخائنين فاذا زال الخطر الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب حتما ان يزول معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان المحافظة على النفس

كأنني بك تقولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئا مذكورا في جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربحنا من الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله. وكوني على يقين من اننا لو بلغنا هذه الغاية ما عد ذلك منا افراطا في الغنى ولا وصلنا في الحياة مطلقا الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحيي وان قوى الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى الفكرية

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مغالبة يقلل بها جدا عدد البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجد مساعدا للطعن فيه وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وخمود لمشاعرنا وقد أدركت ذلك الامم المتقدمة أنفسها تمام الادراك فانها قد أبقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها أدنى موجب ان لم تكن قد اعتبرت من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلا. ولو أن رجالا تلاكموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحاكمة مع انهم لم يفعلوا الا ما يفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (محال الجنباز) . اني أرى ما لم أكن مخطئا ان الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لسد حاجتنا لا بد انه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعنا والا لا يصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شيئا بياشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة (١) فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهالك الناشئين في كل أنواع اللعب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الألعاب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سببا في انحطاط الدولاب (٢) الانساني من عرش سيادته

العلم أيضا يفرغ جهده وينفذ مهارته وحذقه في تكميل نقص أعضائنا بما يوجده لها من طرق المساعدة في أداء وظائفها واني لكثير الاعجاب كجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب والمرقب (التلسكوب) لانه جم الفوائد ولكن المتوحش الامريكي ذا الجلد الاحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الأفق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القارئ اعتقاد علماء الافرنج في اعظام رجال الشرق (الباشاوات) وليحكم فيه

بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانسان جسم الانسان بمافيده من الاعضاء والقوى فانه شبيه به



أشعة بصره المجرد لتنفيذ في المسافات المحيطة ونأني إليه بصور ما فيها من الأشياء. أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثقة الانسان بفطرته التي قضت بان يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لا أريد بهذا ( كما لا يخفى عليك ) وجوب الاستغناء مطلقا عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به ان لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفا جباناً فقير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا اعتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكابه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانغماس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو الفضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يعهد اليه خاصة بتربية مولودي الصنف الابيض فمساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمرنونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الاطفال مشاعر قبل ان يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للطفل وانما تنمي ما هو موجود فيه فكم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متائقين لا تخلو من منبهات للمشاعر ولكن هل تلامم أذيتنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فانه يولد محبباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الاندية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب منه وقلمما يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فأنا أفضل كثيراً ان يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل ان تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشغولين بوظائف الاعضاء معترفون بما لتربية المشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى باتخاذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لأخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تشقي بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ما أرى ان يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير ان يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والأم هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدرجها فعملها ان تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك ان يبقى هذا الطريق مفتوحاً مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متميزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يشمل فيه من صور المدركات يهيء مواد



الفكر فيجب ان تكون تربية المشاعر ابتداء مقصودا بها تربية العقل اه



﴿ مدرسة زعزوع بك للبنين ﴾

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف قفرح المسلمون بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الاسلامية الجليلة ولما تبين انه جعل لا كابر رجال الحكومة في بلدها حق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان هذا يحول دون التربية الاسلامية التي يجب ان تقرر بالتعليم لاجل بث روح التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة ومعارفها مدرسة وبشر الناس بان سيكون امتيازها على سائر المدارس بالنوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فاخطأ الظن وضل الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة الملية فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالا فما بالك بسائر العلوم الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها شيء من هذا. مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية الاخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة وانها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين. وانما قلنا هذا لان الثناء بالصدق والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لا خلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان الذي يتعلم ولا يتربى ربما يضر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملأ قلبي سرورا ورجاء بحسن

المستفيل واني أذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقرأ علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيدا ثم قال للتلامذة انني أذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب منكم ابداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فيماذا ينبغي ان يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بان مثل هذا العمل يجعله ممقوتا ومبغوضا بين الناس . . . وقال آخر يهدده بمعاينة الحكومة . . . وقال ثالث يضربه فانتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي أنا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذي اخوتك في المدرسة فلا يبعد ان تؤذي اخوتك في النسب واني أخشى من مخالطتك لـ اخوتك ان يتعلموا الشراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك فالاولى ان تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما تعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فشخصوا عندهذا بابصارهم) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلثفون يمينا وشمالا وذلك التلميذ السيء الحفظ واقف شاخص لا يبيدي حرا كما فالنفت اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد ان يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر انني سأعاقبك بما قلت انه ينبغي لا يبيك ان يعاقبك به بان أمر التلامذة جميعا باجنابك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمة عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تفسد أخلاقهم بمشاركتك أو يصيبهم



الاذى من شرارتك ففاضت العبرة من عيني التلميذ المذنب وصارت الدموع تجري على خديه وتنحدر الى الارض من غير نشيج ولا كلام. فعند هذا شفعت فيه على انه يتوب توبة نصوحا فقبل الناظر الشفاعة على شرط ان يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فهكذا هكذا تكون التربية

### ﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسـة لبسا افرنجيا وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال لا مدرسة اليوم لانه يوم ( أحد ) فقالت انما أريد الصلاة بها فتمال أنت مسلمة واذا كنت تصلين صلاة النصرارى يغضب أبوك وربما يعاقبك فقالت اذا عاقبني ولم يرض مني فان الذين علموني لا يتركونني ويمكنني ان اكون عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل الغيور أحمد بك زعزوع فاستنفزته الحمية المليية في الحال الى تأسيس مدرسة اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلا مناسباً وكملت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبنيًا على أساس الحكمة ومراعاة أهم ما يلزم للبنات وستكلم عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وننقل بعض نبذ منه . فعسى ان يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاجراء بناتهم من مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين الزاما بعبادتهم النصرانية ويدخلوهم في هذه المدرسة الاسلامية

وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة

زعزوع بك نفسه عند ما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سعي هذا الفاضل الهام وأكثر في المسلمين من أمثاله

## آثار علمية

### ﴿ سؤال وجواب . وعبرة لاولي الالباب ﴾

سأل سائل ( اسمه قنديل ) بما جاء في أول مقالة (اعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى اعادة مجد الاسلام فانكر علينا الاشارة بقوله تعالى ( كما بدأكم تعودون ) الى ان ما قام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزهم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسمى هذه الاشارة استنباطا وقال انه ( غير مسلم بل باطل وحرام ) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث ( بدأ الاسلام غرباً وسيعود كما بدأ ) ان الحديث صريح في أن لا اعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وقد جزم السائل بان هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود للاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتحاد والسعي في اعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي ( ان التاريخ يعيد نفسه ) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجرائها للايضاح معللاً ذلك بان الذين يطالعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيفهموا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بان الدليل



الذي أوردناه عليه ( وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بانها لا تبدل ولا تحول ) غير سديد قال ( اذ اخبار الله جل شأنه بانها لا تبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالكلية ما دامت الارض أرضا والسماء سماء الى آخره كما تقولون ) وعقب هذا بالانكار الشديد على التصريح بازدياد العلماء وعدم فهمهم معني كتاب الله مع انه لم يستدل أحد منهم بأية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا ملخص ما كتبه اليها السائل من ( نكلا العنب ) وقد طلب منا نشره حرفيا والعذر في عدم اجابة طلبه هذا مافي عبارته من الركافة والغلط الذي تحاماه في المنار واننا نجيبه عن مسائله بما يأتي فعسى ان يصادف انصافا وقبولا

« ١ » اننا قلنا بعد ايراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء العمران مانصه ( ولنوضح هذه الاشارات ) ولا يجهل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطا ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وانما جاء في جواب من سأل ( كيف يعود للاسلام مجده الخ ) وقد أردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ اي ان الاصول والاعمال التي اخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معني صحيح والاسباب تتصل دائما بمسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالقواعد الثابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتحريم مالمثل ان يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ماورد

( ٢ ) حديث بدا الاسلام غربياً الخ فيه من بلاغة اليجاز مالا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يدل على ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والثقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفسره الحديث الصحيح ( لتبتعن أو لتركن « روايتان » سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيعود غربياً فانه اذا كان معروفاً على حقيقته معمولاً به على جليته وقام داعي الاصلاح يدعوا اليه لا يستغرب بل لا معنى لعوده غربياً حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخطأ الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعني لا يدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام سيظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غربياً في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الكرة الاخرى ان شاء الله تعالى رغماً عن أنوف اليائسين . الذين سجلوا على هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . وأما ضعف الاسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانما جاء بطريق الاستلزام لا بطريق النص . وقوله تبعاً لغيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضاً ونبي الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما نفهمه في الحديث وعلى فهمنا هذا فقلنا ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من سعادتهم ومجد ملتهم لسوء فهمهم وانتحالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس



العلماء ويعادون الاصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه يحقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستعارة في كلمة من قال ( ان التاريخ يعيد نفسه ) لاجل ان يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل لا يلوح الا في أذهان المشغولين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتناوبها السعادة والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في المرة الاولى فيكون تاريخها الحاكي عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان قصه وحكاياه في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه للمعارات بيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بان سننه لا تبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالكلية ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة الاسلامية لا يزول مادامت الارض والسما سماء بكونه مبنيًا على سنن الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم التحرير ان يبقى الكون وتزول منه السنن الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال ناموس الدين الاسلامي واليأس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء الناس أضروا على هذه الامة المكمومة من أعدائها شياطين الانس والجن الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين . اللهم ان كتابك وما وهبتنا من العقل يعلمنا ان الناس اذا اعتقدوا ان السعادة في ما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

( ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارض عليها يظهرون ) الخ الآيات . وان قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بان دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلهم يرجعون . ومن هنا علم من نعني بانتقاد المدعين العلم

### ❖ مسألة فقهية ❖

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الى كثيرين من أعضاء الجمعية وغيرهم ان أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فاجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظاً منه فتوهم رجل من المشغولين بفقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصلي فيها الجمعة متعددة وذكر هذا امام بعض الناس فسألوني فبينت لهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وثلقهم المواعظ التي ترشدكم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو لحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن ان يجتمع الكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجاً عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعاً هي لمن سبق بالصلاة من المنفرقين في عدة مساجد معتبراً ان الذي تأخر هو الذي عدّ وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعاً وجب



على جميع المعددين اعادة الظهور. وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب اعادة الظهور على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العامر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب اعادة الظهور على أحد فيها. ولو فرضنا ان التعدد فيها لغير حاجة فلا يمكن لمن صلى في مسجد منها ان يجزم بانه سابق أو مسبوق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما نطق حصوله في هذا الجامع يمكن ان يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

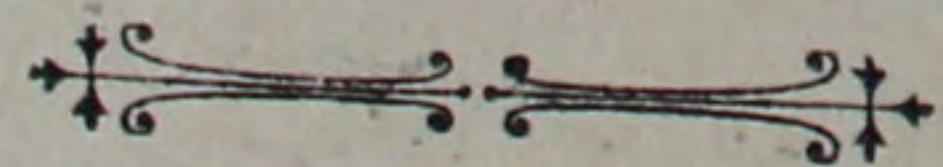
## الاحتجاج بالتحجج

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لنعيه وقع أليم في قلوب الامة العثمانية مليكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ نبأ غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبأ الغريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدز الاعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه الكريمة لان الخليفة أولى بحفظ آثار من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنوية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نمي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصد من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور. أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان الوفاً من الجند الباسل لا شغل لهم في ليلهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبتت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقنضاء العاطفة الحميدة اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن ان يصرف في وجه آخر. وأما الا تراك فانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين وللمتنظمين منهم والمتطرفين في الانتقاد على المايين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها





﴿القران الميمون﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلي هانم أفندي بحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل الفضل للفضل وتلاقى النبل بالنبل خلافاً لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالا هواء

﴿جمعية شمس الاسلام﴾

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سملوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم أفندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لدير وط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ نمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد تمهدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكرها في الجزء الآتي والذي بعده. وقد شكالي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما أشكو اننا من كثرتهم وأطلب منك ان تتربص فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوفي الشروط. وكيف لا أشكو من كثرة الدخول في ذلك الفرع وقد دخل فيه ليلة التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلاً. ولقد كان أمر الجمعية مبهماً عند بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطبة مطولة في اجتماع عام أوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض. ولا أصف ما لقيت من الاقبال والخفاوة وما رأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يفعل محبوب الفخفة وانما أقول اني رأيت مارجوت به ان تكون جمعية الفيوم من أحسن الجمعيات وأنجحها وقد كتب الى كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسألني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

الجزء السادس

المجلد الثالث

هذا هم الله وأولئك هم أولو الألباب  
القول في تبصرون أحسنه وأولئك الذين  
فبشر عبادي الذين يستمعون

المشكاة

توتني الحكمة من يشاء ومن يؤتي  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
بذكر الأولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ \* ٢٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها ويشد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الأمنية لو استن من جاء بعد السلطان سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فعمموا اللغة العربية وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا مفتونين بالبلاد الاوربية التي أنفقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت تتربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية ان تستقل دونهم مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انفصلت ولاية من تلك الولايات من جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف مثلاً يضعف الجسم الحي الذي تقطع أعضاؤه واحداً بعد واحد لفسادها أو خروجها عن ما يقتضيه مزاج مجموع الجسم



كلنا نعلم ان أوربا متحاملة على الدولة العلية وانه لا ينجي الدولة من الخطر الذي يهددها منها الا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الاكبر متأخرون عن الترك ويتذرهم من الخطر ما لا يتذر الترك . والعرب عز الاسلام ويضعونه وبلادهم منبع حكمتهم ومنبع أشعثهم . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمرهم وأنشبوها برائهم في أحشاء بلادهم فذلك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين أسرار الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعتز الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كادت تجعل ذلك محصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤا الظن انها تتجرى بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم لكلا يسترجعوا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة ان ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والفنون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ مهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم على ان يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

دار علوم ، في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضي الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوربا فهو على ما اشترطنا في مقالة (اعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للأتراك أيضاً فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لعموم الجهالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلاان في حماية البلاد على الدولة نفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - وأما اذا كان من الخبوء لها في مطاوي الغيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولون بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من أهل البلاد أنفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا أيسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظل الأمن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب . ويقيا بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهيّب . ولهذا قد اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادراً عن الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوربا آناً بعد آن تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تنالوا شيئاً ثم يسكت المنادي معتبراً ان (الباب المفتوح)



قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا وفقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا ان تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعدادا لذلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لأوربا لما رصتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من أوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر كما استعداد من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين ان يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقا . أما كفاكم أيها المسلمون ما جناه عليكم اختلاف العناصر وثرق الاجناس ؟ أما أن لكم ان تعلموا ان أمتكم هذه أمة واحدة ؟ اعملوا واعملوا على الله المتكامل في نجاح العمل .

## باب التوسيع والتعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملهمات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم ممن حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجروا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تفتح عيناه وأذناه تدريجا في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذه الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حسابا فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضي العظيم ويرجع فيه بصره الرائق وهو هادئ البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحقه ومحقه وهو وان ولد أسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكمها المستبد فيطلب الى أمه بلغته المبهمة الحفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل ان يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيللا لذته ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره الا مثالا حيا للنوع الانساني كان شعوره بالقوة انما يستمد من اتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المختارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المغنوية التي لا يدركها الا حدسا غير بين أدني تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .



ليس الطفل كما يقال لوحا مصقولا مجردا من الإدراك بل ان له ذاتا تشعر بالوجود ولا تلبث ان تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختيارا وبما لها من الغرائز خلقة . وكما ان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الاشياء اتصالا كذلك أمياله ورغائبه تدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم ان معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الامر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحه وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير اياه ورؤيته يضحك وسماعه يتكلم لكنه عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجملة القول ان طبعه يستبين وساتكم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

انا لا اعتقد مطلقا اني قد أجبت في رسالتي هذه عن اسئلتك التي سألتنيها في الترية فان توفية الاجابة حقها تستلزم زمنا وانا قد عدوت فيها عدوا أسرع ما يكون فوصيتي اليك ان تفرضي على نفسك أنت أيضا مراقبة أميل فان أبعد الاشياء عن نظر القارئ بأمر الترية الى الآن واكثرها انفعالا هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التلميذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن الا ان يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الارض . فهما هو السجن يدعوني لان هذه الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العري . اه

(٥) من هيلانه الى أراسم في ٢ أكتوبر سنة ١٨٥٠

ان أميل لاجل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وانا عالمة حق العلم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثلي لأول مولود يرزقنه وهذا يدل على اننا نرى أيضا بقلوبنا اكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تعلم الحب وتعلم كيف تكون أما في كل يوم تبدولي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعباد لوجداني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتباعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم مصالحه الحقيقية على ما تقتضيه أميالي وأذواقتي وقد أقام لي الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفي الشرائط فقال بما تعهد فيه من أدب المنطق وحسن اللهجة .

« حاق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الأسلحة في الذود عن أنفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد مقاومته لنا بهما وما اكثر ما يستفيد منهما فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لا تزال مبهمه لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الافعال في حقه صوابه من خطائه فاعلمى وثقى بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحقين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوهم واستبدادهم فقد اضعنا كل شيء ذلك أن الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتهاه ابتداء موافقة لهوهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتي يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا سزا من مخالفته لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدرعانه لمقاومة شديد اهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهي الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لا خاله عقودا من الدرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخي عليك اني كنت أنسى أحيانا الاخذ بنصائحه في سياستي لأميل وفي هذه الحالة كنت انا وهو تتألم من عاقبة هذه النسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما اري كتاب تؤلفه في الترية وانا في انتظار قراءة باقيه لا كاشفك برأي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المعاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع .



انشأ ورق الشجر هنا تحت ويسقط لكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزيز ابتسام في بكاء وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال في فصل الصيف ومما يزيد هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نومي اشجار العود والصبار والمانوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده اشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية ان تغرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى اذى فقد قال لي بستاني السيدة وارنجتون مانصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير اقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الاخرى وحينئذ فهي تنجح في كورنواي لان اقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحاتها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اه .

(٦) من هيلانة الى اراسم في أول يناير سنة ١٨٥٠

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عني فقد مضى زمن طويل جداً لم احظ فيه بشيء من اخبارك فاعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن أيسر من خروجها منه واني على يقين بانك لاذنب لك في هذا ولكني لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كورنواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكلترا . ترى هل كان يدور في خلدك ان مسقط راس الطبيب جنار (٢) يصح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد الناس مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وليس بعربي والمانوليا نبات امريكي يهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للتلقيح بالمادة الجدرية في اوربا حوالي سنة ١٧٧٦ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم أولادهم للتلقيح اما بلادة فهم أوحذراً أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض باتخاذ الوسائل الواقية منه معارضة لمشية الله تعالى ثم ان مصلحة الطيبات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكلتهن تنحصر في ترويح مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان معظمهن يجهل طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وهل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته ؟ لم يكتف اندكتور وارنجتون بتلقيح أميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المحدق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدري آنس من نفسي رعباً واشمئزازاً لا يحيط بهما الوصف وخصوصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يقضي يومه غناء وكدرأ اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كآلآنسة فالير والسيدة دوبارسي وعدة غيرها من ربات الحسن اللاتي طار صيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كن جميعاً مجدورات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفائه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء المريع في أغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمهاتها في ان تحب قد انقطع يزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لكني لوجعات لي الدنيا بما فيها على ان أخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني أخال انني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتني من مراقبة أحوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص أميل كأنك قد بعثتي لاكتشاف بلد مجهول فانه من الحق الذي لا ريب فيه وجود عالم للأطفال على حدته لان جميع من رأيته منهم لا يكادون يختلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالاتهم ولكن من الصعب جداً الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما ذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من أموره تبيننا انه اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمونا وكبرنا وانه يكون من العبث البحث



عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هدوه وسكونه يعرف من أمرها أكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطلع عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا باللهجة مبهمه وأصوات غير معروفة الخارج . اني بما ألاحظه في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما لبهمها وأعسر فهمها حتى على الامهات انفسهن واني اخالي افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استجالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه ( ان صح تسمية هذا معيشة ) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي أما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تمييزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما شد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتعنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا اتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اه  
حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعر أميل أرسله طي هذه الرسالة

## آثار علمية

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

(١) مقدمة تمهيدية

قد سبق اننا وعدنا المقترحين علينا ان ننشر ولو نبذاً من تفسير القرآن الذي يمليه في الازهر الشريف حكيم الامة وخاتمة الائمة الاستاذ الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد آن ان تنجز الوعد مبتدئين بشيء من الفوائد التي أملأها في مقدمة التفسير

قال الاستاذ في الدرس الاول الذي أملاه في ليلة الخميس غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١٣١٧ مأمثاله ملخصاً

التكلم في تفسير القرآن ليس بالامر السهل وربما كان من أصعب الامور وأهمها وما كل صعب يترك ولذلك لا ينبغي ان يتمتع الناس عن طلبه . ووجوه الصعوبة كثيرة أهمها ان القرآن كلام سماوي نزل من حضرة الربوبية التي لا يكتنه كنهها على قلب أكمل الانبياء وهو يشتمل على معارف عالية . ومطالب سامية . لا يشرف عليها الا أصحاب النفوس الزاكية . والعقول الصافية . وان الطالب له يجد امامه من الهيبة والجلال . الفائضين من حضرة الكمال . ما يأخذ بتبليبه . ويكاد يحول دون مطلوبه . ولكن الله تعالى خفف علينا الامر بان أمرنا الفهم والتعقل لكلامه لانه انما أنزل الكتاب نوراً وهدى مبيناً للناس شرائعه وأحكامه ولا يكون كذلك الا اذا كانوا يفهمونه

والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس الى مافيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فان هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من مباحث التفسير تابع له أو وسيلة لتجصيله التفسير له وجوه شتى أحدها النظر في أساليب الكتاب ومعانيه وما اشتمل عليه من أنواع البلاغة ليعرف به علو الكلام وامتيازته على غيره من القول . سلك هذا المسلك الزمخشري وقد ألم بشيء من المقاصد الاخرى ونحانحوه آخرون ( ثانيها ) الاعراب وقد اعتنى بهذا أقوام توسعوا في بيان



وجوهه وما تحتمله الالفاظ منها ( ثالثها ) تتبع القصص وقد سلك هذا المسلك أقوام زادوا في قصص القرآن ماشاؤا من كتب التاريخ والاسرائيليات ولم يعتمدوا على التوراة والانجيل والكتب المعتمدة عند أهل الكتاب بل أخذوا جميع ما سمعوه عنهم من غير تفريق بين غث وسمين ولا تنقيح لما يخالف الشرع ولا يطابق العقل ( رابعها ) غريب القرآن « خامسها » الاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات والاستنباط منها « سادسها » الكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائعين ومحااجة المختلفين وللإمام الرازي العناية الكبرى في هذا النوع ( سابعها ) المواعظ والرفائق وقد مزجها الذين ولعوا بها بحكايات المتصوفة والعباد وخرجوا ببعض ذلك عن حدود الفضائل والآداب التي وضعها القرآن ( ثامنها ) ما يسمونه بالاشارة وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ومن ذلك التفسير الذي ينسبونه للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وإنما هو للقاشاني الباطني الشهير وفيه من النزغات ما يثير منه دين الله وكتابه العزيز ( للكلام بقية )

﴿ الجامعة ﴾ نهى صديقنا الكاتب الفاضل فرح أفندي أنطون بدخول مجلته هذه في السنة الثانية مجدة في انتقاء المواضيع التي جمعت بين اللذة والفائدة وهي والحق يقال من أنفع المجلات المنتشرة فنتمني لها ما تستحقه من دوام الاقبال والنجاح

## الاحتفال بالثورة

﴿ العام الجديد ﴾ هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ للهجرة الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهتئين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفيها ووجهائها فكان يتلقاهم بماعهد في سموه من اللطف والطلاقة وأنشد بين يدي سموه حضرة صديقنا الفاضل عزتو اسماعيل بك عاصم الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس مبهجا فيومنا فيه بدء العام قد نبثا  
هل الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمين فيها غرسه نبثا  
وانشر بشاره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو أتى

١٣١٨

فقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى ان يجعله عاماً سعيداً ويهيئ للأمة فيه مجداً جديداً

## ﴿ أوروبا والاسلام ﴾

فرنسا وانكلترا هما الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فانهما إذا ظلت بنفوذها بلاداً اسلامية تتحامي جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر الطاقة بان تدخلها باسم الاصلاح ووقاية الحقوق المهضومة وتثبت ذلك بالفعل والتناهي عن الضغط الذي يخشى ان يحدث الانفجار وفي كل يوم تسمع المسلمين من وزرائها وجرائدها ما يرضيهم ويربط بمودتها جبال آمالهم حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكليز توهموا منذ سنين ان في مصر حزبا وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعتمد عليها في حل عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون بحزب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على



مصر والمصريين

وأما فرنسا فإنها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من الاطمئنان على مستعمراتها الاسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند الانكليز من ذلك وقد أحس سواها بهذا فقاموا ينصحون حكومتهم بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الفريق منهم خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض الاسلام الا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الاركان الاسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالاتاً في احدى جرائدهم ذكر فيها الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة الديانتين الاسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فخط وخط وجرح الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين ردّاً حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. ثم ترجمت جريدة المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابليون ني) هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه الى أغراض بعيدة وأشار بأراء لهم سيديفة يبنني ان يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويعلقوا عليها الشروح والحواشي ويضعوا لها التقارير وان أخذ ذلك وقتاً من حواشي الصبيان والامير. وسنكتب ما يعين لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافياً ثم أضفناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فضعنا ببعض ما جاد به أولاً حيث وجد الوقت ضيقاً وهي ما ترى في صدر هذا الجزء ﴿نور الاسلام﴾ ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقازيق تدعى نور الاسلام فترحب برفيقنا سلفاً ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد الاول منها ان شاء الله تعالى

﴿جمعية شمس الاسلام﴾

يرى قاري مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل الناس عن ذلك والذي يمكن ان نوضحه لهم ان الجمعية عند مانتشر في قطر من الاقطار يرتقي أصحاب الجهد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام الجمعية وتُنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقي الى الدرجة الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بامثالهم من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض وبهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية. وقد اجتمعت اللجنة المالية التي تدير أعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرنا بعض الجمعيات وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مساره) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتاب الجم الفقير منهم الى الله تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم



الى ذلك وموالاته من والاهم على ذلك ومناذرة من خالفهم فيه وفقهم الله  
لذلك بمنه وكرمه  
(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق  
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد  
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو  
يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

تأسيس فرعي سمالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام

حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء طلب من حضرات أهالي معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب  
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام فيها  
بقصد تأسيس فرع هناك فلي الطلب وقام يصحبه حضرة الوجيه الفاضل  
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري  
أستاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور  
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين  
حسن باشا الشريعي و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال  
حسن باشا الشريعي أحمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفاً عند سعادة الفاضل  
محمد بك أبو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا  
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا  
وبعدها زرنا المسجدين اللذين أسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة  
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهذين المسجدين  
وفي عزمه وعزم حضرات أنجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف أبنائهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل  
أكثر الله من أمثالهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل  
حضرة الشهم الفاضل علي أفندي شريف مهندس المركز وفيه شكلنا فرعا  
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم أفندي خضر وسليمان أفندي  
شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى  
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب  
بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم  
نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحمة القومية والجامعة الدينية التي  
هي أعظم الروابط ان يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا يا قوم  
قنا ببعض الواجب فلشعبنا الاسلامي ان يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات  
ويركب المركبات ويتفصح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان  
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلننتضافر  
على الاتحاد والآراء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا  
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري بالمسلم  
العثماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي والهندي  
والروسي والصيني والانكليزي

ماذ النقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا يا عباد الله اخوان  
ألا نفوس أبيات لها همم أما على الخير أنصار وأعوان  
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلوناها شفاهياً على مسامع  
حضرات الاخوان ثم قام حضرة محمد أفندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى



مقالة غراء تحت على التعاون والتعاقد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد الجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ ( جمعية شمس الاسلام ) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكلنا نشي أجمل الشاء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي أفندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع معصرة سمالوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشرعي فهكذا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام (سيد فرج)

### ﴿ سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي ﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها فعني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في الفرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القريم فجعل من أركان حربها تحت قيادة عمر باشا فظهرت بسلالة الفقيده ونجابهه فيها فترقى عقيها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة (قول أغاسي) وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول. وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر يكيشهر فظهرت براعته فيها أحسن ظهور. وكان في المعسكر الذي أرسل لاختاد فتنة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلاديه برتبة بكباشي. واستقدم مع عسكره من سوريا لاختاد فتنة حدثت في كريد وقد ارتقى يبراعته وبسالته فيها الى رتبة قائمقام ثم أميرالاي وأنعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣ هـ و ١٨٦٦ م. ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في اليمن كان الفقيه أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارنقى بعمله فيها الى رتبة أمير لواء. ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارنقى الى رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعين رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع. ولما حاربت بلاد الصرب الدولة العلية كان قائداً للفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وأجأ أهلها الى طلب الصلح فارنقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني. ثم وقعت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨ طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري وقيادة الجيوش وناهيك بما كان منه في حصار بلانفا فان الروسين زحفوا عليه بقضهم وقضيضهم وعددهم وعديدهم فصابرهم وكافهم وقتل منهم الالوف وهزم الزحوف بعدد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق عنده شيء يتلمظ به الجند وهل ألبأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء الاليم؟ كلا انه نفخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بان يخرقوا صفوف العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين ألفاً ومعهم ستمائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفين من المعسكر الروسي واليران تنصب عليهم كالطمر وقبل النجاة باخترق الثالث أصيب القائد العظيم بالرصاص هو وجواده فوق وقع جريحاً فسلم جنده ظناً منهم انه قتل. وقد عرف الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى بل أعادوه الى بلانفا مكرماً معظماً ليداوي جرحه وكان دخلها القيصر



اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليها قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له ( لا يحزنك أيها الباشا انك اضطرت للتسليم فانك لم تسلم جيناً ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها واني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراني ذا حظاً بالنقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وهما أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك ان تثقله في بلادتي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بمجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت ) وأمر بان تضرب له خيمة بجانب خيمة الفراندوق نقولا القائد العام لعسكر الروس وكان الفراندوق يزوره كل يوم ويلطفه ويسليه

ولما ألقى السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبليين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سارتوا الى المايين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصصه بالملاطفة على المائدة وأنعم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفاً محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيراً للحرس السلطاني ثم مشيراً للمايين وفي ٢٢ شهر أيلول أو تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحربية ( سرعسكر ) فبقي فيها الى ١٨ ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للمايين ثم أعيد اليها في ٩ اغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السرعسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للمايين الى آخر ايام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاه محل الثقة الاول وعليه المعتمد والمعول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وانواع المداليات من ذهبية وفضية ولباقة وكريد . وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها اعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر اولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجمله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين . ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك أفندي وهو اليوم في برلين يشغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف خير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بمجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل ان يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال . وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلافنا . وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت ان تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الاميركان انه أميركاني الاصل وقال



الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كبعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها لقلّة عدد أفراد هذه طائفة حسنة النظام معني بآدابها ومما يستحق ان يخص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة ويانا ومدرسة البطريركخانه ومدرسة همار قياتز والراهبات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

وبلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلها مؤسسة ومدارة على تفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام . وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدارس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالباً وثلاث عشرة للاناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والاناث فيها ١٦١ تلميذاً وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقي في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقنضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين وأربعين متعلماً والثانية على مائتين وخمس عشرة منطلعة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استثنانا في فتح مدارس تصادف دائماً من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وترقى في الصناعات الوافي لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كفيل في القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية والتعليم بين مدارس وملاجئ أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الطوائف الدينية الكاثوليكية وعدد المتعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور واناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز والامريكيين ومدرسة يونانية كاثوليكية وست مدارس



للقسيسين العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية  
وقد أسس أحد أغنياء الامريكيين المدرسة الشهيرة بكية روبرت التي  
امنازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ماتقدم مدرسة  
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طيبة حرة قائمتها لا تقدر بالنسبة للبلاد  
التي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب  
والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام

مخصص جلاله السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص  
لنشر التعليم العام . وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء  
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية لذلك كور والانات في الجهات التي  
تعوزها النقود بل انها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي  
تجود بها عليها بسخاء لا يعهد الا في أعظم الملوك أو بالهدايا المختلفة الانواع  
والجوائز المعدة للثلامدة حثاً لهم على الجهد وتحريكا لغيرتهم في تحصيل العلم .

وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع  
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون  
لانهم أبناء وطن واحد . ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى اسطنبول  
في احتفال الحريقة الشريفة تحييها للثلامدة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية  
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني . وهذه النجيه  
هي (بادشاه مزجوق يشا) لنعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الاعوانا  
صغيرا لما تكنه صدور الامه لحاكمها من الشكر الكثير والولاء المني (لهابقيه)

# المختار

١٣١٥

توفي الحكمة من بشاء ومن بروت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
بذكر الأولو الباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم الأولو الباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ \* ١٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

## الدنيا والآخرة

(٢)

يبدأ في المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة  
تغلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل اللذات الجسدية والمنافع  
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى اللذات الروحية  
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي  
وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف  
كمال فالاول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر  
الناس أضرم عمله أم نفعهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال  
درجات أدناها ان يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها ان يعمل لمنفعة  
وطنه وأمتة وأعلاها ان يكون مرمي طرفه منفعة أبناء جنسه والناس  
أجمعين . والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات  
ما خلق الله الانسان ليعتته وما كلفه بان يقلب طبيعته . خلق آدم



وخلق له زوجه ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتعا باللذات الجسدية ونهاهما عن الأكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فإن من لا يستطيع كيف نفسه عن شيء مما يشتهي توردته موارد الهلكة وتقذف به في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة أينما آدم لنسترشد بها ثم قال مخاطباً لنا ممتناً علينا بالمنافع الدنيوية «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس النقي ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون» فالاول مالا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفي أقسام اللباس كلها. ثم حذرنا من الفتنة التي نزعنا عن أبويننا لباسهما وأظهرت سوءاتهما وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الأمور كلها ثم أمرنا بالعبادة الروحية فقال «قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين» الآية. ثم بين أن الزينة لا تنافي بالعبادة بل تجامعها وتلازمها وإن العبادة لا تؤدي إلى ترك اللذات الحسية المعتدلة بل تسعقها وتنتهي إليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى فقال «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين». قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون» ولولا أنه قال خالصة يوم القيامة لفهم أن غير المؤمن لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليعقله الذين سجلوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لأنهم مؤمنون مسلمون. ولما كان الإفراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان إلى الفواحش والآثام والبغى والتعدي أخبرنا أنه لا ينهانا من حيث الدنيا إلا عن هذه الأشياء كما

أنه لا ينهانا من حيث الدين إلا عن الشرك وإن نقول على الله مالا نعلم. ومنه أن نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآثم والبغى بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله مالا تعلمون»

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم أجمعين فهي أصل الأديان كلها ولذلك عقبها بقوله «يا بني آدم أما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» ثم فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمثوبة وأقام الدليل والبرهان واستلقت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه الأمة أخبار الأمم مع المرسلين وما أخبرنا أن رسولا منهم كلف قومه بأن يكونوا روحانيين خالصاً يعرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الأرض والخلافة والاستعمار فيها وسعة الرزق وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي تزيل هذه النعم اقرأ أن شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام «واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون» وقوله عنه «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين» إلى قوله «فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ» وقوله تعالى في قصة صالح عليه السلام «والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم



من آله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب « وقوله تعالى حكاية عنه « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنجتون الجبال بيوثاً واذكروا ألاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين « وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ( قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) وقوله تعالى ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون )

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكراً للآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا ترهيباً من نارها وإنما يرى تكفير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح والمحرقات وغيرها فهي عقوبة بتقوية شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتخاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من سفر الخروج مآمنه ( ١٤ ) ثلاث مرات تعيد لي في السنة ١٥ تحفظ عيد الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا أمامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عند ما تجمع غلاتك من الحقل ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب ) اههكذا وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الأرض ووعداها التمكن في الأرض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر التثنية ( ٤٠ ) واحفظ فرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى

أولادك من بعدك )  
وقال تعالى حاكماً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص اخبارهم مع المرسلين ( ولو ان أهل القرى (١) آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض (٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون )  
يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين لمصلحة الناس لا لاغنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق مذهب اليه أستاذنا في ( رسالة التوحيد ) من ان سنة الله في الانسان منفردا كسنته فيه مجتمعاً طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع الانساني لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث جسديته وروحانيته معاً أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم لان يتركوا الدنيا بالمرّة ويكونوا روحانيين خلصاً لتكون دعوته تمهيداً للدعوة المعتدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الإفراط أو التفريط الى الطرف الآخر ليكون مبلغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط  
جاء في الباب ١٩ من انجيل متى مآمنه ( ٢٣ ) فقال يسوع لتلاميذه

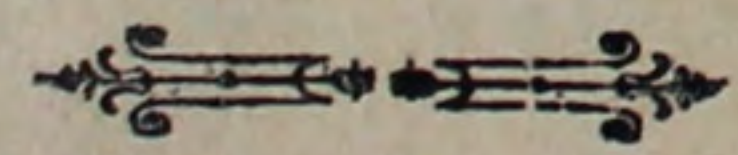
(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين بعث الله فيهم الانبياء والقرى المدن ولم يبعث الانبياء في اهل البادية لانهم ابعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة والاديان انما تدعو للاجتماع واهل المدن اقرب اليه لانهم من مبادئه (١) اي لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنباتات يضاوي



الحق أقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضاً ان مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع ( وهذه المسئلة مذكورة في غير انجيل متى أيضاً وفي معناها كلمات أخرى في الاناجيل . انذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومغفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله ( طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون ) وقوله ( الحق أقول لكم اني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله ) اه مرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكافون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسل وقد أمسك رجل اسمه حنانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسل فوبخه بطرس وسماه مختلساً فمات حنانيا من كلامه بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيها الروحي والجسدي على صراط مستقيم ففتح الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان فجاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين أنواع هدايتهم وارشادهم كما قال تعالى ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدوني

لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ) فضيق المعيشة في الدنيا يكون من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة أيضاً.

فعلم مما شرحناه ان القرآن ما أخبرنا بانه يستخلفنا بديننا في جميع أقطار الارض تتصرف فيها كما تتصرف الملوك ( قاله البيضاوي في تفسير الآية ) وانه سخر لنا مافي السموات وما في الارض جميعاً منه وما أمرنا بان نطالب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب المسرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الغلو في التزهيد عملاً بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنن غلط الفريقين ( ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب )



### ﴿ فرنسا والاسلام ﴾

عجباً للدم الذي تحرك لكلام الموسيواهانوتو كيف لم يتيقن لكلام القومندان نابليون ني وعجباً للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبحها هذا بل عجباً للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلزل الثاني وجودها زلزالاً . الا ان قومنا لا يزالون أغراراً يغترون بالظواهر . وينخدعون للمظاهر .



ويخلبون بالاهام \* ويعيشون بالاحلام \* يصيحون من السب \* ويسكتون على الضرب \* ويتململون من الكلام \* ولا يتألمون من الكلام ( بالكسر الجراح ) حاشا نفرأ من أهل الفهوم \* المشرفين على حقائق العلوم \* والاستثناء - كما قالوا - معيار العموم \*

صاح الصائحون \* وناح النائحون \* وكتب الكتبتون \* وخطب الخطابون \* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام \* ويقع أهله في اليأس التام \* ونحو هذا الهذيان \* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان \* اللهم الا ما كتبه ذلك الامام \* من روائع الحكم وحقائق الاحكام \*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من هم وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم \* وأنى لمن يجهل تاريخ الاسلام \* ان يعرف تأثيره في الانام \* وكيف يهرب من هذا الجهل \* من يقول غلماؤهم ان هذا العلم يضعف العقل \* يبحث نابليون في عن مكان توجهه اليه وجوه المسلمين وتولاه قلوبهم \* وترمي اليه أبصارهم \* وتمتد نحوه أعناقهم ليجعلوه قبلة لا مالمهم \* وكعبة لا قبلهم \* ومعهدا لاجتماعهم \* ومعقدا لارتباطهم - لا مالمهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دائرتها وارتباطهم بمجل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم وتتوجه اليه نفوسهم الا مكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقبض على زمام السلطة الاسلامية فيهما ؟ ذلك مالا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بان تجعل باريس بديلا من مكة وان تستلفت اليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وان يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم فهو يرى ان هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بان اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب . فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون ؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى انه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعاً يجذب به أرواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد فتطير باجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليئة بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدنية الكبرى والاجتماع ؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المنفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورنق الفئق ؟ هل يتفكرون بعده في معنى اجتماع العلماء وما له من النفع العميم ؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم ؟ هل يعقلون بعده فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد يدنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار - دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان



يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجرية - وقلنا هناك - وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما ينبغي عدم وقوفهم عليه في جملة أو تفصيله ومنها ان لشرف المكان وحالة قاصده الدينية أثراً عظيماً في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلاً عن الغش والحيانة وينبغي ان يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضاً وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة ننشئها . وارتأينا ان يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية افاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبيئنا أعمال الجمعية ونتائجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لاسيما الفرقين العظيمين - أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح ؟ السواد الاعظم لا احساس لهم ولا شعور وأما المتصدرون للكتابة وارشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخاً واستدبروا به المقصد فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد « مؤتمر اسلامي » في القسطنطينية ولا ينظر من التائه في مفاوز الخيال الا طلب الفوز من المحال . ولقد كان من حجبنا على هؤلاء اننا نعرف لهم باصابة رأيهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلية توافقهم في الدعوة اليه لان تلك الجرائد يشبه ان تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما عليه عليها أولو الامر . ثم علمنا انه يوجد من يسعى بما اقترحنه عملاً لا قولاً - وما كان غرضنا من القول الا تنبيه الافكار اليه - ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أنفسهم يبلغون من نكايتها مالا يبلغه الاجانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته من سنين لا حد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمریض الاحمق يأبى الدواء ويعافه من حيث انه دواء » ولولا رجال فضلاء منبثون في بعض الانحاء لا تقطع بنا « والعياذ بالله » جبل الرجاء

قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها ولا نظام لحكوماتها . وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مدبريه ومدبري شؤونيه وكرر القول بان دوام فتوحات أوربا المسيحية قد آلت المسلمين فطفق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع وحث أمته ان تكون الجامعة الاسلامية على يديها وبأيديها وعنده انه لا يمكن ان توجد بنفسها وانها اذا وجدت فانها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها . ثم صرح بانه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجدتكون به قوة الاسلام وغلبته ألا وهو اختيار مكان غير تابع لدولة من الدول كي يتم به الاثمار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت فلكل منها آثار متفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية . قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينقضي زمن يسير حتى ينعقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأمره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى ان هذا المجتمع لا بد ان يصل مدد الى أطراف العالم الانساني



ونقول نحن أين رومية والقائكان من مكة؟ رومية لا يحج إليها  
النصارى ولا يعنقد بحبرها الاعظم جميع فرقهم ولا يوجد مسلم يؤمن بنبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج إليها عند الاستطاعة  
لا فرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي ... ولكن أمراء المسلمين  
وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يجنّه الأعداء فجعلوا  
البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم وجعل  
بأسهم بينهم شديدا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية  
التي يجملها الاوريون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على قواعد  
الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة المت بالمسلمين هي اتخاذهم  
الديموقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي شادوه فوقها  
ثم ذكر ان هذا الأساس هو الذي يبني عليه هيكل الوفاق بين فرنسا التي  
حكومتها ديموقراطية لاءلاقة لها بالدين وبين الاسلام الذي تسوسه  
الديموقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلامية ويتذكر  
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة  
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعداد لها كمال الاستعداد  
ولذلك لم يتعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للأفراد .  
ومنى الزعماء بالاستبداد . فكان ما كان من الفساد والافساد . وأما اعتماد  
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام  
الذي لا يدرك واللابة التي لا تقضى . وكأني به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك المسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن  
فما استطاعوا له نقضا وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون  
ظاهراً وباطناً الا لشريعتهم السماوية وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين  
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا وهذا  
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سينزل قريباً بزوال سببه  
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية الذي تقطعت بمداه روابطهم المليية .  
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة . هذه الجامعة لا تستطيع دولة  
أوربية على تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام وقد كتبنا في المنار من قبل  
ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها ان تضم إليها العالم  
الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأسرها . نعم يمكن لفرنسا ان تعيش  
مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استعمارها لبلادهم اذا هي عاملتهم  
بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان  
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .  
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام في  
هذا لاجل ان تشغل به الافكار وربما نعود اليه في فرصة أخرى

## أنا عمل الربانية

سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴿

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد  
عبده مفتي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى ( وان  
تصبرهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبرهم سيئة يقولوا هذه من



عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في بادىء الرأي تنافيا ينزه عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله

«كان بعض القوم بطرا جاهلا اذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لده وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلوا منزلته لديه واذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور . فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبعده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطيا الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو الحسنة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها وهذا هو معني من عند الله أو من عندك أي من لده ومن خزائن عطائه ومن لذك ومن رزايك التي ترمي بها الناس . فرد الله عليهم هذه المزاعم بقول (قل كل من عند الله) أي ان السبب الاول وواضع أسباب الخير والشر المنعم بالنعم والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس ليمن ولا لشؤم مدخل في ذلك

هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنقم اما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفيننا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء فاذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك انما يكون بجودة الفكر واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حده فيها فلا ريب في اننا ننال الخير والسعادة ويجنبنا الشقاء والتعاسة وهذه النعم انما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى فما أصابك من حسنة فمن الله لان قواك التي كسبت بها الخير واستغزرت بها الحسنات بل واستعمالك لتلك القوى انما هو من الله

وأما اذا أسأنا التصرف في أعمالنا وفرطنا في النظر في شؤنا وأهملنا العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه وغفلنا عن فهمه فاتبعنا الهوى في أفعالنا وجلبنا بذلك الشر على أنفسنا كان ما أصابنا من ذلك صادرا عن سوء اختيارنا وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه اليها جزاء على ما فرطنا ولا يجوز لنا ان ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين انه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي ويمنع ويمنح ويسلب وينعم وينتقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز ان يقال ان سواه يقدر على ذلك ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاما لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر ويقدر عليه فالنفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها ليكونوا سعداء ولا يكونوا أشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله لما وهب



الله فذلك من فضل الله لانه أحسن استعمال الآلات التي من الله عليها  
فعليه ان يحمد الله ويشكره على ما آتاه ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء  
من ذلك فلا يلوم من إلا نفسه فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله مالم يده من  
المواهب وليس بسائق له ان ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فان النبي  
أو سواه لم يغلبه على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سبباً في الانتقام منه

فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فان  
الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وأنت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي  
التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم ان يرجعوا باللائمة على  
أنفسهم لتقصيرهم في أعمالهم او خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون  
ان الله قد انتقم منهم للتقصير او العصيان فيؤدبون أنفسهم ليخرجوا من  
نقمته الى نعمته لان الكل من عنده وانما ينعم على من احسن الاختيار  
ويسلب نعمته عن اساءه

وقد تضافرت الآثار على ان طاعة الله من اسباب النعم وان عصيانه  
من محال النعم وطاعة الله انما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من  
الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف الخطاب فانك لو كنت فقيراً  
واعطاك والدك مثلاً راس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن  
في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك ان تقول  
ان غناك انما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للغنى . أما لو  
أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك  
فاسترد ما بقي منه وحرمتك نعمة التمتع به فلا ريب ان يقال ان سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد  
وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب  
ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل  
الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي ان تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب  
الى من حولها وعدل بها عما كان يجب ان تسير اليه

وهناك للآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق . مما يجده الغافلون  
من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرّة وما تمتعت به من لذة  
حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت الا  
لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكدر فهو من نفسك . ولو  
نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالحزن وفرحت  
بالسار وانما أنت بقصر نظرك تحب ان تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر  
اشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو  
وعلى ما هو عليه لكانت المصائب لديك بمنزلة التوابل الحريفة (١) يضيفها  
طاهيك (٢) على ما يهيئ لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشجذ منك  
الاشتهاء لاستيفاء اللذة واستحسننت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنعك  
ذلك من التزام حدوده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة  
التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب ومناع التعليم والتهديب وهو  
مناع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب ان يحتمل  
المشقة في تحصيله وان يلذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك ان يرتقي  
فوق ذلك المقام الى مسنوى يجد نفسه فيه منمناً بما حصل . بالغاً ما أمّل . وفي  
هذا كفاية لمن يريد ان يكنفي

(١) هي ما يطيب به الطعام كالفلفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطباخ



(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب الفاضل محمد أفندي مسعود نسخة منه فإذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوار وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترنسفال وأورانج والكاب كما أن في القسم التاريخي ملخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم لغوى فسر فيه كثير من الالفاظ الغربية بترتيب المعاجم . وفيه جداول ليضبط حامل التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهيمه حفظها وكالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغربية التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم . وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ اهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك وليت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف باحوال التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقفه فينبغي ان لا يخلو جيب قارئ من هذا التقويم فانه خير رفيق في السفر والطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الادبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في اول ليلة من السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء وألقيت فيه الخطب المفيدة . ووفقت الجمعية لانشاء نشرة ادبية تاريخية صناعية فكاية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية ( النهضة الادبية ) وصدر العدد الاول منها في اول السنة فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية ادبية فكاية اسبوعية تصدر في الزقازيق مديرها الوجه المحترم احمد افندي عبد الله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في القطر المصري و٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً

## الاعجاز التاريخي

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء انهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في الترية العملية وانما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في تربية ولدهما هرباً من السامة التي تعترى اكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل المولعين بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض اناس وموت البعض منهم بالطاعون في بورسعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيشرع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقي بين الشام والحجاز واكدت اخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضاً بانشاء سكة حديدية من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وينا فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(عجوبتان) كتب الينا من القلمون انه ولد لمحمد عبيد من زوجه رابعة بنت مصطفى الحجاز بنت بدنها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينها في مكان الناصية من رأسها واذنها بجذء عينيها وهما كأذني الارنب ولها اربع شفاة بعضها فوق بعض . ويرى اهل القلمون ان الحكمة في خلق هذه البنت ممسوخة هي الانتقام من ابوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشزت واساءت معاملته زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني

اما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده ( قرية في لبنان ) نصفها الاء على كالبشر ونصفها الاسفل كتلة كالبطیخة



قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني

(تابع لما قبله)

الارمن وقتهم

قبل ختم الكلام في وصف مانالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

للأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو ( لا بد لغش أرمني واحد وخديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه ) وهذا يدل على مقدار ما هؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام الاعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن للارمن أنفسهم شعوراً شديداً بان هاتين الصفتين تعوزانه فان رجلاً منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في أقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن أراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع أرجاء الولايات المتحدة وأوروبا وها هي نقلاً عن الجرائد .

( ان قصة زوجة جريجور الارمني زعيم الثائرين التي ارتج العالم ابشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهدها الاترك بعرضها فالقت بنفسها وطفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى املاأت الهاوية بأجسادهن - هذه القصة لم تكذبها تربع الناس بانتشارها حتى ظهر بطلانها كما أنبأ بذلك كثير من العارفين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا أسطورة قديمة شعرية نظمها السيدة هيمانس من سنين مضت وعنوانها بعنوان ( الوالدة سليوت ) فنقلت وزيد عليها من الحواشي وأنواع التزييق ما يطابق المقام . وقد بحث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالفظائع الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلقوه ابتغاء للرجح

أو الانتقام أو ما شاكلهما من الاغراض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الاترك سكونا ظاهراً في كل جهة الا بين مضرعي نار الفتنة من الارمن المولعين بالخالفه للجمهور لا قلاق الحواظر . فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة لأصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاقبة جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى ان نعرف أولاً حقيقة ما حصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة نقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي نيويورك) وهي

ظهر محررو الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقي لموش ( من ولاية بتليس ) ومركز قول من متصرفية جوينج وجفوا قواهم باغراء من يدعي همبارتزون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقضاء بذور الفتنة في تلك الجهات . وهمبازون هذا أصله من قرية تدعي هيجين ( من ولاية اطنه ) وبعد ان قضى ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل ( قوم قبو ) هرب الى أتيننا ومنها الى جنوه ثم ذهب بعد ذلك متسكراً مغيراً اسمه من ديار بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر نفث في نفوس الاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

كان هذا الرجل يؤكد لبسطاء العقول من أمته انه مأمور أجبي تشد أزره الدول الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الاترك فتجسج بذلك في جذب قلوب الارمن القاطنين قري ( سينار وسيماي وجولي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيكاند واليفارد وموسون وايتيك واديجسار ) اليه واستمالهم الى مساعدته في الوصول الى مآربه الاثيمة كما أفصح في استمالة أرمن اقليم تالاري المشتغل على أربعة صرا كز



ثم اجتمع أولئك انثأرون تحت امره هبأزون مغادرين قراهم في النصف الآخر من شهر يوليه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في أماكن منيعة وبعد ان انضم اليهم أيضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والي موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فبلغ عدد المحتشدين أكثر من ثلاثة آلاف وكان اجتماعهم في مكان يدعي اندوك داغ فعزم خمسمائة أوستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دليقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا أمتعتهم وجميع من وقعوا في أيديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا أشنع قتلة وقد هجم العصاة أيضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفظع أنواع القتل والسلب فانها أحرقت ابن أخي عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت أو أربعة من المسلمين في قرية جولالي جوزات وقتلتن قتلا وعذبت كثيرا من المسلمين وأكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فاقبلت أعينهم وصلمت آذانهم وجعلتهم موضوعا لاشنع أنواع التحقير

ثم هجم هؤلاء العصاة أنفسهم في أوائل أغسطس الماضي على قبائل فائيناروييكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قريتي ايليغارنوق وايرموس الواقعتين في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قريتي قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاث قرى أو أربعة منها جولالي جوزات. اما الشأرون في تالوري البالغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هبأزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الاثم فقبض عليه لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية أغسطس الماضي كانت جميع عصابات الشأرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية يانكلترا يسمى كريمنس وهالك ماقاله عن مشاغب ساسون منقولا عن الجرائد

«قد عاد الآن الموسيو كريمنس بعد ان اتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتايس حين حصول القلاقل المزعوم حصولها في ساسون وهو يقرر انه لم ير ولم يسمع شيئا يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» وقد اقام الموسيو كريمنس في القسطنطينية شهرا لكنه لم يود اثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الآن فهو في لندره مع ووس باشا فلم يبق بعد سبب لالتزامه السكوت عنها ورأيه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم اليهم عليهم بما حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامر يكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم ما لا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل انهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركيها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال الموسيو كريمنس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر وملكيين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا اثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جهة فحسمت

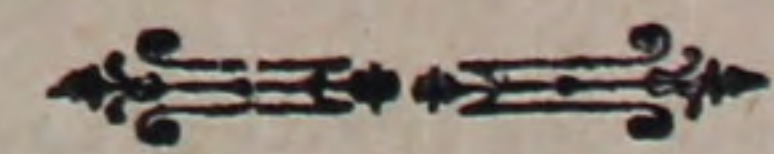


مدته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف الموسيو كرينس ما وقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجند لتسكين الفتنة واعادة النظام الى أصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع أربعة طواير وهي تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وارسالها على الفور لتزريق شمل الارمن المتألمين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وأنشأوا يرجونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل انهم أطلقوا عليهم بعض مقذوفات نارية فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصراً على عناده فاطلقت الجنود عليهم الرصاص مرة أخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول موسيو كرينس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيراً منهم أسروا لكنهم قد أطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد يئناه أما ما يتعلق بالحركين الحقيقيين للفتنة وبمن وصلوا بالامور الى ماصارت اليه فلا شيء فيه أجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القسيس المبجل سايروس هملن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ دسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة ( نصير الاستقلال الكنيسي ) وهما بحروفها

لها بقية



من إدارة المنار

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفموا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقايل ما هم) ان يقدموا لنا حواله على ادارة البريد او طوابع بريدا لتسلم نظفر بمحصل امين بعد خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاختيار

# المختار

١٣١٥

تؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتينا خبراً كثيراً وما ننكر الا اولو الاباب

ففسر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هدينا الله فاولئك هم الابرار

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق

مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ \* ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠

## الترك والعرب

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنًا وأطولها زمانًا وأشدّها بأسًا وأوسعها سلطانًا دولتا العرب باقسامها والترك واننا نرى الكتاب يخطون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلا بعضهم في النيل من العرب حتى زعم انهم لا قابلية فيهم للتمدن ولا قدرة لهم على سياسة الممالك واقامة دعائم العمران وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة البشرية الى مصاف الملائكة المقربين زاعمين انهم ما وجدوا الا ليكونوا ملوكا حاكمين أو آلهة معبودين . ومن الناس من تحامل على الترك حتى سلبوهم مزايائهم وفضائلهم وزعموا انهم خلقوا فتنة للناس وبلاء على الانسانية . فريق يتزلف فيعميه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف واننا نكتب نبذة في هذا المقام مما يملئ عليه علينا التاريخ الصادق ويشهد به الوجود الثابت «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداناكم أجمعين»

نكتب لبيان الحقيقة والعلم الصحيح لا يكون الا نافعاً كما ان الجهل



محقائق الامور لا يكون الا ضاراً فلا يمكن ان ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجهل على العلم والظلمة على النور والضلالة على الهداية . ومن منافع العلم بهذه الحقيقة ان يعرف العرب الكرام انهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللثام فينشطوا لدفع العار الذي يرمون به ويجهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح ومفاخر آبائهم الاولين . وان يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاونوا على الوحدة الاسلامية معتقدين ان الاسلام ساوى بينهما في الحقوق وأخى بينهما في الدين وانه ليس وراء هذا الا التفاضل بالاعمال فيجب ان يكون عمل كل منهما متمماً لعمل الآخر وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والفناء فيما يأتي من الزمن

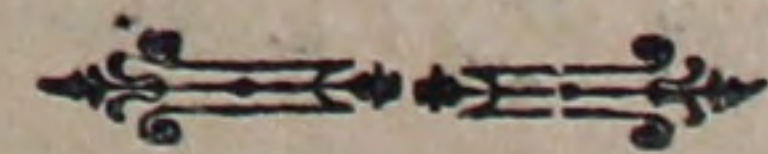
وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله « انها كانت جامعة للديانة والشجاعة العربية متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغرها في أول نشأتها مستعدة لان تكون كهفاً وملجأً للملة الاسلامية » . وما قال هذا المحقق الا حقاً فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث . العظمى منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة . وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم أعزها الله وزادها ثباتاً وبقاء بفضلهم وكرمهم . وثم سبيان آخران جديران بالالتفات أحدهما ان الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لرؤسائهم وتقديس ملوكهم وأمرائهم وانما حصل

التنازع على السلطة في العرب للمبدأ الديموقراطي الذي جاء به الاسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بعد الراشدين رويداً رويداً بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد . وثانيهما ان حالة البلاد الاسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتوحاتها في جهة أوربا دون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقضي نجاح هذه الدولة وثباتها ذلك ان الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية واغارة جنكيز خان وأولاده وتدوينهم المسلمين وتكليفهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مريباً للملة الاسلامية على اختلاف شعوبها ومعداً لها بل وملجأً الى الخضوع والسكينة . فهذا هو المانع للشعوب الاسلامية من الكر على الشعب التركي وتدوينه وازالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الازمنة على المسلمين الا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الاسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة الا زلزالاً عنيفاً صدع البلاد المجاورة لها وما أضرب بلادها هي الا قليلاً . ما أضرب بالدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الاول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مسترسلاً في اللذات وقد خانته عسكره فانضوى قسم كبير منه الى تيمورلنك على انه كان لايزيد عن تسعين الف فارس وكان عسكر تيمور ٣٨٠ ألفاً من التتر الاشداء الغلاظ . مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥ هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمرا قرامان والسلاجقة ورحل عنها الى الهند بعد ما عاث وسلب ونهب وظل سرير السلطنة احدى عشرة سنة بغير سلطان فضعفت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دول قوية تقتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت اليها



قوتها سرّياً على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان أول من أحدث العساكر البحرية في الدولة وارسل الصرة السلطانية الى الحرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأساً من العرب وأين فتوحاتهم من فتوحات العرب مع ان مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها ؟ البلاد التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله وعلت فروعه ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالا على الاسلام والمسلمين ولا تزال نذرهم بالبلاء المبين . لا أقول ان تلك الفتوحات مما يعاب بها الترك ويذمون ولكنني أقول ان الفضل الاكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى أساس . ونبراسهم أضوء نبراس . وهم خير أمة أخرجت للناس . ولا أنكر أن للترك فضلاً وذكاءً ونبلاً . ولا أحب ان أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة للاسلام والمسلمين فكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف ان معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه بواسطة العرب . وسنأتي في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسين في العلوم والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران



﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين ان العقل والنقل والفطرة البشرية والاديان السماوية متفقة كلها على ان الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسعد بها لا يلبث في شرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم وذلك بأن يؤمن بأنه هو الواهب لها ويجعل مصالحه الخاصة منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعاً كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة الآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية والمعارف الروحية التي تكمل بها السعادة في الدنيا ويتأهل بها للسعادة في الآخرة . ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان . وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالآخذ به في حياتها الدنيا وارتقت عما كانت عليه قبل ذلك خصوصاً الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اليها اليهودية فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولاً ولا عملاً . وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحاً في اليهودية وتسميها لها فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال « ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم » ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليطمئنه فمن حق النصارى ان يكونوا يهوداً آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها

وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانيق لطور البداوة حتى ان الامام علياً كرم الله وجهه كان يرى ان كل مخ الحنطة ( أي الحنطة المنخولة ) من النعيم وهو أمير المؤمنين ! ! ولما فتحوا الممالك واستفحل



عمرانهم توسعوا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة وأكابر التابعين ينكرون من هذا إلا ما انتهى صاحبه إلى السرف والنعس في الترف لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة والعجز عن تعزيز الأمة وربما أنكروا ذلك على من انتصب للإرشاد وجعله الناس قدوة لهم فمثل هذا ينبغي أن يكون عزاء للبائس الفقير وتسليمة للمعجز المسكين . وصرح غير واحد باب النبي والخلفاء الراشدين كانوا يختارون شظف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة

قال في الاحياء ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجباً وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماماً ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع . كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام » . فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك أما بعد فقد وصل الي كتابك فوق مني موقع النصيحة والشفقة والادب أمتعك الله بالقوى وجزاك بالنصيحة خيراً وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » واني لاعلم

ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام .

فانظر كيف قيد يحيى الانكار على الامام مالك بقوله وقد جلست مجلس العلم الخ كأنه يقول ان الامام القدوة ينبغي ان يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الأمة يومئذ ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والأمة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالسة الكسروية والجمبة الرومية وغير ذلك من اللبوس الفاخر لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لاثنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد ورأى انه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة وتناه عثمان الخليفة الثالث الى الربرة حتى مات فيها وذلك خشية ان يتشرب رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا ثم حدثت القوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل ان يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ما حدث الغلو في التزهيد وحمل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يفضب الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء والوعاظ والقصاص



الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الا منهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على ائذنيا ليكون داعياً الى احسان العمل فيها كما قال ( انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي وما يرشد اليه ويمكن فريق المزهدين أو المكسلين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تملقوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعليم آخر أشد منها ضرراً وهو ان العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات ويتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للعقائد وقائدة الى الزندقة وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بإبطال هذه الآراء والشعاعيم خوفاً من اسائة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماماً من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه التهمة أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفراً . ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة أثير الدين البهري على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأ عليه مدة ولم يفهمه فقال له كمال الدين يا فقيه المصلحة عندي ان نترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول

المؤرخ ( وهذه هي العادة ) . والمشهور عن ابن الصلاح انه كان يحرم المنطق قال في السلم

قابن الصلاح والنواوي حرماً وقال قوم ينبغي ان يعلموا

فلينظر أي النقلين أصح . على انه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به

ومن غريب تقلبات الزمان ان العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون في العلوم الدنيوية لعلمهم ان الدنيا سياج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على خلاف رأيهم واما في هذا العصر فقد انحط العلم حتي صار العلماء هم الذين ينفرون وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون ابناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فان التطلع الى سعادة الدنيا هو مرمى أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في الدنيا وانما كان العلماء مسوقون اليها بارشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء . وكانوا مكثفين من الثمرة بقوة الإيمان ولذة العقل اللذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . اما العلم بالقرآن وبما يرشد اليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائده هؤلاء الدنيوية في مناصبهم الدينية واما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فاقبلوا عليها فكم من فقير حقير علم ولده فخرج موظفاً أو مهندساً أو طبيباً فاستغني بماله واعتز بجاهه . وقد ساوي العلماء العامة في هذا الاقبال عملاً وان كان منهم من يذمه قولاً

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأريق حتى ماتر لها نعل

كتب الشيخ محمد راضي البجراوي أحد أساتذة العلم في الازهر مقالات يذم فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعم ان جميع شيوخ الازهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الازهر ان الشيخ محمد راضي هذا بل والاستاذ الاكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم

يقول قائل ان التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن

الفطرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهراً وباطناً لاجل



الآخرة الانقر قليل كإبراهيم بن أدهم ( رحمه الله تعالى ) وأكثر المتحليين للتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطلبون الدنيا بهذه الأعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للمال والجاه وهم في هذا أبعد عن الزهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما سنوضحه بعد وقد فضحهم الائمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول ان ذلك أضر بالمسلمين ؟

والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين أحدهما ان مضرته وجود الالوف من رجال الدين عبادا وعلماء لا يعمل لهم وإنما يعيشون عالة على الناس ومن الخلفاء لراشدين من كان صانعا ومنهم من كان تاجرا . وما التكايا التي أحسدتها المسلمون الا كالاديرة عند المسيحيين ولكنهم لا يوجبون على من دخلها ان يكون راهبا طول حياته و ( ثانيهما ) ان المصرة قد ظهر أثرها في مجموع الامة فعلا حتي هبطت من الالوج الى الخضيض وهكذا شأن التعاليم النافعة والمصرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلا عقليا ثبت لك تأثير الغلو في الزهيد باسم الدين على ما فيه مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملا تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حيا غير حتم وهو يعتقد سوء مغيبته تجده في عمله ضعيفا لا يبلغ الغاية منه . انظر لمن يحمل القصب على الضر وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تبلغه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسيا لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسي ما نطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما اتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به بحجارة للطبيعة الميالة اليه وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمون ويحرمون بعض الآله

بَابُ التَّوْبَةِ لِلتَّعَلُّمِ

أميل القرن التاسع عشر

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٣ ابريل - سنة ١٨٥٠

قد أتاني السيد . . . بشيء من اخبارك بعد طول تطلي اليها فاطمأن قلبي قليلا

بما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك لا يخطر ببالك اني نسيت ما تلقيت من نصائحك وتعاليمك في تربية ( أميل ) فاني باذلة قصارى جهدي في تعريفه بما حوله من الاشياء وفي هذا المقام أقول اني أحسبني قد تبينت ان فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات أكثر من حدوته من ضعف تلك المشاعر فان في قدرته انه يدرك أصوات كثير من الاشياء الخارجة وألوانها تمام الإدراك لو أراد ان يكلف نفسه الاصغاء والنظر اليها ولكن لما كانت هذه الاشياء لا تستميله كان يغفلها اغفالا كليا وجملة القول في ذلك انه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحب ابصاره وسماعه واذ كان هذا شأنه فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الاشياء وما لا يروقه؟ اني اعترف وانا صاغرة باني كثيرا ما اخطأت في استعراف تلك الاشياء فليس كل ما تخبره منها لتنشيط حاسة للمس في ( أميل ) يحب ان يحيل فيه يديه الصغيرتين ثم ان أبهى الالوان وأجملها في نظري تمر امام عينيه مرور الظلال فلا تستلفتة أقل استلفات وأنا اظن اننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال اذواقنا محل اذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل من ارتياضا بالعلم لأنجح مني أغلب الاحيان في سياسة ( أميل ) . فانها تجد بغريزتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه وربما كانت تستعرف رغائبه فتسعي في تحصيلها له وسبب ذلك انها كما تعلم قد كانت والدته لثلاثة أولاد حرمها منهم الرق على التعاقب ولا تدري أين هم الآن فلا بدع اذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له واني لفي وجد عليها من حبها اياه أكثر مني وحاشا ان يكون ذلك حسدا فانه مستحيل وانما الذي أحسدها عليه هو قدرتها على ان تكون طفلة مع الطفل فهل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق ان أميل قد صار من اصدق التابعين لزورواستر (١) أعني انه يعبد

(١) زورواستر هو شارع ديني للامم البكتريانية وهم سكان قسم من آسيا كان يدعى قديما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بالهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا الخير والشر ويسمى الاول اورموزد والثاني اهريمان أو اهرمن وهذا هو أصل مذهب المانوية



الشمس ؟ من أجل ان تعتقد ذلك ينبغي ان تراه لتتظار كيف يبسط ذراعيه الى ضيائها فرحاً برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غاية السهولة فلم ينزل فيه التاج الامرتين على انه كان فيهما يذوب بمجرد ملامسته الارض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العارى من الخضرة كالبيت الحالى من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت ندب وتسري في مادة الكون جميعه ولن تلبث ان تملأ ما خلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقد أمست الآصال عندنا في غاية الصفاء واللطيف ولذلك تري ( أميل ) اذا رأي الجو صحوا أبدي من القلق ما يدل على رغبته في ان يحمل الى الحديقة

ولما كانت الشمس في كورنواي خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل انها تلامس الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها ( أميل ) ليلعب ويمرح كما يشاء ولما رأته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فاولعت الى جورجيا بالتحجى عنه واحتفيت عن بصره أنا أيضاً من غير ان يغيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عند ما أفكر في وجوده وحيدا وأبدي بعض القلق لكنه مالبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ أراه يفتح عيذه ويلتفت الى كل ما يحول حوله ويمحرك يديه الصغيرتين كأنه يذود ذبابة تطن فوق راسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان أكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين حتى اذا أحس بقله حمايتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

اني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيري من النساء فاني أرى انه من الواجب على مجردان يكبر ( أميل ) ان أحرم نفسي من لذة مكاشفته في كل وقت بأني مهتمة به لان أكبر شيء يعمق نمو المشاعر في بعض الاطفال ويمطل استقرار طباعهم انما هو فيما أرى طريقة القائمين عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البالغة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يمودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم فان الطفل اذا كان

غنيا متمجراً كيف يتكلف أعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شأنه مع نفسه كملوك الشرق الحقى الذين يهون عليهم ان يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسمائهم طيبة بذلك نفوسهم لانه يعتاد على ان يستعين في ابصاره وسماعه بالمرييات القائنات عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها فاذا يكون حال هذا الطفل المبالغ في حفظه اذا رأي نفسه يوماً ما بعد ان كان محوطاً بأمتن أسباب الوقاية قد خلى بينه وبين أقل خطر يلم به ؟ لا شك انه يكون اسوأ الناس حالاً واكسفهم بالاً بل يكون هو الشخص الذي يحكي عنه انه كان يخاف من خياله .

ان ( أميل ) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء فقد ذكرني بالامس شخصاً من المذكورين في اساطير الاقدمين ذلك أن الاطفال لاحساب للمسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة فقد كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرفة على مكاني وهو على يديها فلم يكن الا ان رأيته حتى بدت عليه علائم الانهاج ومد الي يديه كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم تصل الي يدها ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى ان غضب واحمر وجهه والذي كان يتبعه مني بحسب ما يحلو لي اعتقاده هو ما يديه له من صنوف الملاطفة والمداعبة بل كان يريد ايضا التقام نديه لانه لم يكن رضع من بضع ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين منيل في عذابه هذا الاطانتال (١)

أأكون واهمة ان قلت ان اميل قد عرفك بل انه قد عرف صورتك التي اريه اياها ذاكرة له اسمك اننا لا اعتقد ان هذا وهم فاني بحملته في مثالك وابتسامه له ومد يديه نحوه اخاله قد عرف والده تخميناً .

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فرجيا التي هي قطر من اقطار آسيا الصغرى وكان قدم للالهة أشلاء أولاده طعاماً فموجب بالجوع والعطش في جهنم ويضرب بعذابه المثل فيقال فلان يعذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام يعتقد انه قد صار من رغائبه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .



## آثار علمية

تفسير القرآن العزيز

(ملخص من إهداء فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الأزهر)

(٢) مقدمة تمهيدية

يمكن أن يقول بعض أهل هذا العصر لا حاجة إلى التفسير والنظر في القرآن لأن الأئمة السابقين نظروا في الكتاب والسنة واستنبطوا الأحكام منهما فما علينا إلا أن ننظر في كتبهم ونستفي بها . هكذا زعم بعضهم ولو صح هذا الزعم لكان طلب التفسير عبثاً يضيع به الوقت سدى وهو على ما فيه من تعظيم شأن الفقه مخالف لاجماع الأمة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر المؤمنين ولا أدري كيف يخطر هذا على بال مسلم

الأحكام العملية التي يسمونها فقها هي أقل ما جاء في القرآن وإن فيه من التهذيب ودعوة الأرواح إلى ما فيه سعادتها ورفعها من حضيض الجهالة إلى أوج المعرفة وإرشادها إلى طريقة الحياة الاجتماعية ما لا يستغني عنه من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يوجد هذا الإرشاد إلا في القرآن . وفيما أخذ منه كاحياء العلوم حظا عظيما من علم التهذيب ولكن سلطان القرآن على نفوس الذين يفهمونه وتأثيره في قلوب الذين يتلونه حق تلاوته لا يساهم فيه كلام . كما أن الكثير من حكمه ومعارفه لم يكشف عنها اللثام . ولم يفصح عنها عالم ولا إمام . ثم إن أئمة الدين قالوا إن القرآن سيبقي حجة على كل فرد من أفراد البشر إلى يوم القيامة (والقرآن حجة لك أو عليك) ولا يعقل هذا إلا بفهمه . والاصابة من حكمته وحكمه

خاطب القرآن الذين كانوا في زمن التنزيل ولم يوجه الخطاب إليهم لخصوصية في أشخاص بل لأنهم من أفراد النوع الانساني الذي أنزل القرآن لهدايته . يقول

الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) فهل يعقل أنه يرضي منا بأن لا نفهم قوله هذا ؟ كلا إنه يجب على كل واحد من الناس أن يفهم القرآن بقدر طاقته لا فرق بين عالم وجاهل . يكفي العامي من فهم قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) الخ ما يعطيه الظاهر من الآيات ومن الممكن أن يتناول كل أحد من القرآن بقدر ما يجذب نفسه إلى الخير ويصرفها عن الشر فإن الله تعالى أنزله لهدايتنا وهو يعلم منا كل أنواع الضعف الذي نحن عليه (\*) وهناك مرتبة تعلو على هذه وهي من غروض الكفاية

### تقاريط

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة

(\*) قال الأستاذ انني قد ابتدأت بتفهم القرآن قبل الاشتغال بطلب العلم بل كنت عند تعلم قراءته أسأل معلمي عن مثل قوله تعالى (في عمد ممددة) وقوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) السورة ثم من الله تعالى علي بمن أعطاني طريق التصوف في أول توجيهي لطلب العلم فكان الورد الذي كلفني به في كل يوم هو قراءة شيء من القرآن مع مطالبة نفسي بفهمه والرجوع إليه في ذلك وكذلك ذكر الله تعالى عند فراغ القلب بقدر ما تنشط له نفسي فانتفعت بذلك انتفاعا عظيما وكان الشیخی فی الطريق فهم عجیب فی الكتاب والسنة . وانی اعتقد ان كل ما أنا فيه من نعم الله تعالى علي في ديني ودنياي وعلمي وعملی هو من آثار سلوك الطريق علي يد ذلك الأستاذ العارف رحمه الله تعالى وجزاه عني خيرا اهـ

يقول كاتب هذه السطور والشيء بالشيء يذكر قال لي هذا الأستاذ قبل انشاء المنار بمناسبة كلام انه شاور استاذة هذا في تعلم الحساب فحس عليه قائلا له يا بني ما تقرب الى الله المتقربون بعث العلم ولا شيء يبعد عنه كالجمل فتعلم ان استطعت كل علم اهـ بالمعنى



المؤيد مقالات الموسيو هانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظماهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يمهله نظير ومن الناس من نسخها بخطه ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها وتمنى السواد الاعظم لو تطبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر الايام . مقال هانوتو جرح القلوب وآلم الوجدان ومقال الامام كشف ظامة الشبهة وأثار مصباح الحجة وقذف بالحق على الباطل قدمغه . وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء للمسيحيين ولم يوجد فيه مغمر لغامر ولا مطعن لطاعن فان اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً . الاخلاف له حظ من النظر

والرسالة تطلب من ادارة مجلة السميع الصغير ومن حضرة الفاضل حسن افندي وصفي بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصورين وثمنها ثلاثة غروش

(نور الاسلام) مجلة علمية ادبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ امين ابي يوسف

المحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في اول ومنتصف كل شهر عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش اميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفاً . وهي قيمة لا يراد منها الكسب

وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ محرم الحالى مشتملاً على المقالات النافعة والارشادات القويمة والنصائح الحكيمة . وقد جمل فيها بعد المقالات الاولى باب للتفسير يكتب فيه منشي هذه المجلة (المنار) نبذاً مما يقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الان (رسالة التوحيد) تباعلوهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام . فعمى ان تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الانبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعها . وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق

(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيس تحريرها الشاعر ان النثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف

وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلاً بها بحث مسهب في الاخاء وشرايطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شداواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة « ولا تريد ان نخط لجريدتنا هذه ما نخطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو التعرض للخصوصيات تزلفاً الى عظيم أو تقرباً من كبير او انتقاماً لعاطفة غضبية وقضاء لاغراض نفسية . فذلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها . وحقرت من أمرها . بل هي ادواء الامة التي كادت تأتي على قواها . وتوردها موارد رداها . فلاشتغال بهذه الهنات واقتراف تلك المنكرات . ذنب لا يجب ان يغتفر لذوى هذه المهنة الكريمة . المتعدين لاداء وظيفتها العظيمة » ثم جاء فيها بعد مقالة في أوربا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مدح سماحة أبي الهدى افندي الشهير ومن آياتها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهرني على هام العدى      فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا  
وانا التي حمائل الفخر التي      أنا أهالها لازيد قومي مفخرا

ومنها في المدح والاستراحة

هو عدي للحادثات وعمدي      في المشكلات أرى به مالا أرى  
ان رمت له للجود رمت كنهورا      أو هجته للخطب هجت عضفرا  
فيه الغنى كل الغنى وهو الحمى      كل الحمى يشفي الخوف اذا انبرى  
والقصيدة كلها درر . فنسأل لهذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطة التي اختطتها النفسا في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها . وهي تصدر في طوخ قايقويه بوقيمة الاشتراك فيها ٢ غرشاً في السنة

( رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة )

تصف هذه الرواية مدينة بومباي الرومانية الزاهية قبل ان ينفجر عليها بركان فيزوف ويغمرها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة العمران وتشرح اخلاقهم وعاداتهم . وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين كانوا منبئين في بلاد الرومان يدعون الي دينهم من يرونه أهلاً مع غاية الحذر والاستخفاء . ولكن



شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ايس اخبارا عن جزئيات واقعة وحوادث معروفة ولكن المعروف بالاجمال ان هذا الامر كان موجودا وواقعا وقد صورته مصنف الرواية تصويرا ينطبق على العقيدة التي عليها المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي ونقلها الى العربية الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع بمطبعة الهلال وثمنها عشرة غروش

(ثمرات الفنون) نهني صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو عبد القادر بك افندي القباني رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم وعلى صراطها المستقيم تتحري الصدق والنصيحة بقدر الامكان في مواقف يعز من يصبر فيها على نار الامتحان حتى صار لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين . وكيف لا وان عددا منها لا يخلو عن عماهم المسلمين معرفته مما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا

(النظارة) مجلة علمية ادبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل اسبوع محررها ع . كامل) وقيمة الاشتراك فيها اربعون غرشا في السنة و ٣٠ للتلازمة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . والمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار والبرقيات والثاني للاشعار والازجال والثالث للآداب والحكايات والعلوم المختبرات . وقد صدر العدد الاول منها بورق جيد ففسأل اصحابها التوفيق والنجاح

(الهوانم) جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل الجلات في يوم الاحد من كل اسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من النزاهة وابتعد بها عن ما يخل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه المعرفة والحث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما كشفت بعض أصدقائي الفضلاء رأيي محتاج في ذهني كثيرا وهوانه اذا وجدت جريدة أدبية غرامية محررها بعض أصحاب

المعارف والآداب الصحيحة العارفين بمنافع الامة يمكن ان ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل والتهذيبية . فيمكن لصاحب جريدة الهوانم ان يدبر ما قلناه ويتحري العمل به بقدر الامكان والله الموفق

(لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠)

أهدتنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسة مطبوعة بالعربية والفرنسية تتضمن تقريرها العمومي (وميزانية الايراد والمصروفات) جعلتها (تذكارا لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه ان مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشا ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشا ونصف غرش . ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشا لم تحصل فيكون صافي الدخل ٦٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجميع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨٠ جنيها والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنيها وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنيها . وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنيها والباقي وقدره ٣٧٢ جنيها أعطى لسائر الجمعيات المسيحية ووطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنيها لمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية .

وقد لاحظ بعض الناس ان أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع ان المسلمين في البلاد أكثر عددا ومالا وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

## الاحتفال بالاحتفال

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مرارا كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد



الحميد خان أيد الله دولته وأنفذ شوكته وبيننا أن أعظمها شأنًا وأسطمها برهانًا وأحسنها وقعا وأعمها نفعا وأرفعها ذكرا وأطيبها نشرًا هو انشاء الالايات الحميدية وتعميم التعليم العسكري في طرابلس الغرب واقترحنا أن يكون هذا الاخير عامًا في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة اللورد سالسبري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها اليها البريد الاخير فالفيناه يرغب فيها أمتة بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بان البلاد لا تكون آمنة من خطر المستقبل الا بهذا وهي موافقة لرأينا نرجو أن تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن ان المأثرة الرابعة من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة العشائر في الاستانة وانما كمال نفع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها بتعلم الفن العسكري. والمأثرة الخامسة هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلط من سوريا وبين الحرمين الشريفين وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي ونزيد الآن ان الجرائد السورية أثبتنا بأن سمادتلو صادق باشا المؤيد العظمي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق الشام ليتولى راسة هذا العمل المبرور عملا بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص أما المأثرة السادسة فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة وان الهمة موجهة للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلد الذكر الحميد لهذا السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنه والكتب مادام يوجد في ائنديا مسلم يحج بيت الله الحرام فحق لنا ان نعبد ما قلناه في مآثر مولانا من قصيدة

نشرت في المجلد الاول من المنار وهو  
مآثر كهتون المزن هامية  
تواترت بين مرأي ومروي  
قد طوقت كرة الدنيا مناطقها  
منها بنور ولكن غير شمسي  
بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها  
بالرغم عن هذيان الاشتراكي  
تعزى الى شخصه السامي فلسمت نرى  
سوى حميدية اسم أو حميدي  
( جمعية شمس الاسلام في طنطا )

( لخصرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافي )

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضحك وتعبس وتكر وتعرف . واذا منها  
الكاشر نايه والمرأي بعينه . والمصيخ بأذنيه . بينا هذا يفتقد الخطوب . لثم  
الكروب . اذا غيره يرتق الحوادث . لنزول الكوارث . تحالف وتخالف . وتألف  
وتجاف . ومحبة وبغضاء . كلهم لانفسهم أعداء . حتي عمت عليهم المذاهب . وانسدت  
امامهم المهارب . فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالمقايير

ولا يشرب السم الزعاق اخو حجي وثوقا بدرياق لديه مجرب

فتركت العيين وما تراه . والامر وما وراءه . حتي خفت جناب الدهول .  
وسمعت القرآن يقول ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم )  
فاطمأن خاطر . وقر الناظر . وماءم الصدر أن رحب حتى ضاق . وكشفت الحقيقة عن  
ساق . وسمعت النداء . كيف الاهتداء . وقد ترك الامر بالمعروف . وأصبح المنكر  
مألوف . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الدين النصيحة . فما زال الهاجس يتردد  
في الفكر . والانفعال يتاجع في الصدر . حتي غلبت سطوته . وقويت شوكته . فاستنجدت  
بالعلم . وسألته بيان الحكم . فقال لا يهولك اختلاف الناس في الوسائل والذرائع . فانهم  
متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع . والرب واحد والاب واحد والدين واحد  
والكتاب واحد . والضر واحد والنفع واحد . أفلا يكونون كرجل واحد ؟ فقلت  
الامر كما قلت ولكن



صدت فأطول الصدود وقاما وصال على طول الصدود يدوم فقال قد خانك العقل . وفاتك الثقل . ( لا تقنطوا من رحمة الله ) » وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده . وف في عضده . وأقنع وأتاب . ورجع وتاب . فاعلنت في الناس أن يجتمعوا لينتفعوا وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها ( جمعية السنة الاسلاميه ) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر ونادي فحشر وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتي غصت مشاعب المسجد وأقبل الناس من سائر الاجناس وازدحمت سفن الاقدام وتلاطمت أمواج المناكب واذن الله أن أقوم فنهضت . وإن أنكمم نخطبت . هنالك انحنى الرأس . واثقلت النفوس . ودمعت العيون . وخشعت الاصوات . ( وغنت الوجوه للحي القيوم ) . وصفت الاسلام في الغابر والحاضر . بما روض الصعب وجذب النافر . وما جلست حتي نهض حضرة الاديب . والشاب النجيب . محمود افندي الشيبني فاطرب واغرب . وجاء بما أثار الحنين . وعضد اليقين . نثر ازهار الكلام . ونظم نصائح الاسلام . وقد كانت الخطابتان من الطول . بحيث لم يبق مجال لأحد أن يقول . وقد اتفقنا على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام لعل الثبات يطير النيا طيران السهم . ويطلع علينا طلوع النجم فما جواب حضرة الاخ على ذلك لآخيه

طنطا في ١٨ محرم سنة ١٣١٨

( الجواب ) شكرا لله أيها الاخ مسماك وجزاك عن نفسك وعن ماتك وأمتك خيرا . ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأتها وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الأبهاج والسرور بأن تكونوا فرعا لها عسى يتحقق فيها وفيكم مثل التنزيل ( شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) وينبغي أن تسمى باسم الأصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع . ويصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها وما هي الا التعااهد والتأخي على التأدب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة . واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم أنهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش . فلا شأن لجمعية بالسياسات

ولا بالحكومات . وانما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم محاملة مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم . ولا يقبل في الجمعية فاسق الا اذا تاب وأتاب . وارجو ان أوفق لزيارتكم عن قريب

( ابطال مولد أبي العيون )

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا طريق التصوف حرفة من حرف الكسب وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيم أمور لائشرحها لانها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المنفضال الهمام حشمت باشا مدير أسيوط باقامة المولد فأصدر سعاده أمرا رسميا بأبطال هذا المولد لملمه بما فيه من المنكرات والفواحش التي يعم ضررها ويفسد جو الصعيد الطيب قدرها فانطلقت السنن العقلاء والفضلاء بالدعاء والثناء على سعاده . وقد كتب الينا من يوثق به هذا الخبر مؤكدا بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعسى ان يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمغتربين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمحون له بغشيان منازلهم في حضورهم وغيباتهم ويديحون له الخلوة بالنساء لاجل التبرك به . وليعلم هؤلاء ان النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم احدي أزواجه الطاهرات في باب المسجد فمر رجلا فأسرعا في المشى فناداهما وقال لهما انما فلانة . وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى انه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا ( سفر الامير ) ترجع انه في يوم السبت الآتي يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوربا قاصدا زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة هي من الحكمة بمكان يعرفه أصحاب العقول اراحبة والاراء النافذة ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت أكثر نفعا وفائدة لمصر والمصريين . فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة ويمنحه كمال التوفيق في الترحال والاقامة



( فوز الانكليز في الحرب الحاضرة )

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كرونستاد ولندلى وعند مدخلوا عاصمة الاورانج الجديدة لم يجدوا الرئيس ستين فيها واتخذوا مدينة نافكنج من الحصار ويصح ان يقال انهم دوخوا الاورانج وما عليهم بعد هذا الاتدويج بلاد الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لان هذه البلاد أكثر استعداداً وأهلها أقوى جلادا وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أنبأنا البرق ان حزبا ينشأ في بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر ان يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي يحتفل به في يوم الخميس الاتي ( ٤ مايو )

( العفو التام عن سعادة محمود باشا سامي البارودي )

نهى الفضل والادب . والمجد والحسب . بصدور الامر العالي الخديوي بالعفو التام عن هذا الرجل المفضل الذي كان في الفتنة العراية كما جاء في المثل ( مكره أخاك لا بطل ) وقد نكب فيها بما لم ينكب به أحد سواه . وقد غادت اليه بهذا العفو الذي صادف محله رتبته العسكرية ( فريق ) ووساماته وحقوقه المدنية كلها فله الحمد ولمولانا العباس الثناء والشكر

( فرنسا وميراثكش )

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود الغرب الاقصى فوجدها أهلها لذلك وهاجت القبائل وامر السلطان عبيد العزيز بإرسال الجنود الى تلك الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التحرش لاجل التعدي على تلك البلاد بالحجج التي نعرفها من الاوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام ( ان الخواطر هائجة بين قبائل الغرب الاقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلهذا عززت الجنود الفرنسية هناك )

( المؤتمر الاسلامي في باريس ) تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر انفاذ غرضها السياسي بجمع العلماء المسلمين في باريس للغرض المعلوم ويظهر ان محاولة سعادة صاحب الازهر الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الازهر يراد بها السعي في هذا الامر الذي لانظنه ينجح فيه

من ادارة المنار

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفموا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية ( وقليل ما هم ) ان يقدموا هالنا حواله على ادارة البريد وطابع يريد ان يتالم نظفر بمحصل امين بعد خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

# المنار

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الابرار

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠٠ )

## الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمنياً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً وأكثر نشرأً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووعدنا بان نقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وها نحن اولا منجزوا موعدنا فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خبراً بحال الشعبين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

( المنار ٢٥ )



وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فاذا مد عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعللها رأى ان المال المخصص للمعارف في الدولة ينفق في الاستانة العلية وما يليها من بلاد الترك الا نزرًا يسيرًا يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش يصيب الارض المجاورة لمكان مرهوم او ذي صيب لا يروى غليلا ولا يغني فتيلًا. واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لاحالة واذا هو رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تعلو صناعتهم والزراعة ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم يتجلى له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدنية اعلى وعقولهم في العلم ارق وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدنية لم تكن واحيوا علومًا كانت مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحًا جديدًا كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على أرضه الميتة صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبثت من كل زوج بهيج وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم سلفًا فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيامهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد تجد منهم مكتشفًا ولا مخترعًا ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد فيهم شركات صناعية او تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب. الا اني اعيد القول بانهم ارق من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بان الغرض من المقابلة والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعبين على ان يكونوا شعبًا واحدًا يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم في لغتهم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا محو آثار المدنية العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يفتخروا بها. ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجبًا. ومن ذلك ان قاضيًا تركيًا جاء الشام فمكث فيها عدة سنين معظمًا مبجلًا محترمًا مكرمًا وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا الله ان ينزع بغض العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال. ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استولوا على عروش السلطة في البلاد الاسلامية. وهذه دولة الفرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم يبغضون العرب او يحتقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه. ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغاني



هو افضل الناس لانه افغانى ولكنهم يستثنون العرب  
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول  
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
اعداً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من  
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا  
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في  
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا  
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ  
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على  
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم  
من الفنة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما  
تجددت لها دولة قوية وهى (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع في ابان  
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جراثيم الفتن السابقة واصطلامها  
لانها كانت دولة قوة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين  
وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً  
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؟ ما محال الترك سطور التعصبات  
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نعمة وهى التعصب للجنس الذى محاه  
الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهى الامة العربية . ثم قام في هذه  
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب  
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق  
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذققون على المسلمين ويحولون

بين عقلائهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان  
هؤلاء الاغرار يغشون الناس في مصر بانهم من انصار الدولة العلية  
والخلصين لها وليست الدولة من سلالة الفراعنة ولا من أبناء وادي النيل  
الذى يتعصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله .  
ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة  
الاسلامية » . وكيف تكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصرى  
يعادى المسلم الشامى والمغربى والحجازى وأولئك يعادونه أيضاً ؟ نسأل الله  
البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد الثانى أيد الله تعالى هو  
الملك الثانى (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذى عقل مضرة التعصب  
للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة  
من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذى تألف لمقاومة  
ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب  
الضار أفكار جلالته فأخذ جزءاً غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف  
في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك  
سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازى مختار باشا الذى  
كنت أسمع من الناس انه كان في اليمين يسير سيرة تركية وان العرب  
هناك لا قوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة .  
ولكننى لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية  
والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت  
سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الراى قد



حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتتكون الجامعة الاسلامية باهتمامهم وهديتهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها)



## باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوفقهم للتصدي للارشاد ثم يليهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً ينعض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرائهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . هكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم ببراعة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداجوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية بانواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقاءنا ومجاراتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الغيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لا سيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهافتون على الرغيف ولو ان اميراً أو غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يخف عليهم - ولكل منكم علي حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن اهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ «مجاور» يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقر من يغمز المصريين بهذا على غميزتهم ولكننا لا نفعل عن العلة الحقيقية في ذلك



وهي ان اكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فترجئه لفرصة أخرى . واذكر ههنا مثلاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاغر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بجده وكده وهالك مجمل خبره تحت هذا العنوان الذي يليق به وهو

﴿ هل يوجد في مصر امير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترانغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها ففقت من ساعتي وجعلت أستدل على الطريق وأستعطي او اعمل لكي اكتسب ما اسد به الرمي فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابله من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بحتي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتون وبقي معي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكنسها فكنسها أربع مررات متوالية ولما رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمي الذي امتحنوني به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتون من أسباب التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما يقظ كل قوى نفسي وجعلني أشعر بانى مولود لا كون انساناً لا لاً كون من بعض المقتنيات وعزمت ان أمضى الى الولايات الجنوبية التي يقيم فيها السود حالما تتم دروسى وابذل جهدى في انشاء شيء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة همتون . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكيجي في ولاية الاباما وجمعت ثلاثين ولداً كنت أعلمهم في كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته ريال واحد من العقار لكن الرغبة في السعي والسعي في الكسب خولاني انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً والف تلميذ

وكثير ما يسألني البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة فأجيب ان في الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء جنسى وهم يحتاجون الى المأكل والمشرب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التي تتخلق بها الشعوب المرقية ولا يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الا بان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال والنساء المتعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التي انشأتها انما هو



اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم  
قال المستر ترشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول  
مرة مررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من  
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية  
فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي  
لأحضر مؤتمر السود فقال «أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد  
اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يفيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود  
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت  
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد  
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي ألسنت  
انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا  
تتذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني  
أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى  
معرض اتلنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم  
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتي نجار ولكنني لا أعرف حرفة  
النجارة فأتيت الى هنا لكي أتعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها  
سهل علي الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد  
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد  
قال لي ( ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أره  
قط ولكنني أعلم انه يعلم الناس العمل ) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تتكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان  
تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل  
ولا تضطروهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم ونفقات  
تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي  
أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة  
أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر ( الطوب المشوى ) ويشوونه بارشاد  
معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه  
المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا  
كيفية اقدمه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعبي ضائع سددي  
لأنني كنت أقصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف  
يعتنون بأنفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت  
ان أشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت  
المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب  
الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونمدها ولما عملنا الاجر لم  
اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معي ما أدفعه أجرة لصانع ماهر في شيه  
فأخذت ساعتي ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شيه  
ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما  
تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء



والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنعه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع الف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرّس المباني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدھا تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. وأساتذتهم من أمهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب أتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفى فجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود. فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لئلا يكون في الاسبوع الثانى فلما عرضوا زبده للبيع دفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقرروا الرجل في منصبه ولو كان اسود فاحماً.

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتذاكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدتها ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجلاً ونساءً وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم «يوم اجتماع المؤتمر» هو اليوم الوحيد الذى دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فمما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستئجار الاطيان وقلة الاهتمام بابتعاها وما في ذلك كله من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتعاها ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع. ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضيع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً



قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لي ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسمدتها وزرعتها ». ثم وصفت طريقة الاعتناء بزراعتها وذكرت النققات التي انفقتها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان ». فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدى علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمينه ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته واتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » ( ليت لنا رجل كهذه المرأة )

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد دجمة . ويرى القارئ الاول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي يبين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة اكثر مما يفلح مثات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميريكين البيض بذلوا

اقصى الجهد في تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة في الهند واليابان وكل البلدان التي سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين في نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا همم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقي الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة في بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الاسعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

## آثار علمية ادبية

تفسير القرآن العزيز

(ملخصاً مما املأه في الازهر فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية)

(٣) مقدمة تمهيدية

للتفسير مراتب أدناها ان يبين بالاجمال ما يشرب القلب عظمة الله تعالى وتنزيهه ويصرف النفس عن الشر ويجذبها الى الخير وهذه هي التي قلنا انها متيسرة لكل أحد وأما المرتبة العليا فهي لا تتم الا بامور (أحدها) فهم حقائق الالفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة غير مكثف بقول فلان وفهم فلان فان كثيراً من الالفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد . من ذلك لفظ التأويل اشتهر بمعنى التفسير (مطلقاً أو على وجه مخصوص) ولكنه جاء في القرآن بمعان



أخرى كقوله تعالى « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » فما هذا التأويل (١) يجب على من يريد الفهم الصحيح ان يتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة فكثيراً ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الاولى (٢) فعلى المدقق ان يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله والاحسن ان يفهم اللفظ من القرآن نفسه بان يجمع كل ما ورد فيه من الالفاظ المكررة وينظر فيها فربما استعملت بمعان مختلفة كلفظ الهداية (سيأتي تفسيره في الفاتحة) وغيره

(ثانيها) الاساليب - فينبغي ان يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الاساليب الرفيعة وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكتته ومحاسنه والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه . نعم اننا لا نتسامى الى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام ولكن يمكننا فهم ما نهتدى به بقدر الطاقة : ويحتاج في هذا الى علم الاعراب وعلم الاساليب « المعاني والبيان » ولكن مجرد العلم بهذه الفنون وفهم مسائلها وحفظ أحكامها لا يفيد المطلوب . ترون في كتب العربية ان العرب كانوا مسددين في النطق يتكلمون بما يوافق القواعد قبل ان توضع . اتحسبون ان ذلك

(١) لا أتذكر ان الاستاذ ذكر معناه عند التمثيل وهو العاقبة وما يعد به من المثوبة والعقوبة

(٢) من ذلك لفظ الولي معناه في القرآن غالباً الناصر والموالي وأولياء الله أنصار دينه من اهل الايمان والتقوى وقد اصطاحوا بعد ذلك على ان الاولياء صنف من الناس تظهر على أيديهم الخوارق ويتصرفون في الكون بما وراء الاسباب ولم يعرف الصحابة هذا

كان طبيعياً لهم ؟ كلاً وانما هي ملكة مكتسبة بالسماع والمحاكاة ولذلك صار العرب أشد عجمة من العجم عند ما اختلطوا بهم ولو كان طبيعياً ذاتياً لهم لما فقدوه في مدة خمسين سنة

(ثالثها) احوال البشر - فقد انزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبينه في غيره . بين فيه كثيراً من احوال الخلق وطبائعه والسنن الالهية في البشر وقص علينا أحسن القصص عن الامم وسيرها الموافقة لسننته فيها فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في احوال البشر في اطوارهم وادوارهم ومناشئ اختلاف احوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وايمان وكفر ومن العلم باحوال العالم الكبير علوية وسفلية . ويحتاج في هذا الى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بانواعه

قال الاستاذ - انا لا اعقل كيف يمكن لاحد ان يفسر قوله تعالى « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الآية وهو لا يعرف احوال البشر وكيف اتحدوا وكيف تفرقوا وما معنى تلك الوحدة التي كانوا عليها وهل كانت نافعة أم ضارة وما ذا كان من آثار بعثة النبيين فيهم . أجل القرآن الكلام عن الامم وعن السنن الالهية وعن آياته في السموات والارض وفي الآفاق والانفس وهو اجمال صادر عن احاط بكل شيء علماً وامرنا بالنظر والتفكير والسير في الارض لنفهم اجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاءً وكمالاً

« رابعها » وجه هداية البشر كلهم بالقرآن - فيجب على المفسر القائم بهذا القرض الكفائي ان يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من



العرب وغيرهم لان القرآن ينادى بان الناس كلهم كانوا فى شقاء وضلال وان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بعث به لهدايتهم واسعادهم . وكيف يفهم المفسر ما قبخته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة او ما يقرب منها اذا لم يكن عارفاً باحوالهم وما كانوا عليه ؟ وهل يكتفى من علماء القرآن دعاة الدين والمناضلين عنه بالتقليد بان الناس كانوا على باطل وان القرآن دحض اباطيلهم فى الجملة ؟ كلا

فعلم مما ذكرنا ان التفسير قسمان احدهما جافٌ مبعد عن الله وكتابه وهو ما يقصد به حل الالفاظ واعراب الجمل وبيان ما ترمي اليه تلك العبارات والاشارات من النكت الفنية وهذا لا ينبغي ان يسمى تفسيراً وانما هو ضرب من التمرين فى الفنون كالنحو والمعانى وغيرهما و ( ثانيهما ) وهو التفسير الذى قلنا انه يجب على الناس فرض كفاية هو الذى يستجمع تلك الشروط لاجل ان تستعمل لغايتها وهو ذهاب المفسر الى فهم مراد القائل من القول وحكمة التشريع فى العقائد والاخلاق والاحكام على الوجه الذى يجذب الارواح ويسوقها الى العمل والهداية المودعة فى الكلام ليتحقق فيه معنى قوله « هدى ورحمة » ونحوها من الاوصاف . فالمقصد الحقيقى وراء كل تلك الشروط والفنون وهو الاهتداء بالقرآن . ( قال الاستاذ ) وهذا هو الغرض الاول الذى أرمي اليه فى قراءة التفسير .

## الاخبار التاريخية

﴿ السنوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدي السنوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة ( دى كولونى ) الالمانية كلاماً عن عالم المانى خير باحوال افريقيا عامة والسنوسيين خاصة اثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان فى وسعهم انفاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسة الف مقاتل وذكر مجملًا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جغبوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتعلًا بنار الضغينة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جغبوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زمناً طويلاً يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حذب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصالح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالاخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها وليس للاخوان لباس خصوصى يتعارفون به ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يمنعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السنوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على



اخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامره واخباره اليها في الوقت القصير وعلى اثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فتى قتيلاً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واشارة منه تكفى الآن لازالة الشخاء والخصومة من بين سلطانيين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغى على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتناهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتكشف فى المعيشة وهو دائم السعي على توفير اسباب الوئام والانفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق العلاقات التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقه الشديداً على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الامر ان حوله جماعة من ارقائه مسلحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باساحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتتال شديد اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (الملثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا مراراً عديدة ان يجتذبوهم اليهم ويستندوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة السلطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظامهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها فى وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب ولما بلغ الشيخ السنوسى خبر اتمحاق المهدوية فى السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربى لكوفره حيث قبائل بنى سليمان والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان فى اوائل مارس الماضى قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع الارحاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخطر له الآن على بال . اه

### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى ﴾

« الارمن وقتنتهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن ( أى وقت تأليف الرسالة ) حزب ارمنى للفتنة يعيث فى بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين الدينيين فى تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها فى ادارة شؤونها حذقهم فى المكر والخديعة اللذين لا يعرفان الا فى الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية فى جميع الارحاء انقل لك منها هذا الاعلان الذى جاء فى ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمنى المتولى وحده زعامة الفتنة فى ارمينيا ومركزه اثينا وله فروع فى كل قرية ومدينة من ارمينيا وفى الجهات التى يقطنها نزلاء الارمن ويوجد فى امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان



جراييديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جراييديان بشارع الصهرريج نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد في اثينا من بلاد اليونان يريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك العصابات الهونشاجية التي تألفت في جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذ ذاك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تذيحاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قبحت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيرد من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصغت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واناتolia استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتقدمة فلم افلح لانه اجابني قائلاً انا يائسون ولا بذلنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت اتمكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقاسى الارمن العذاب الاليم »

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن الفتنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم فحيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشاغب التي حصلت في مرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ما كرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يفرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الثائر الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شناعته وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليغش الجهال البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اعواناً لتنفيذ ما رب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب



علينا « يعني الاميريكيين » مع مصافاتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للتأثرين ومستحسنون لهذه الفتنة التي يلزم ان يمتقها الجميع . ونحن وان كنا نعتزف بجواز ان من اتبعوا الشوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقي وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك، بحببتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد في بلادهم بسبب الفتنة ينبغي علينا ان لا نتداخل في هذه المساعي المحففة التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات والدسائس سعياً حثيثاً فليحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أى مساعدة لهم

تحرر في ليكنزينجتون يوم ٢٣ ديسمبر  
سايروس هملن  
«لها بقية»



تعزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاى الوالد وسائر اسرتى واسرة بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيبهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر المحرم المنصرم تعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قدفصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها ولم تبق له بها علاقة ما فينبغي ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون احسنه اوائك الذين هداهم  
الله واوائك هم اولو الابواب

بوت الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

## الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهى فى سكون وهمود ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على تراثها واقتسام بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنتفع بالاحجار والآلات والأدوات بل طمعت فى سلخ جلده لتتخذ منه القفازان لا يدي السيدات الناعمات لما فيه من المشاكاة والمناسبة وحاولت سحق عظامه لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه) وما كان هذا بدعاً فى نظام الخليفة ولا غريباً فى تاريخ الأمم فان انتفاع الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود فى كل زمان ومكان . نقب فى الولايات المتحدة الأميركية التي هى زينة الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً؟ كلا انهم



ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

الا أن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة اكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفاتة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجارة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحيتها بهذه المدنية حبا بالانسانية

قلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتحاملن عليها تحاملا شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارات آمنا لا يحسبن حياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقا من الحياة وامسين في خوف

وحذر من سريان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعة اياهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه الحركة الإسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون في مصر وسموها ( ايها المسيح ام محمد ) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول الصواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائمة المستغرق نخس ولكن فتحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوغ وتسيخ ( هو اشد النوم ) فصار في طور الكرى والغمض ( اي بين النائمة واليقظان ) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف الأوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك للكلام في الجامعة الإسلامية ومزج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم مقامها ويستحيل ان تنجح امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين



تربوا في مدارس الاوربيين وما على شاكتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيتهم قد حاولوا ان يقنعوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم في الرابطة المليية التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم او اغوائهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا الآن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي ان يعيش ابناء الاديان المختلفة في كل بلاد بالمجاملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا في الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشرباً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فن العجب العجيب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام بتبنيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على هذا الا ان قال انه لا يسلم ان احداً يسمى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم!! ويقول العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كحالة منع الحج وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندري ماذا تكون عاقبته والله بكل شيء عليم

## باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقبي فرصة تمكنتي من ايصالها اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل » بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعداً للأبوة واودّ لو ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك



بامر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عرمت عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلمى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضاءل دونه العوائق فلا يثنيك منها شئ عن تلبية دعوتي وكأني بك بعد هذا تسأليني عن السبب الذى منعنى من هذه الدعوة ولا يزال يمنعنى منها فاقول اننى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما؛ فبأى حق استلب من هذا الطفل غمراته وغفلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بى فى محنتي التى خصني بها القدر؛ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح والدته وكنفها.

اراك محقة فى اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذى كان ينبغي اجتنابه لأن الطفل اذا كان العوبة فى ايدى الكبار المنوطين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام واننا اذا فتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا الاولى فانها ماثار آفاتنا وتقائصنا النفسية .

وانبحث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول : جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى الفطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فمن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير فى اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر فى الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفى ان نمثل لها بالاسرة ( العائلة ) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان القرنساوى المسيحى ولد فى الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس<sup>(١)</sup> وتعاليمه لكان مغايراً لنا فى آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون فى الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان فى هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بحركات ارادية واعى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التى تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ او يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخالها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر فى السبب الذى يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالغلام الذى فى الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من مربيته شيئاً فمنعته اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق فى الصين

ولد فى سنة ٥٥١ هـ ومات فى سنة ٤٩٩ قبل المسيح



معقولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها فيتلاشى بها حنقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجده من الالم بسبب توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبقى ملازماً لنا حتى في زمن الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب بيده على جبهته اذا بلغه خبر سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً وحمقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعلة محجوب عنا علمها فمن الآلام النفسية ما يميل بنا الى المجوع والسكون ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضاءنا الى التحرك عند حدوث شيء من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير بالتفتيش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات غرائزه وانى وان كنت كغيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بواذر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها بالافراط في التسلط والقهر فانه لا شيء أردأ مغبة في الغيظ من اكراه صاحبه على كظمه ولا اسوأ في الطباع ولا اخس في الخلائق مما يجمع دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم في مستقبل ايامه ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته وان البكاء وحركات الضجر وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من دخانها ولكننا يجب علينا ان ننتظر في بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لعدم وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لعلاج الجنون طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها في تربية الاطفال على ما ارى . على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهن لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلهمه ويشغل فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثي السن جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهاؤهم بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد في رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم من يجد هذه اللذة في رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر في هذه الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تربية الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان في الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من



خلائقه ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدى الى عواقب وخيمة  
فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم  
امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى الفطرة مخالفة ظاهرة  
وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الغرائز بمشارب واذواق اخرى  
انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مهما كان فساده  
الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائمين على التربية حذقوا  
في التدرع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة  
في الوقت المناسب لذلك لحفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده  
الذين خسروا هم خسراً مؤبداً في السجون ومعاهد العقاب بالاشغال الشاقة  
واست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبس من مذكراتى  
الخصوصية . حدثنى لص انه انزبق ذات ليلة فى ملهى موسيقى فجلس على  
احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرقب فرصة تمكنه من سرقة ماعساه  
يمجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو  
المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع  
اول رنة للكمنجة حتى احس بان عقله قد ساب ولما انشأت المغنية دويريه  
تغنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لفنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى  
ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من  
تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدهاء وجملة القول انه  
نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك  
الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يفتن ببنت البحر<sup>(١)</sup> ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزيله الذى بين جنبيه اعنى ميله الفطري الى سماع  
الالخان فخرج فى هذه الليلة ايضاً ممتلئ الاذنين صفر اليدين ومن اجل  
هذه الحيلة اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلاً انه  
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حخته واجترائه على القبائح  
الاهواء الفاسدة فى الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها الفطرى  
او المكتسب على ان تملك قياده فتغلب على مافيه من ضروب الوجدان  
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية  
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع  
الى انواع التلهية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق  
لى بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه  
ما يغلب على الظن ان فى تحريكه وبالأعلى عليه فان فى بعض الاشياء شيطاناً  
رجيماً كما ستعلمين من حادثة جرت فى ايقوسيا اقصى عليك خبرها لتفهمنى  
ما اریده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز  
ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف  
فلما انتقت ما ارادت ابتاعه وحان وقت دفع الثمن وكان فى نحس طالعه  
كربع ساعة رابليه<sup>(١)</sup> اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها  
والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيد غناها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث  
يهلكون والمراد بها هنا المغنية فى الكلام استعارة  
(١) ربله هو كاتب قصص فرساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٤٩٥  
ومات عام ١٥٥٣ اتفق له ان حل فى نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت  
الحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه فى حصته فخرج صدره وكان الساعة  
كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع



خمسة جنيات انكليزية فلما نقدها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزيينها فبهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ في عدم تمزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لا اعتيادها على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراهما مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمن النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيحتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفي وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذهما او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في الغرفة التى هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقلبهما ثم ردتهم فوراً الى اضبارة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاغراء حتى غلبها ووقعها فيما علمت فاذا كان هذا تأثير الاشياء في الكبار فما ظنك في الصغار . نعم انهم ولله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى يهمل المربين ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثرها وعنها انفعالاتها . فالشراة مثلاً تتحرك في الانسان بنظره الى الطعوم وشمه روائحها والغيرة تنقظ فيه بسماعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يعامل به من صنوف الملاطفة . فاول واجب على المربي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفته والواجب الثانى هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعنى البواعث المادية التى تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا للقائمين عليهم ناشدنا كم الله لا تدلونا بغرور .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المربي هذا الناموس الفطرى وهو ان الطبائع والغرائز كما انها تقوى وتتم بالممارسة هى تضمحل وتزول بعدمها فبه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التى تظهر في الطفل على اذواقه الفطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فأكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغلب عليه من سيئ الاخلاق ورديء الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأنى بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جعله بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان يبحث أولاً فيما تتخذه الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كحمله على الامتثال المطلق وتخويفه



بالعقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الديني وقواعد علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ  
( لها بقية )

## التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضي من المنار نبذة عنونها ( التعليم النافع ) ذيلناها بنبذة اخرى في بيان العمل العظيم الذي قام به احد العبيد السود في اميركا نقلاً عما عر به المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء آخر من المقتطف مقالة اخرى عنونها ( التعليم المفيد ) ذكر فيها ملخصاً من مقالة لذلك العبد الكريم الفعّال ومما جاء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان . وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل السود الساكنين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نرجح من السعى في تعليم السود في هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب الجمة اكون كأني انبأهم بما سينتج من السعى في نشر التعليم والتهذيب في كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد المعروفة ببلاد السود اى التي يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثنى عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطر ان يحررهم كلهم لكن الفريق الاكبر منهم بقي في خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً في ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليه قطعة من النقود وراه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمع ان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اى انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقة ان يساعده على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته في الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرّح القدمين واتى الى فارسليته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعتهم مع الذين يحرثون الارض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا الف واربعائة فدان اصلحنا نصفها وكان التسلامدة يزرعونه وحدهم ويشغلونه ويستخدمون في زرعه وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلمه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب



اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هلستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض النقود من اجرتة فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقي يعمل جانباً من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذي ولد بين عبيده يخبره عن دخوله في مدرسة تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعد به بايفائها حالما يتم دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته فكتب الى يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد ولیم الذي كنت ترمي اليه بقطع النقود ثم تكرمته عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان على ثروة طائلة واملاك وسيعة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال لولیم تعال وافتح مدرسة عندي لاخوانك وكان ذلك منذ ست سنوات وقد اتسعت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فدائاً يمارس فيها التلامذة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً النجارة بفروعها

وفيها قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحداثة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائاً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر ولیم قومه واتى اليها كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا بنظر الحشم الى خصمه وهم مثقلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شزراً ولم



يرض نساؤهم ان يلفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخن في نفوسهن من احنقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . وصرت بها امرأة من عظماء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقته من انواع النبات كلام امرأة متعلمة متهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينيها واخبرت صديقاتها بما رأت فصارت تلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقته واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى في بلد اسمه كلهون في ولاية الألباما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاثمار فلما رآها البيض بالغة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فللمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط اللفة والصدقة » اه ثم ذكر المعرب جملة مختصرة من كلام بوكرو وشنطون هذا في وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تعنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود في تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد

### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وقتنهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جمل اقنيسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو : مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقتلوه في مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الأرمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من هذه في الشر وابلغ في الفظاعة فانه يفنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنى من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته في تربية احداثهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما



فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفظنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالفظائع ليشور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائهم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائهم لامرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهناك مقالا على طريقته في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعاً عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقضى ذلك المسكين حياته بمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يعتقدده الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم . »

فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون في محق جنسهم ومثلهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتهم بل انها ترقبهم الى مناصبها السامية يدل ذلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولغتهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعبا باليهود . والاسبانيين الكاثوليكين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد في زمننا هذا ولكن ذلك مفيداً للترك فانه لولا وجود المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان



يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس في تركيا على ما لا يعينهم عليه في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحقوق تركيا وظلمهم لها فما يثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على الحكمة واللزوم سنته الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية بزم من طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هي في الواقع لا على الصورة التي يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي نصوص مواده :

### باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف  
لم يك من شكلي فقارقتك والناس اشكال وآلاف  
حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجعل  
عبد الحليم افندي حلي مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفقت عليه وصعب على ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطعمته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيطعم بالذراع » فلما عيّل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الى ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفته مبيناً انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب العادة فوضعها في بيته لامر ما وانتهز فرصة غيابه في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتواري عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يعرفوني بذلك مبينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يعلمني بذلك . واما المنار فسيصل الى قرأه بعد الآن في مواعيده بغاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضي قريباً ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تبين ان مولانا الخليفة والسلطان الأعظم مهتم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء



الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروج قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتداء منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مينا لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهديب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب محاملة اعضاء الجمعية لمجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في الفروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اوائك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

## اوروبا والاصلاح الاسلامي

بيناً في المقالة التي افترضنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا يظنون ان الامة الاسلامية قد قضى عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلموا تعاراً<sup>(١)</sup> قالوا انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه. ونعني بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم



يروعهم منا اسم «الاسلام» و «الجامعة الاسلامية» و «الاتحاد الاسلامي» يظنون ان وراءها غارات تشن وحروب تشب وتعصباً يدي وتحزباً يفني . والصواب ان اكثر اللاغطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستلقات اللفظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقلد .

وقد تيزي بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون ان محاولة الطفور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكامهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على اباداة الشرق او اباداة العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين ويأباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحنن فقط فمن اصوله ان يسعى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لا من وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والفخفة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التي نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل «اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد<sup>(١)</sup> يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التي يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها؟؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التي يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به مراراً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهي مجارة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب في مطالبتها بهذا بلسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

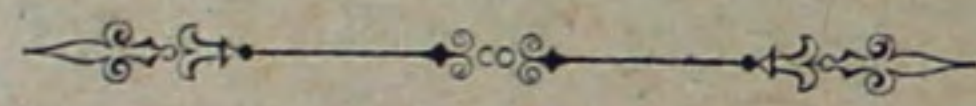
اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين



جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذي هي عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها في دينها؟ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا في موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذي سعد به اسلافهم وبيدنا ان علة الشقاء انما هي في ابتداعهم فيه لا في اتباعهم له وفي لبسه كما يلبس القرو مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه في بعض اهل عصره واستقبحاهم ما استحسنته واستحباهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الامر بكل علم نافع والنهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا في التاريخ او تقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذي هو اكبر بلاء على المتدينين؟ هل هو الاسلام الذي تستلقتنا آيات كتابه التي لا تحصى للنظر في ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لنتنفع بها؟ كلا . هل هو الاسلام الذي ارشدنا قرآنه الى سنن الله في الآفاق وفي انفسنا وهدانا للاعتبار بها؟ كلا . هل هو الاسلام الذي حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفي يديكم احدكم فسيلة فليغرسها » كلا؟ وانما هي بدع وتقاليد الفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصي ويسمى مجموعها ديناً . قد كان عند الاوربيين مثلاً هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليس طبايع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى



﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة ( الحبل المتين ) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والقي على مسامعه العبارات الآتية »



ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولى في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايك .

والآن اريد ان التقي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك بمبادئ دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيةها وتجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الغاية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحينئذ يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبعث في نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيديك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلاهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسماً مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في حسارتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاقبة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدوها

(٦) لا تتمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى



خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعاياك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الغد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيديك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمرتبات قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمان اغلى وقيمة اسمي

(١٢) يجب ان تعلم يا بني ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهاه الا مقام الحارس الامين على ما فيه. فاذا ابتداء الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في عين الامة مطلقاً وانه مبغض عند الله وعند الناس اجمعين. ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظهر في فلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر. كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايرادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالي

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت حربية أو سياسية أو تجارية أو صناعية أو تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بني يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصرف قليل.

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي هي اساس السياسة وروح الرئاسة



## ﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما صحة الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعتة مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الغلو الذي زعم كيمون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنجة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلاً باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة وقيمت الدعوى من تقلاً باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتائم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعادتك اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة ومروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتعد لها فرائص الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التمادي والغرور الى هذا الحد أليق ان نترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الواضح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكعة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتعزه الى الغاية المحموده وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريد بها الاسلام — الطرق التي يريد بها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال



مبين في افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تغفو  
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام  
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على  
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقدار لو كان قرأ  
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دبرتها انامل الامام علي كرم  
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذلك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به  
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل  
الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين  
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجى  
اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كيون والذين على شاكلته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون  
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام  
وكنت اود من صميم القواد ان اضم صوتي الى اصوات مقررى  
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم  
وكسر شررة المتوشين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض  
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تطفليهم على صناعة التحرير والتجوير ولا  
اكتفوا على سعادتهم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد رد الامام المعتدل  
الحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اوشكت ان تضيع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الامة الاسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج.ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما حي وطيسها وكنا  
غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا  
يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد  
نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح الموادة الذي  
نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والاتلاف . مثل  
الاعتدال والانصاف

## باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة - ١٨٥

لامراء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال  
اذا كانوا حديثي السن جداً رعاية لمصالحهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال  
فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جهة كذا مع قرن  
هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه  
الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت  
فيها وبباشرة ائتماره بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيه لانها انما تخاطب  
بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الالزام  
والقسر متى صار ذلك ميسوراً .



ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتما  
اخذاد وجدان الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك العهد فانه  
اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير  
والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء  
قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله  
اعنى الزامه اتباع اوامرنا يميمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل  
ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انفه  
وان تكون افعاله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صغره  
عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه في  
سبيل الحياة فعلياً اذن ان لا نتعاضد من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا  
وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه  
ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا  
أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نقنعه بمضرة  
الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما  
لنا من الحجج المتسلسلة وانى لو اسعدنى الحظ فتوليت تربية « اميل »  
بشخصى لما طالبت بطاعته فيما أمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله  
نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التى تجرى عليها شؤون الكون المعنوية  
وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابناءهم على هذه الطريقة فى الاستدلال وهى  
« اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه  
هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل انى اجتهد فى اقناع « اميل »

بان الامر الذى انصح به باتباعه او باجتنبه هو حسن او قبيح لا لأننى أراه  
كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك  
تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه  
لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس  
الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً  
او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد  
لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان  
الناشئ من القسر يحطه فلألم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل  
العنيد العاصى لاوامرها وهى قولهما ( سأذله ) والحقيقة هي ان الناشئين  
على طريقتنا الفرنسية فى التربية مدللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير  
عليها مصلحة للاحداث وللجتماع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضاً ان  
يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك .  
على ان اطلاق الترويض على الحصان اصاح من اطلاقه على الانسان  
لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية  
واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب  
الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف  
فانه لا لص ولا فالك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال  
ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو  
يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة  
واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته



وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجم قواه ويستجن بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطاننا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما ومتى شعر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضغط والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستتره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لآلم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعدّه للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجيبي من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يبلغون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون في المكر والاحتيال سرى بلوت<sup>(١)</sup> واسقاي بني مولير<sup>(٢)</sup> بل وفيجاور يومارشيه<sup>(٣)</sup>

ومن عواقب القهر الوحشية انه يغيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلي لاتيني برع في اشعاره زمن الحرب اليوتيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الخبث والخداع  
(٢) اسقاي بني مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنسي الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنسي الشهير يومارشيه اناطهم بتمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها اثر في مستقبل حياته ؛ كلا اني لا أعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسي الوجوه كاسني البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين

### ﴿ آثار علمية ادبية ﴾

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القنباقي الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والردائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة يدرّ لها وبل من الغيث اسجيم  
فما فتحته في ثلاثين حجة واضحى به الاسلام وهو مفخم  
كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذكرناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .



ومن محاسن القصيدة قوله في اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا  
ويزعم ان الدين يلوي باهله  
فوالله ان الدين ما حل بلدة  
فللعلم والتعليم اشرق ديننا  
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة  
علوم الرياضيات عنا تيننت  
فما الذي الافلاك منه تقومت  
ومنا الاساطين الذين تكشفت  
اولئك اهلونا فخيئوا بمثلهم  
فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ  
ونحن بانوار المعارف نهتدي  
فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد

فبحث حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر في غرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندي مطران و «تشارك في تحريرها لجنة من اعظم الكتاب» ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاعاً في السنة. وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فبحث عليها القراء. ونسأل لهما النجاح والارتقاء



❖ قليل من الحقائق ❖

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسية العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثمانى فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد في أرض المملكة العثمانية من أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً في السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبى بالغ اقام في بلاد المملكة العثمانية خمس سنين متوالية يجوز له أن ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على خلاف المقرر في المادة السابقة لكل اجنبى ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز

المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية واذاها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً في جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لائى عثمانى فى اى حال من الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح



الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .  
المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من  
التابعة العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من  
دولة اخرى التوظف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي  
هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعة العثمانية وحده منع من استحقاقه  
من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها  
ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاته  
لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين واللوائح  
العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثماني بجنسية اجنبية او خسر جنسيته  
العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا  
تجنس اجنبي بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً  
بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر  
عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً  
وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام  
الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية  
انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة  
١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما أراه في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان ارى من الضروري ان ابين  
لكم المقصد الاصيلي من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست في حاجة لتنبهكم الى ان هذا القانون كغيره  
من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من  
سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا  
بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالي  
والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين او  
اجانب . الاحكام المبينة في المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هي من الوضوح بحيث لا تحتاج  
لاذنى شرح وانما الذى استلفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال  
الشخصية لكل فرد اى قانون منشأ هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان  
ذلك القانون يختلف في هذا التحديد باختلاف البلدان لانه في بعضها يحدد  
الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفي بعضها باكثر من ذلك وفي  
بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبي اراد التجنس بالجنسية  
العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون  
منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس  
بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة  
بعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم  
باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما في المادة السادسة)  
في ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من  
الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب  
العالي نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثماني بجنسية اجنبية



قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تتعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالى مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التى تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة فى ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية فى السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار فى اتباعه او بقائهم عثمانيين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلاً عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون فى بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصلحتهم ان يتبعوا آباءهم فى الجنسية بل قد يرون ان فى ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه فى جنسيته ويكونون من الدولة التى صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذى جاء فى نهاية القانون الا بيان ما يتبع فى حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانيين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون فى حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع فى تلك التابعة يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً فى بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التى تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق فى مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب .

وانى فى الختام استلفت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن فى اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ فى حقه من الاجراءات المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التى كان تابعاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهدكم فى اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المعتمدة لدى الباب العالى لترسل من قبلها الى عمالها فى الولايات والاقليم فيعلمونها « اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميركيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذى نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفى مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الراى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم فى



الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسعون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيها ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدنيهم بدنيهم واثاثهم خطأ من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالعدوان على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثها ان الارمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصالحهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . »

( استلفات ) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي اضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا ( المنار ) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تعزها اليها

( سؤال ) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعة على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتي

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يوتى الحكمة من يشاء ومن يشاء  
يوتى الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠ )

## القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدرجات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه على فهم السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شئ مما تصادفه وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك



القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كان هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاه الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحققة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحققة . كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعفة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا علمها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبل غفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة كلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها ما لا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من الخمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في العزة والشوكة وخالفوا في ذلك أوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون من مقاصدها احياء الغيرة وتبنيء الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بني الاقوياء وتسليط الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الا جانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين



الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بقففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون  
الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . واردة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثراً من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني  
ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنّها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطبائع



الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكوّن الدول او فناء بعضها واندراس اثره . هذا الفن الذي عدوه من اجلّ الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مدبر الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرّد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مرائر النور . هذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوال ويحليها بحلي الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعزّ عليها بل يحملها على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهّب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم » . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد بيرني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبلاً وتلالاً من رؤوس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يغصّ بها الفضاء ويضيق بها بسيط الغبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمعت سيوفهم بالشرق وانتضت شهبها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسأهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسيرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً



من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحسن يصونهم من كل طارقة  
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه  
لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا  
تأخذ النساء رهبة وتغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع  
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى  
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزمون بجيش من  
الرغبة قبل ان يشيموا بروق سيوفهم ولمعان اسنهم بل قبل ان تصل الى  
تخومهم اطراف جحافلهم ( بكائي على السالفين . ونحيبي على السابقين .  
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ  
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضيئ يوم الشدة . اين اتم يا خير  
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين اتم ايها  
الامجاد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة  
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم  
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انحرفوا عن سنتكم  
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى  
اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفا . وتحترق الاكباد  
حزنا . اضحوا فريسة للأثم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا  
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ  
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون )

اقول وربما لا اخشى واهما ينازعي فيما اقول : انه من بداية تاريخ  
الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهيمته في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب .  
وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث  
الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله  
الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجبلة فما  
الذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد  
بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدركائن ولا اثر لهول المظاهر

اثبتت لنا الثوار يخ ان كورش الفارسي ( كيخسرو ) وهو اول فاتح  
يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه  
كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم  
عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم  
هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان  
من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونا برت الفرنسي من  
اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة  
على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بغيته من النصر

فنعلم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو  
عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقته ايأ كانت . نعم اننا لا ننكر  
ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من  
عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيئتهم ببعض المصائب التي اخذتهم  
بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراستخين من علماء العصر ان يسعوا  
جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق  
البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا



بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائذين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحق التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكل الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة ( ولا غيرها من العقائد الاسلامية ) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأي وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووولي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراءهم من جرائيم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لعلة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فآل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية ( حروب التتر والحروب الصليبية ) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توقعدهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصره العدل والشرع والسعي بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وانا نرى عدد



الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً وللمسلمين خصوصاً  
(العروة الوثقى)

## باب التوب والتجمل

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً<sup>(١)</sup> . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفي

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسى وغاية التقدم الحسى فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم ؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهى ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جبر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهى ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الاثر ما يتوقعه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزاء اعماله في دار اخرى بعد هذه الدار يعرض صاحبه لانواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها القروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في مخه حال صغره افرأغا وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذى اتناه « لا ميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالغفاريات والاغوال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله لمخالفى اوامره للعلة التي ذكرها من خطئ الرأي فيما اراه لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف اوامره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفظاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بأنها « اضر الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصح في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعمايات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المحنة



الا بحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم بقولهم لهم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى قلبى غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلنا بالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى

كأنى بك تقولين انك لم تخترم امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا اردأها واحقها بالطمع فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك علمها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الغازا وتعمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يغضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه العلة اكثر من سابقتها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام اشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات الذى يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه

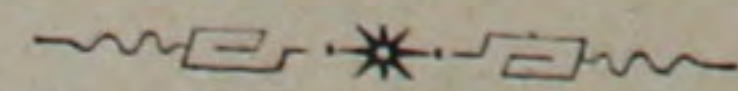
انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التى هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطاء فى حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لهما وان اهم شئ فى حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم فى اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .

وحينئذ فمثل هؤلاء الآباء يتسببون فى افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بخفتهم وطيشهم او عدم اكترائهم بشأنهم فانما اتحاشى الاديان التى يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها اضر الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لا ميل » ولطائفة من المعانى التى يجب ان ينظر فيها متى كبر بفكر خال من التأثير بغيرها أود ان يجتنب فى تربيته زمن طفوليته الخوض فى المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومسئولون عن ذلك فاذا نحن عجلنا بحرمانه من حق النظر فقد ثلمنا امانتنا . اه

(المنار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم فى الهامش ولكن له وجهاً فى شئ واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين فى وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الا كلمات يعتادها لسانه ولا يكون لها اثر فى نفسه . مثال ذلك الأيمان الذى يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذى ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التى يفعلها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلقى اليه شئ من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا فى سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .





## ﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

( في الجامع الازهر )

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوى نورها ويغيض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا علمهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقادهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبيهه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتبهين والمنبهين لاحياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلّي فلقى في ذلك من العناية ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية أتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهريين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان تتوجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترمي اليها سهامه ومرجعها الى اصليين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم وضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤن الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي المملأى

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المنقذين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها ( غير مخدمية ) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصيرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نتلقها بالمدارسه وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلاح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها (ثانيها) الالتقاء والتقرير — علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتجلي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً — علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لطلب العلم بيهانه ونأخذ الشيء برأيه — علمنا كيف تتضاءل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهيّات لتقوى منا العزائم ونقدم على العظام — علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسألته والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » — علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الحيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد طريقة الاحتمال وسرد الاقوال — علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقي العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم



بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علمنا كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تنفع به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الاذهان وتترأى في الافكار عند ما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق لفعلت واظن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا ينسون كيف فند الاستاذ كلام افلاطون واصلاح رأي ارسطو في الماهيات ولا يغيب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصويره فحيا الله من علمنا كيف نفرق بين الوجود والعدم . واظن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وايماناً وعلماً وايقاناً الذي اثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصويرها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لايضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسي غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب بليغ ابتداء بهضم نفسه بازاء الاطراء

في المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة في قوله من كان مجازفاً في رأيه وان كان العلماء توسعوا في التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه في الجزء الآتي

## الاجنباء النجاة

خط الحديد الحجازي

حيّا الله الذات السلطانية الحميدية وبياها . وأمدّها بالعناية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بخمسين الف ليرا عثمانية . اعانةً لهذا الخط الشريف . الذي هو افضل آثارها من تالد وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . في مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر في الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط في اليوم ( اي ١٥٠ متر من هذه الخطوط ) وذلك يقتضي ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا النشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتنازع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التي يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الاخشاب اللازمة



من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلاً وطول الخط ١٩٠٠ كيلومتر

( اعانة المسلمين للعمل ) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باثروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهمام لاجل الاكتتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فنستنهض الآن هممة المصريين العالية . ونستفيض ههنا مكارم اسخياتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحريض . ويداوموا الترغيب والتحريض . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولان ثبت ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله ولي المحسنين .

( وفاة الامير العاقل ) نعت الينا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبيل كبير امرآء عكار محمد باشا الحمد الممدود من افراد الرجال في لوآء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحاً وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارساها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمديالية الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالاحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فنغزى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طعنوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو ( في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي ) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن الطعن في الاديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسألة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

❖ قليل من الحقائق ❖

( عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني )

«الارمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام ارساله»

فلو ان تذكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبيناً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »



تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الامريكيين الذين يماثلون ثوار الارمن في جميع الامور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الامريكية التي عوضاً عن ان تنصح للأرمن ان يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وان يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى ان من اهم واجباتها ان تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على انها كان يجب عليها ان تعلم ان هذه الحكومة لم تساعد على وقوع اية مذبحه كانت وان نفس وجود البعثات والمدارس الامريكية في تركيا وكون غرضها الاصلي نشر المذهب البروتستانتى بين الارمن وحملهم على الأخذ به مما ثبت بلاشك ان اوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فاذا استمر المبعوثون الامريكيون على مماثلة الارمن المتذمرين في تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لارادة الحكومة الامريكية وشعبها فان تركيا على اي حال يجب ان تحافظ على السكينة والامن في بلادها معها كلفها ذلك ولا يمكن ان تتغاضى عن الدسائس الاجنبية التي يحاول المفسدون بثها في ارجائها وهي محقة اذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها احد الأرمن عن اشتراك الامريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد ان القسيس المحترم سيروس هملان كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد (تركيا) تعزيداً لمقاصد الأرمن وعباراتهم صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفتخر في خطبته هذه على سامعيه باهمية العمل الذي قام به البلغاريون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود شركات عقدت للحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة البلغاريين الخ...

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا يغشك الا اصدقاؤك فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على نوال « حريته واستقلاله » ولا ان يماثلوا الجمعيات السرية فيها ولا ان يهتموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبغى عليهم مراعاته هو امر هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين عوضاً ان يخلصوا بعنايتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزنوجها اختاروا الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالى يأذن لهم بممارسة عملهم طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحث على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها



والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائية الموجبة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذى يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هلمان نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرار نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذى يغرى اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الارمن الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقنعة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يطنطن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على ملكها فهي تفتخر به لتنظيم مالياتها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القويمة في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثانى حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اوائك الذين هداهم  
الله واوائك هم اولو الابواب

# المسحاة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

(البذة الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمره ينبغى تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائد الألى) وهى اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعداً عن علمها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الحاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربى)

الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدنية والارتقاء وان تسنى له من



اسبابهما ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهي الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التي يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(الفائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والمآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان تعمروا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة مليّة تميز بها

(الفائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذي يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب في التاريخ العربي لم يكتب على الطريقة الحديثة التي تتجلى فيها الحوادث بعلمها وغايتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شيء في موضعه ويقرن كل امر بملائمته ومناسبه ويتبع هذه الفائدة ما في التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود في هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامي نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمهما فهما صحيحا ولا يفهمهما احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتهما الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربي باصطلاحنا لأننا لا نعني بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

نفّر عنه ونذمه وتنقذ كل من يقول به . المدنية العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراق بهيمته اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزمخشري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهابذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجّين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدنية العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقة الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة — كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بنى عثمان وهو تفريق يعود على الأمة بالحيرة والخسران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازما من لوازم العلم والتهذيب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولوفرنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا الملزوم او الملزومات اشد ضررا واعظم خطرا . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب



لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم إلا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مثاران لكل بلاء وشقاء فإدام العرب على جهلهم وفقيرهم لا نأمن ان يغش بعض امراءهم غاشاً من الأجانب فيحمله على طلب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يغش اميراً منها لا يتسنى له ان يغش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تغالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفندنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لغط اللاغطين وارجاف المرجفين . واى جاهل يقول ان السواد الأعظم اذا اقر على شيء يكون ذلك الشيء تفريقاً؟ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا؟

نعم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كافة وينعي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذه الاشهر ينوء بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة ونزيده ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا في مقالنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التعصب الجنسي عند الترك لأن الطيب لا بد له من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم داءه قتله واماته » ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهاء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضار بهم » ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا نعني بالوحدة العربية ان ينفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نعني به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقيه ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من تمت سعادتهم ولكنني لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في اكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم روابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة



والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

## بَابُ التَّوْبَةِ لِلتَّعْلِيمِ

الاحتفال الاول

( بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية )

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة الغورى الاحتفال الاول بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى افندي الديار المصرية وأحد اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت رخيم وتجويد وترتيل انشرفت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمره اعمالها ثم بين ان الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان الامتحان الذى يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الغرض ومبني على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس الغرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها وانما الغرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم نرضى اولياءهم لفعلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تنزع من النفوس اعتقاد ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد القراش يكون فراشاً والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً لانه أكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا ظفر بفراش كاتب مهذب يزيد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة . والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطاة ولا كان تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل



الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من أعضاء الجمعية على ثقتهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسر بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للأعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بما يخص ما مذكور في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصنيف استحسن واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات (١) وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البدييات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبني فقال كل فعل مبني ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم لكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فلما قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل ان يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصنف له النادي كما صنف لاخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنبي جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون حجة ولدتها الحاجات وحققها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم



والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الأمة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الأمة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الأمم فتى وجد أمة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدمائهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسمى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شامخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوماً ما ومتى وجد أمة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهقرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم. واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه هممهم. فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس. وأسسوا كثيراً من المدارس. حتى صار هذا التقدم في الحال. مما يبشر بحسن الاستقبال.

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية. تأسيس هذه الجمعية الخيرية الإسلامية. وغرسها اطيح المغارس. بانشاءها تايك المدارس. لتربية أبناء الفقراء. واليتامى الذين ليس لهم اولياء. مع مواساة من اخنى عليهم الزمان. من بيوت كانت من المجد بمكان. فما ظهر هذا المشروع المحمود. من العدم الى حيز الوجود. الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح. حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور. والفعل الحميد المشكور. بهمة نخبة اصفياء. من العلماء والوجهاء. في سنة ١٣١٠ هـ ليلية. الموافق سنة ٩٢ شمسية. مؤيداً بالعناية الالهية. ومعززاً بالرعاية الخديوية العباسية. حيث اساسه البر والتقوى. وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الاعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين. وما زالت سراة الأمة تحنوا بالاشفاق عليه. وتجادب نفوسهم اليه. حتى بلغ عدد الاعضاء العاملين والمشاركين. ما يزيد عن الستمائة والثمانين. ولما كان روح النجاح في الاعمال. هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال. قد وفق الله الاعضاء العاملين. للتمسك بحبل العزم المتين. والاعتصام بروابط الاتحاد. والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد. حتى تم في زمن غير مديد. كثير من العمل المفيد

فاول عمل ينبغي ان يذكر فيشكر. ويشهر بين العالمين وينشر. انشاء هذه المدارس الاربع الزاهرة. في اسبوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة. رحمة بابناء الفقراء. وانبياشاً لهم من وهدة الشقاء. وتعهدهم بالتربية الحميدة. وتثقيف عقولهم بالعلوم المفيدة. حتى يشبوا على حب العمل. والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل. فينتفعون وينتفع بهم. ولا يكونون عالة على غيرهم. وقد اثمر ولله الحمد هذا الفرس. وطابت منه كل نفس. فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربع ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابغين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية. وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية. وكلهم من أبناء الفقراء المعوزين.

وانى أيها السادة الكرام. والعلماء الاعلام. ممن شملتهم هذه التعطفات الرحمانية. وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية. واوصلنى الحظ الجميل. الى وقوفى هذا الموقف الجليل. بين



يدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه ببنت شفاه . فله الحمد والمه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدثان . فاصبحت بعد العسر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عرى الاخاء

هذا — ولما رأت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتشقى قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتتم الفائدة للنابعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التي نمت بها قواهم العاقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمة السامية الى الحدو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً في حلل البهاء . بآثار نبل هذه الايادي البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعااضد والالتئام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام . آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى ابلغها آلاف آمينا اه  
وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد مرقى الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسى الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منشرحة صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين انها حق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لانها سالكة امثل الطرق في تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيرى الدنيا والدين . وان اساسها لميتين . وركنهما لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها الا العجز فالرجاء من اصحاب الغيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفها بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضائق بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يحى القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم



## اثار علم الله

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن نأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء منجزوا موعدا : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق الانسان وانا ط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدمهم لا يشاركونهم في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مهما تعددت وجوهه فانها ترجع الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وادارته انما تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية واخرية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاءه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجري في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيّد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عقْلِها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك بنى على اليقين الذي علمت معناه موضحاً في درس سابق (١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والذليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه وحيثئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين أكثر ما يكون في البدييات وهي لا يدل عليها



الالباب « والا فهو كالحیوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يعنق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة). الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتي لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين. ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجتهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه. لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة. ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزغزغه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يديره لعل الذي هو فيه عين الضلال. اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال ». فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه.

وهنا شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كالاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق فترى صاحب هذه الخلة يخوض في الأئمة ويعرض بتنقيص اكابر العلماء غروراً وحقاً والسبب في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلغ في ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لا هتدى وخرج من الحيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها. والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسما شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهذا يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده. وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي طريقة القرآن الكريم الذي ما قرر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا. ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر



يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة  
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما  
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع  
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه  
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما  
كان انعس منها . واحب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب  
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطالبه فلو كفر كل الناس  
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم  
ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع

(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بختم درس  
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي  
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد وفضلك فضل لا يرام له حد  
وانت امام العصر بل انت شمسك وانت وحيد الدهر والعلم الفرد  
اقت منار الشرع فينا بهمة هي الهمة العليا والفطنة النقد  
(ومنها)

فلت جموع الزيع بالحق والهدى وهابتك حتى في مراتبها الاسد  
وذدت عن الدين الحنيفي مخلصاً على حين ان القوم ليس لهم ذود  
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة من الجهل قد غشت وطال بها العهد  
على أمة في غفلة عن حياتها وقل نصير الحق وانتشر الصد

عن المنهج الاقوى عن الخير كله ولولا كتاب الله لانفرط العقد  
واحيت الباباً بتقريرك الذي تباغت به الاقطار والسند والهند  
هو الحق والعلم الصحيح بيانه هو الذهب الابريز واللؤلؤ النضد  
بك اعتر دين الله من بعد فترة تحكم فيها الجهل والحق والجد  
فكنت بنصر الحق افضل قائم وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامعشر الطلاب لاخير سارعوا ولا تهنوا في العلم فالوقت يشتد  
اذا عرف الانسان قيمة نفسه تسامى الى العليا وطاب له السهد  
وان فتى الفتيان في العلم همهمه طلاب المعالي لا الثراء ولا الرفد

وقال في الختام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً من المجد ما يبق له الذكر والحمد  
ودام بك النفع العميم مؤزراً وخادمك الاقبال واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بختامه في الجزء الماضي  
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضي الزاهد زين الدين عمر بن سهلان  
الساوي . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافي الملك ابي القاسم  
محمود بن ابي توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز  
على جميع الكتب المتداولة في الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التي  
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل  
لا توجد فيها كالاجناس العشرة التي تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما



قصرت فيه لا سيما في باب القياس فعقد فصولاً لا اكتساب المقدمات  
ولتحليل القياسات ولا استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللتأني  
الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة  
وللمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه  
والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقراء والتمثيل والضمير  
والرأي والدليل والعلامة والقياس الفراسي بما لا نكاد نجده في غيره .  
وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد  
علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما  
كتبناه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في  
مقدمة هذا التعليق

«وهو حاوم مختصاره لما لم تحوهِ المطولات التي بأيدينا من المباحث  
المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسائله من المناقشات الوهمية التي لا تليق  
بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده في المطالع وشروحها وسلم  
العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعده فيما وقفت  
عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقة  
من علماء هذا العلم» ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه  
على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته وعجابه به واقرارهم على قراءته في  
الازهر لانه من افضل ما يهدي اليه ثم قال

«على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه  
الفاظاً وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه  
من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك  
واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويجزل فيه الثواب «  
والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه  
عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً  
على طلاب العلم

### ﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانصه

رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة  
وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا  
السؤال برسالة ألفها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان  
وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه  
الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها  
الاختلاف فاجاب اطلال الله وجوده بما يأتي  
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي  
النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها  
الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً  
وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه  
بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء  
وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل



العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكمرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

«أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عد اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ ومريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوي او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والأحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقليدية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له ببث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتة جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .

## الاحتجاج بالتحجج

(الاحتجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بغاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشقة في البواخر الحديوية وقد حظينا بقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافي واخيه الفاضل النقيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك

(المولد النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي



صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فالفينا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسعى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالخطابة فعسى ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

( وفاة سري ) نعى البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر بيريه من تغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطيفاء فيها وكان لنعيه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والحيا متمسكاً بالدين تعمهده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مسألة حل طعام اهل الكتاب وعن ( اميل القرن التاسع عشر )

# المسحاة

١٣١٥

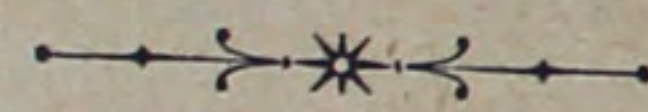
فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠ )

قل ان كان آباؤكم وابنائكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال  
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من  
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي  
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غايط الواهم بمضرته . غير المسامين ممنوعون من  
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر  
على الحجاز من البحر دون البر . امكان امانة اوربا اهله بالجوع اذا لم  
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة  
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً  
لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً لمشروع السكة الحديدية  
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه  
( المنار ٤٠ )



عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف

ولا التفات لدى نظرة حمقاء يتوهم ان في المشروع مضرة لانه يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة لنفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعهود منهم في كل بلاد شرقية يعتقدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع الرسمي هو الذي جعل المولعين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد العربية يستعدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك ويستخفون اشد الاستخفاء في اخذ رسوم البلاد بالقوتغرافيا حتى ان احدهم جعل الآلة القوتغرافية في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حاب بانه قرشي هاشمي النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلو ان دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره الى كل ذلك العناء في التوسل اليه

وأكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يغلب عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد تعظم الافرننج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امرأهم كاسماعيل باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرننج في دخول تلك البلاد محصورة في اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جبراً فهو غير مطموح فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا نأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه التثور ويؤمن المحذور وتتصدى الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيون ومن على شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه



السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلعوا القضبان الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بعث البعوث عليها لنجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المحفوف بالاعطال على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاقهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اماتة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوات ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانى البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لعدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تتفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قنال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوات الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التى تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام الحصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايداه الله تعالى فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاهها سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التى يهدم بانهدامها ( والمستغاث بالله ) ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شىء سبب وقد شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتنفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغر انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا  
لقد انذركم الله بطشته فلا تتمازوا بالندر « وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق



واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون »

يا ايها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والديوى يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمتة وان يقصر فى عمل عاقبه اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

المبرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا فى ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الا نم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتى بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتنموها « لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرن على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

## مدنية العرب

( التبذة الثانية )

الجهاد فى الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيع العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة فى الماضى والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم كان اول اثر للاسلام فى العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هى الغاية القصوى من المدنية التى من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً فى مزاولة تعميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدا كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعى الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفق ما فى الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة



وناوأتهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم امروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعوون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبغي في الارض بغير الحق فاضطروا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون — العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يغلب القوي ذا الافساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدها كما سيأتى تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن وبتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاء بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وابداع خلقه وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . وائل عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جددٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستغفات الى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف ألوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذي يورث الحشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التي لها في هذا العصر اسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعي والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاً ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الخشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يحتالون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والخيانة والطمع وغيرها من الصفات الحسيسة التي يتنزه عنها في الغالب العالمون بعلوم الخليقة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيغ العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود الباري وكماله الا هذه الاكوان البديعة التي خلقها في احسن نظام ولكن الفساد في الاخلاق والاعمال والزيغ في العقائد



يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرار الخليقة يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تعظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمن بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية العصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل العصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلسفة كما هي في هذا العصر ولها من الفوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً فلا حاجة للأطالة فيه بعد ذلك

## باب التربية والتعليم

( مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم )

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمرأً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاككتاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة للمقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلما ثم تحاورا محاورة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على



البطالة واللعب فأحسننا الاداء وصفق لهما الحاضرون  
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة  
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا  
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للغاية المقصودة . ثم رغب سعادة  
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب المفوه احمد لطفي افندي  
السيد وكيل النيابة في محكمة الفيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة  
وحقق الرغبة وألقى خطاباً وجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق  
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان  
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتجصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا  
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل  
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة  
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبين  
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه  
وان قول بعض الناس انني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون  
به انني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى  
هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يعلو  
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة للعلل لجميع الرذائل  
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة للعلل لجميع  
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى  
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يحب الا نفسه وما كان  
له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يحب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في  
بقائه بقاء له في الجملة والولد يحب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد  
ولأنه تعاوده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويحب الانسان صديقه  
لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهماته ويحب استاذة لانه  
يهذبه ويكمله ويحب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته  
الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلته مرضية لله تعالى يطلق عليه عند  
الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اي للوجه الذي شرعه ويرتضيه  
لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسام  
احدهم الايمان المغلظة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعلة مطلقاً . وكل من  
يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستفتي نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه  
لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذي عناه بالنفي الخطيب الفاضل  
ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية  
وتعزيدها في عملها وتلاه تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة  
ثم وقف هذا الفقير منشئ المنار ثلاثة وتضرع الى الله عز وجل بان  
يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين  
عبد الحميد الثاني وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلمي الثاني ويوفقه لما  
فيه سعادة هذه البلاد . وان يطر سحائب الرحمة على مؤسسي هذه الجمعية  
النافعة ويأخذ بأيدي القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة  
القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاشي على فرع الفيوم وشكر لهم  
هذه المهمة والغيرة الملية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع



## آثار علي بن أبي طالب

حكم الفلاسفة ونوادرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .  
 وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال  
 اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول  
 الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :  
 موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت  
 نفس الانسان انقطع الى الراى واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا  
 اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان  
 الانسان لا يحب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهر انه  
 يريد بالعلة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم  
 الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يزيده فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار  
 يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم .  
 وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة . ويقال ان  
 افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيراً وضياعاً فأتلفها فقال : رأيت  
 الارضين تبيع الناس وهذا الانسان بلع الارضين . اقول ان اكثر اولاد  
 الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتى منهم الى احد الوجهاء يطلب  
 شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلنى خادماً في البيت

الى ان تيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا الفتى  
 مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعها  
 حانات الخمر ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن  
 البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الافاضل واما اولئك الفتيان السفهاء  
 فاوقاتهم مصروفة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما  
 لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف يغم الانسان عدوه ؟  
 فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الامم في هذا كشأن الافراد سواء  
 بسواء فلا تنكى الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت  
 رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون  
 عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال :  
 الحر من وفى بما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على  
 ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب  
 وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه  
 وحسن بيانه ان لا يحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه  
 يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريعة والاحكام المنافسة على  
 تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجد فيه  
 صاحب علم وبيان . وقال : أضر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن  
 حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون  
 مكانتهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في  
 حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .



﴿القديم في الحديث والأول في الآخر﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن  
يمضى كله ولا يظهر فيه شاعر عربي الأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا  
نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء  
بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لا حد اجداده الأولين  
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب  
الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابغين فيها اكثر منهم في  
غيرها. ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب  
(الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم  
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد). لقيناه فلقينا  
الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلق العذب المنطق.  
الذي ناهز المقدمين. وخاطر المقرمين. ومن السجايا الفاضلة الظاهرة  
فيه الالباء وعزة النفس حتى انك لا تشعر في اول عهدك به بما عنده من  
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة. قال صاحب السعادة اسماعيل  
باشا صبرى وكيل الحقانية واحد اركان الادب في مصر اننى عند ما لقيناه  
اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقتة.  
وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي

إباء فارس في لين الشام مع الظرف العراقي واللفظ الحجازي

أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف  
ومبيار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأهم  
من بلاغة القول. ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدنا بذلك. ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فرأينا  
أن نتحف قراء المنار بنشرها تباعاً ونمى

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع  
أنت معيري عبرة كلما ونت  
وهل عريت أرض كسوت أديمها  
فمن حرّ أنفاسي وفيض محاجري  
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت (١)  
فهايتك من دمعى وهذاك من دمي  
جرى ماء جفنى عن سويداء مهجتي  
أفى كل دار أنت ماتح عبيرة  
كأنك فيها ناظر رسم منزل  
تذكرت شعباً في رباها ولعلما  
كأن على عينيك عارض مزنة  
كأن بها خرقاء أوهت مزادها  
تتبع تجد ما يغمز القلب سلوة  
وهيئات تسلى الدار وهي خفيعة  
وأفدح خطب شفى بصروفه  
وقوفى على تلك الديار وقد عفت  
معالم أعفاها البلى فتوزعت  
وقفت عليها آخر الليل وقفة  
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي

أما شغلت عينيك بالجزع أدمع  
يحفزها برح الغرام فتسرع  
بماء شؤنى فهي زهراء ممرع  
مصيف تراءى في تراها ومربع  
وسال بمحمر الشقائق أجرع  
فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع  
فمن أجل ذاوشي الرياض مجزع (٢)  
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع  
حمته عن النظار نكباء زعزع  
فهاج لك البرحاء شعب وللع  
تصوب عزاليها ولا تتقشع  
وليس لوهي سال واديه مرقع  
وهل عدم السلوان من يتبع  
ويسلو أسير الدار وهو مفعج  
وجرعنى ما لم أكن أجمرع  
معالم كانت زاهيات وأربع  
وما هي الا أكبد تتوزع  
أودع من أطلالها ما أودع  
إذا جف ما عندى من الدمع أجمع



أيا بانه الوعاء من أعلم الذوى  
ويا غفلات الجزع هل بعد عاج  
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا  
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا  
فمن مغرم يصبو لنجواه مغرم  
ويا حبذا بالجزع فرع اراكمة  
ورب حمامات مع الصبح اقبلت  
تهيج تباريح الغرام ولم تبل<sup>(٤)</sup>  
نصبت لها اذنى وقتل اصاخة  
فاعرضن عن ذي لوعة وروين لى  
فقلت فظيع من نوى الدار حل بى  
أحن الى النأى حنين موله  
وعندي وما عندي وهل هى غلة  
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى  
وقفنا عليها برهة ويد الأسى  
ونادى المنادى حين أزمعت للسرى  
فوسع من قلبي الاسى كل ضيق  
فله ما فت الوداع من الحشا  
سرينا نجوب اليد فى غلس الدجا  
تعوج بنا شرقاً وغرباً كأنها  
كأنا وقد مالت بنا سنة الكرى

بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع  
معاد لا يام الغيم ومرجع  
وصرعى وما غير الاحاديث تصرع  
رذايا<sup>(٣)</sup> هوى فى ندوة الحى وقّع  
ومن مولع يرثى لشكواه مولع  
تميل وفى افنانها الورق تسجع  
تردد فى ألحانها وترجع  
تذوب قلوب او تقصف اضلع  
عسى نبأ من ذى هوى يتسمع  
احاديث مجراها الجوى والتولع  
فقلت وما بالدار بعدك افضع  
وهل يرجع النأى الحنين المرجع  
اذا عللوا بالتذكر تنقع  
وقفنا بها نبكي الديار ونجزع  
تقطع من احشائنا ما تقطع  
الى اين يا حامي الحقيقة مززع  
وضاق بعيني القضاء الموسع  
ولله ما قاسى الخليط المودع  
وصارت مطايانا تخب وتوضع  
تقيس بمسراها القفار وتذرع  
سجود على اكوارهن وركع

نقطع من اعراض كل تنوفة<sup>(٥)</sup> سماوية الاعلام ما ليس يقطع  
ونعتام<sup>(٦)</sup> تيار الدجى بعزائم تلوح بأفاق البلاد وتلمع  
ويا مالف الآرام رد وديتى فان فؤادى عند سربك مودع  
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمنى جمر الغضا كيف يلزع  
أحباي هل من عطفة فى رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربع  
وهل تنشى الايام ثانية لنا ويجمعنا بعد التفرق مجمع  
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى وادىكم الروح تنزع  
كأنكمو منى بمرأى ومسمع على حين لامرأى هناك ومسمع  
(١) روضت يقال روض اذا لزمت الرياض (٢) الجزع ما فيه سواد وبياض  
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع  
رذى كلى وهو من أثقله المرض والضعيف من كل شىء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال  
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نعتام معناه فيما اعرف نختار اى تأخذ العيمة وهى  
بالكسر خيار الشبى وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعوم وليس معى الآن قاموس

### الهدايا والنقاريظ

(الحمامة) سفر جليل ظهر فى هذه الايام من تأليف القاضى الفاضل  
والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر  
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله فى  
الحكمة يتحف قرآء العربية فى كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من  
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانما  
نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي  
ذكر التاج السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع



الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نقي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها. ولكننا نقول انها مهمة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرننة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها. على ان اكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيها نابع من صدور مؤلفيها وفائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ. وهذا النسخ والمسخ لا يحتاج الى زمن طويل. وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم وانني اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلاً مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايمان الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب الحمامة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالعها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التنقيب والتنقيش يعز على من ليس له مثل همته ان يحتلسه من ايدي الشواغل الكثيرة المنوطة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه لم يكن امام حكم القاضي في الغالب الاطرب البينة او اليمين عند فقدها واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضي ان يحكم فيها الا بعد قراءة مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها. ناهيك بالاعمال الادارية المطلوبة من رئيس محكمة مصر. فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب الحمامة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال العاملين. وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تتسنى لنا مطالعة كله او جملة.

(خريطة الكرة السماوية) اتحفتنا جريدة المبشر الغراء بنسخة من خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملقحة بالجريدة وقد سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن الانتفاع بها بطول مكثها

السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندى رضا منشئ المنار الاغر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعلمنا بما اعطاكم الله جل شأنه من بسطة العلم بما في كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل بالجواب عن السؤال الآتى وهو .. « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً



وشراباً من يدنصراني او يهودي وهو مباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

( جواب المنار ) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة هنا ممنوعة كما تستحيل الحمرة خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يغتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتنظف حتى عند من لم يشترط النية في غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص فرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والقذارة . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) فى ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو اجتهاد او فهم نخالفة فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصافحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قائل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليبعدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم اديانهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التى احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما اللذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا فى الدين واعتباره واحداً لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى فى آخر سورة انزلت من القرآن وهى التى صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفى المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق والله أعلم وأحكم

( شمس مكارم الاخلاق ) جمعية فى الزقازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التى تألفت فى القطر المصرى فى هذا العهد فانها بهمة مؤسسيها



الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبيبة صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنبها في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له ففصلته وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك تعملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعميم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فعسى ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلفتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافي ضررها نشرت في جريدة الاخلاص الغراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالفينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اوائك الذين هداهم  
الله واوائك هم اولو الاباب

المسحاة  
١٣١٥

يؤتى من يشاء ومن كثير وما  
الحكمة من خيرا كثيرا وما  
الحكمة فقد اوتى الا اولو الاباب  
بذكر

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

## هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عليه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربيه فتحي بك زغلول بهذا الغرض . اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسعي في ان يكون لنا حاكم واحد . قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس . النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر . الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية الا وقامت لها وقعدت وأشد ما أمضها منها وجرح وجدانها هو ما نقله عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم الى متحف اللوفر ومن وصف الاسلام بالاوصاف القبيحة الشائنة وما صرح هو به من رغبة اوربا في الحيلولة بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج



التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستحبة ولا من الواجبات الخيرية المكلف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيون وحده او رايه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليه بالاً او نعهده بلاء ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ انواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بغض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد ذقنا مرارة هذا البغض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألقى (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة العلية والغيرة المليية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون عبرة لنا وباعثاً للمثا وكتابتنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافينة الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام - خواطر وسواخ) من تأليف الكونت

هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يعرفنا جميع خطأ المخطئين وعيب العائنين

دع هؤلاء الغافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريد القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تهتم اوربا بكتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فخبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخابل الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادي عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح الاسلامي) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجاراة الامم الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هانوتو وسعادة بشاره باشا تقلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هانوتو للبasha « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطني الفرنسيين ولم استشهد بكيمون وهو يوناني الجنس الا لأفند اقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام معتقد يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقع يتأخر بقدر ما يسير الماشي وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على



منهاج أوروبا علما ومدنية فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان ومراكش والعجم لا تزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء الكتاب كيمون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لا اعتقادي ان الاسلام لا يحول دون الاصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها مثالا أو يدبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابتى السابقة وانها ستكون روح اللاحقة » ثم ذكر أن مغزى كتابة هؤلاء لا تخرج عن اعادة الكرات الصليبية . ونحن نقول انه لم يفند رأي كيمون الا من هذه الجهة جهة التحريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان مناواة ثلاثمائة مليون مسلم ( او مجنون كما يقول كيمون ) يتمنون الموت في سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا المسيحيين او الاربيين لأن طبيعة عقائدهم لاسيما القضاء والقدر تحول دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على اوربا ان تحل رابطة وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف ( ثانيا ) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم المسائل التي تطلبها اوربا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او المسلمين الى مدينة اوربا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح موقوف على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها ( الدين والدولة والخلافة والسلطنة ) بلغنا

ان قنصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن الفرنسيين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ماسرنا عليه في الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها . وذكر العلامة الشيخ محمد يرم في رحلته ( صفوة الاعتبار ) انه لم يبق في مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراته بان اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها السياسية . واذا كان هذا القول صحيحا فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصح ان



تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا في مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فما على حكومته الا ان تثبته بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لان لاهل الجزائر وتونس شؤوناً خاصة في بلاد الحجاز تستلقت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها انهم افتقدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعتهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الاسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بازالة المانع كما قلنا

(ثالثها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لاتسعى للمصلحتها السياسية وانها ستتنفق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامانيين لنكاية الانكاي والانتصار للفرنسيين على الالمانيين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القريم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجة وقالوا اننا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا بعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟ ؟

(رابعها) قول تقلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقدون المسيحيين المناصب العالية ويشقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الخيانة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بنشر العلوم العصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو تلو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان نتيجة لم يظهر مثلها عندنا



(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم واشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمدت ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجعلهم اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تعمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ونوهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لان تأخيرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس القرو مقلوباً (كما قال الامام على كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الا اقوالاً مقتضبة مختزلة يستثيرون بها إحتهم علينا ولو نقلوا اليهم كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمرفقهم للاسلام لقبه المنصفون وزال سوء التفاهم الذي نمتناه كما تمتناه هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تمناً وربما كان فيه الخير للفريقين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية التي تنشر باللغات الاوربية كما يؤيد الفرنسي في مصر ومحمدان ومسلم كرونكل في الهند وغيرهما من الجرائد المسيحية المنصفة والله يجزي المحسنين

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعِلْمِ

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه - ١٨٥٠

ان معظم من كتبوا في علم التربية يغالون باصول علم الاخلاق ويرفعون من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد تبعت العزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد ان ما يلقيه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع الانساني اناساً من الظرفاء الاكياس حفاة غلف القلوب على انهم لم يحرموا من النصائح العامة الداعية الى التحاب والتراحم المرغوبة في لذة الاتصاف بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة الوعاظ قولهم « كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً »<sup>(١)</sup> « لا تفعل بغيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو



« ما لا ترضى ان يفعله بك » (١) « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك » (٢) الى غير ذلك من النصائح والحكم.

الانجيل كله مواظ راثقة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدن كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول الغني في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين انفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؟ هل يرضي اوائل الناس او الذين يعتبرون انفسهم كذلك ان يعاملوا معاملة الأواخر ؟ هل يسهل على الحاكمين ان ينقلبوا محكومين ؟ كلا اننا نرى علماء الدين يغالطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائهم عليها وفراراً من عواقب الاخذ بصريحها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصبحت اقل قتالاً : ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان » (٤) فهل

« الرجل الحكيم في عز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكنوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل آكثروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما انتم فلا تدعوا سيدى لان معلمكم واحد هو المسيح وانتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يسلط سيفه بغياً وعدواناً بالهلاك فقال ما معناه « من سل سيف البغي به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة عن انتهاك حرمة القانون بالبغي والفساد في الارض . قال « من اخذ قميصك فاعطه رداءك » (٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنساويين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارنتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواظ الحسنه فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يصيروا بها احسن منا حالا فانه لو كان يكفي في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكانت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ ردائك فلا تمنعه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احدها تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاءسواقعة على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت امندمونت روند يظهر ان احدها فيها سجن للمجانين



والوهم فلو ان الخير كله والشر كله كان كل منهما بمعزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بالوهمية المسيح هم في الغالب اكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذي اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كملة مهذبين وقد فهم ذلك حق الفهم واضعوا الشرائع فعززوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للثواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد وجد حجة عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشره غرائزه ؟ وأني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عزيمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؟ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؟ ان الوالد ليلقى على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من الفضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق والرياء . اه (\*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة ١٨٥٠

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن اي والد يصح له ان يتبجح بانه على الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخداعهم بما ننزى به لهم من لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغيرة كل المغيرة لمعتقد اتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن هيات ان يخذعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس والتخمين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(\*) المنار — محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل



وان حمدت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلاً لا وتعظيماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قالمها ولم يكذب ينتهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر مها كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآن تدلك على اني محق في قصدي وهي اني رايت ذات يوم طفلاً في السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشيع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت في امره وظننت انه مخطئ في معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له ( على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين ) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لي ان قال « لا سبب سوى اني رايت الآن والدتي تمسح عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكني منه هذا التأثر التقليدي وان كان صادراً بلا شك عن طبع ساذج وقلب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الغلام في تأثره بل اود انه متى بلغ السن الذي يرق فيه لمن تصيبه مصيبة ويعطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث الم بنفسه وحزن ممض يضطرم في قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة نردان تأليفهم وتزدهي دروسهم بما يودعونها من سير الحيوانات واخلاقيها وان الطفل من اولادنا لا يكاد يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير لافونتين (١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا ينبغي لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات الممثلة رواية الكون الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهتم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكي لهم قصصها ويمثل لهم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقيها وعوائدها . وفي رأيي ان سليمان ( عليه السلام ) اعقل من واضي التعاليم الحديثة اذ قال للكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة (٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التي لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد فيها الا صباية لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اه

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا ولد في سا توتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥  
(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او متسلط وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد اكلها . » راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٦ و٧ و٨



## آثار علي بن أبي طالب

﴿ حكم الفلاسفة ونوادرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزدده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزدده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزدده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكلم من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسن ردىء لصاحبه جيد لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصدقة منه . وقال له رجل أخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينم . وسئل اي شيء ينبغى للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء ( العائب ) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان . وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكم فاذا فقدت العقول الحكمة ماتت موت الاجساد عند نقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربى المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما تربى الوالد ولدها بالرضاع قبل الطعام . وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة ابناءً وتقربهم للجهال دونه لعلمه بان الأقسام لم توضع على قدر الاخطار ( اي ليست الحظوظ عندهم بحسب مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره ) وقال : الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريدانه لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يخدع  
وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذا كرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا  
وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه من باب ( تجاهل العارف ) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبدولة للعامة وسره مكتوم الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حصد ضعفاء السوق . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .



وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له  
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك  
فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون  
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزرة النفس ومعرفة البيوت  
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائرتك حد  
فان هذا البسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك  
يعمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول بقاءه .  
وارتق الفتى قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك  
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوق  
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحقرات فالموت اكرم له . وكله رجل  
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما  
آخره فلم افهمه لتفلت اوله . وقال : قد استحسننت قول لا ادري حتى  
اقوله فيما ادري

### القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع  
هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع  
يطالعنا من كل فج كأنه جبال شرورى اصبحت تتقلع  
ولما تينت السويس وساربي الى النيل سيار من البرق أسرع  
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا  
سقى الله داراً تيم الصب نشرها وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق وأصحت أسواناً فلا انا ميت  
أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي وما لي منه يعلم الله لو دنا  
ذر الدمع يدي ناظري فاني ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى  
على داركم شق الجيوب ودارنا فلو أن مثلي في سراة قبيلكم  
لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى تمكنت الاوجاع من كل مفصل  
وآيسنى طول النوى من طماعتي تكلفني عيني في الحي هجعة  
وآمل من نومي المشرّد رجعة أقول لجيران لهم بين أضلعي  
أيا جيرتي جف الرقاد فعاذر ملككم فؤادي بالتودد خدعة  
تعسفتموا ما كان مني شيمة وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة  
الا ان دهرى موجعات فعاله أمثل «فلان» يحفظ الناس وده  
فوالله ما أدري وقد خامر الحشا بتلك اذن ماذا أنا اليوم أصنع  
فأسلو ولا حتى يرجي فأطمع فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع  
سوى نظرة تدنو الى فأقنع رأيت بعيني طرف «شمعون» يدمع  
نقضى به ليل الصباة واهجعوا يشق ويريد في ثراها وأخدع  
من الحب مضى أو من البين موجه وقلت اسعدوني أيها الصاحب أودعوا  
وليس لهذا الصب من يتوجع ولا يأس الا حين لم يبق مطمع  
فأغمض علما انى لست أهجع وأكبر ظني انه ليس يرجع  
مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع اذا رحت في كاس من السهد أكرع  
وكل كريم بالتودد يخدع وأين من المطبوع من يتطبع  
وأكثر شيء في الانام التصنع وأفعال أهليه أمض وأوجع  
ومثلي في هذي البلاد يضيع هوى أوشكت منه الحشا تتصدع



وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له  
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك  
فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون  
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة غيرة النفس ومعرفة البيوت  
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائرتك حد  
فان هذا البسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك  
يعمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول بقاءه .  
وارتق الفتى قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك  
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوق  
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحقرات فالموت اكرم له . وكله رجل  
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما  
آخره فلم افهمه لتفلت اوله . وقال : قد استحسننت قول لا ادري حتى  
اقوله فيما ادري

### القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع  
هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع  
يطالعنا من كل فج كأنه جبال شرورى اصبحت تتقلع  
ولما تينت السويس وساربي الى النيل سيار من البرق أسرع  
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا  
سقى الله داراً تيم الصب نشرها وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق وأصحت أسواناً فلا انا ميت  
أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي وما لي منه يعلم الله لو دنا  
ذر الدمع يدي ناظري فاني ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى  
على داركم شق الجيوب ودارنا فلو أن مثلي في سراة قبيلكم  
لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى تمكنت الاوجاع من كل مفصل  
وآيسنى طول النوى من طماعتي تكلفني عيني في الحي هجعة  
وآمل من نومي المشرّد رجعة أقول لجيران لهم بين أضلعي  
أيا جيرتي جف الرقاد فعاذر ملككم فؤادي بالتودد خدعة  
تعسفتموا ما كان مني شيمة وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة  
الا ان دهرى موجعات فعاله أمثل «فلان» يحفظ الناس وده  
فوالله ما أدري وقد خامر الحشا بتلك اذن ماذا أنا اليوم أصنع  
فأسلو ولا حتى يرجي فأطمع فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع  
سوى نظرة تدنو الى فأقنع رأيت بعيني طرف «شمعون» يدمع  
نقضى به ليل الصباة واهجعوا يشق ويريد في ثراها وأخدع  
من الحب مضى أو من البين موجه وقلت اسعدوني أيها الصاحب أودعوا  
وليس لهذا الصب من يتوجع ولا يأس الا حين لم يبق مطمع  
فأغمض علما انى لست أهجع وأكبر ظني انه ليس يرجع  
مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع اذا رحت في كاس من السهد أكرع  
وكل كريم بالتودد يخدع وأين من المطبوع من يتطبع  
وأكثر شيء في الانام التصنع وأفعال أهليه أمض وأوجع  
ومثلي في هذي البلاد يضيع هوى أوشكت منه الحشا تتصدع



أترك مصرًا أم أقيم بجوها  
تساومني خفض الجناح ظباؤها  
أصد فتثيني الى الحي لفته  
وأغضى فتلويني الى الغيد نظرة  
فينزعن في قلبي سهامًا مريشة  
تعدت صروف الدهر مصر وأهلها  
نعم أهل مصر أنتمو خير أمة  
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد  
فما سرني منكم تجميل أنفس  
خذوا حذرکم فالكاشون بمرصده  
أرى اليوم موسومًا بكل شنيعة  
ولكنني أرجو انتباهة حازم  
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا  
وعودوا بهاشم الانوف تواركا  
ولا تشبعوهم غير يأس فانهم  
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف  
وكونوا لها أطواد عز منيعة  
(الحزنة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته  
(الاخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد  
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسي تفككة القراء وتسلية الخواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذمطالعتها ومن ذلك انه ينشر في  
كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية  
في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة  
رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو  
الخدو لمملكة الانكليز واستحسان سياسة الوفاق والمسالمة بين مصر والمحتلين  
وتقريظ كتاب الحمامة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك  
في المجلة ١٠٠ غرش مصري فترجو لها الرواج والنجاح

## الاجنباء النجاة

المشروع الحميدي الاعظم

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا  
انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد أزلنا هذه  
الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضي ونشرتها عناجريدة المؤيد  
الغراء لتعم فائدتها جميع الارحاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان  
الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء  
على هذا الايهام آمراً لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله في اعانتها على العمل  
فلا قيمة له في نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة  
المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على  
ان الوسواس اذا صح فهو يقتضي الاعانة لا عدمها اذ من البديهي ان  
الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة



العلية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الانفاق على هذه المدافعة هو افضل ما ينفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فلنا فرصة يجب ان نتنزه لا تمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة كسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بآرائهم الزاعم ان القرآن الكريم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الايتان بالمشى وركوب الضمير والا فالخسر منتف

بأيتان بعضهم على غير الضمير من الابل والبغال والحمير بل والحيل ايضاً وبما حكاه الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من الثمرات ويجعل الافئدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على عدم وجود السكة الحديدية !! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكمل الوجوه اذ لا خلاف في ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن باهوائهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بمجهلهم عن هذا العمل النافع هذا ما قاله الهزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل) فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التنفير عن المشروع النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه يبغيض السلطان لان المشروع بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان بقدر اعتقادهم بعظمة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للمدافعة عنها . قال هذا غشاً للمسلمين وهو لا يعتقدده لانه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم ايضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم



العامه انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه لانهاالت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطم اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله ومهما تكن عند امرى من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . واننا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشيء هذه المجلة حافظة ورق ( جزدان ) فيها اوراق مالية بمبلغ يزيد على عشرين جنيهاً واوراق مهمة اخرى فوقعت في يد احمد افندي موسى وهو نليذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق سعى هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطيانى الحافظة فشكراً لهما واكثر الله في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار الاسلامية لكاف هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما نتظر الآن (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم) في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

بقرى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الثلاثاء ١١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

## محبة الله ورسوله

﴿ في اعانة السكة الحديدية الحجازية ﴾ (\*)

حب الله ورسوله — معناه ودليله وعلامته : بذل المال والنفس في سبيل الله : سخط الله على من يخجل بذلك : سكة حديد الحجاز : المدافعة في الجهاد اشد وجوباً من المهاجرة : بعض فوائد السكة : هي سنة حسنة سنّها الساطان ومن اعان عليها فهو شريكه في الاجر

«ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله »  
للحب انواع كثيرة وضروب شتى اعلاها حب الله ورسوله لانه غاية كمال الايمان الذي هو مشرق انوار التهذيب ومنبع مكارم الاخلاق وروح النضائل الصورية والمعنوية . أرايت كيف جعل الله سبحانه وتعالى شدة حبه مقرونة بالايمان الذي هو مصدرها حيث قال « والذين آمنوا

(١) مقالة لما نشرناها اولاً في مجلة نور الاسلام المفيدة



أشد حبا لله « وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه ممن عداها وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المعنى قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمرى في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لا طعته ان الحب لمن يحب مطيع

واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي يتفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الا وفي

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس في طاعتها ومرضاتهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما في حياته الدنيا فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو اعلى عنده منهما شأنا وارفح مكانة فمن يبخل بماله او بنفسه في سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد بالسخط والمقت والعقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشتري من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده اعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل النفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميهما مهنطي الوحي ومعهدي الدين القويم فاي مؤمن يبخل بماله في سبيل الله ؟ « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يبخل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرهم » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءا ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوبا واقدس عملا . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء

المفاسد مقدم على جلب المصالح ؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرة المفاسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجمل وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمحاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون



من تعدى العربان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات .  
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه  
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم  
القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم  
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان  
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تتم الا به  
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر  
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم  
اجراً »

محمد رشيد رضا

### الشعر العربي

لحضرة الاديب اللوذعي مصطفى اقدى الرافعي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فخطى ومصيب حتى ملأوا  
بقاع الازهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة  
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان تؤتي أكلها كل حين باذن  
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجاد واغوار بين ارقال وايضاع حتى اذا  
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا  
بشعرهم . فمن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب  
الجوزاء ومن ساج في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر  
ومجيد .

لقد صح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا ان الشعر يرفع  
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يعلو بقوم وينزل بآخرين ما دامت  
الاسماع على الافواه تلتقط الكامة يطرحها الشاعر من بين شفقيه فاذا هي  
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضعة بني انف الناقة وخمول ذكرهم ونبرهم  
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان  
انف الناقة واحداً منه فنحري يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ  
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه  
واحتمله فقبل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الحطيئة  
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا  
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب منفرهم بعد ان كانوا ينتسبون

الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .  
وكانت نمير من اعز القبائل حتى اشتهرت بمجرة العرب لقصر  
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسائهم لانهم ولا  
يدخلون من رجال غيرهم على نسائهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن  
الرجل قال نميري مفخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي  
فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ذل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول  
اذا سئل الانتساب « عامري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .  
تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة  
كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالليث الخادر وأيام كان



الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالاسد بمخلبه  
فتخشاه القبائل وتخافه العشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر  
العضب الذي ابتز به تلك الثياب لم يغادر الشعراء من متردم . تخلف من  
بعدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار  
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في افواههم ترديد الصبي لعبه  
حتى انقلبت فقايع يغرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السجر الحلال .  
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض  
عن السنة الفرزدق وجريروابي تمام والبحترى والمتنبي وابي العلاء  
والشريف ومهيار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل  
بعدهم أناساً لا السنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من مشتجرها اشجاراً  
ويجنون من حداثتها ثماراً زاعمين ان الغراس بايديهم والمراس بانفسهم  
والشجرة لم تثمر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهمر فاهتزت  
ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج - فليس الشعر الا شعيراً وليس  
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا  
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في  
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا ارتياش  
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس اهله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى هرمه لم يكن في عمرانه غير الطلل  
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويكون لديه حتى تسيل المحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤون الحمر كالانهار على ظهر القفار  
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء  
حتى ضاق بعينه القضاء وانه استبسل للمقدور واستسلم للمحذور وفي كل  
هذه المصائب التي يذكرها تجدد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو  
يفكر ويسطر ولا طلل ولا بكاء ولا محذور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار  
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع  
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تتقلب في الافكار كتقلب الليل  
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وخسبوا ان  
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء  
والهوجاء والهيجاء والبان والسلم والكشبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور  
الشاخنة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والانسان في غضارته والبحار  
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات البينات  
لا تنهيه عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق  
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القيمة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها  
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احياناً وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد  
وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه  
لم يسعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المققرة من الذباب والاساريع  
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز  
في الهلال :



فانظر اليه كزورق من نضرة قد أثقته حمولة من عنبر  
وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف  
عنتره لروضته بالذباب والزناد الاجذم في قوله من المعانة

وخلا الذباب بها فليس بنازح غرداً كنعل الشارب المترنم  
هزجاً يحك ذراعه بذراعـه قدح المكب على الزناد الاجذم  
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المغربي لروضته الارضية حيث  
اتي بديع الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعامي لاهتزاز الطل في مهد الحزامي  
وسقى الوسمي اغصان النقا فهوت تلثم افواه الندامي  
أما تشبيه عنتره فانه معدود من التشابه العقم غير ان عقادة التركيب  
في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعـه .

وأي قول امرئ القيس في تشبيه الانامل

وتعطو برخص غير شثن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل  
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اخفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا  
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا  
ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه  
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا  
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ  
وتعقيده . ليت شعري اين كان الخليل واين كان ذكاء الخليل : ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم  
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتعقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض  
على طول كلامهم واختط البحور من مواردهم وه صادرهم فعذره عذر من  
وصف الحسناء بالذباب والانامل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني  
أقول ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا جائز لهم في  
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة  
جنبه حتى يكون سهلاً ممتنعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسيغه . وفيما  
أرى ان سالك تلك السبيل الاولى والناسج على ذلك المنوال القديم الذي  
حطمته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلمه مغزلاً وغزله كالعهن  
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

اني أمنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير حبلا  
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نعلا  
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا  
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا  
فاعطاه سبعين الفاً وخلق عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء  
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجباً لكم ما أشد حسدكم بعضهم  
بعضاً ان أحدكم يأتينا لمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقه بخمسين بيتاً فما  
يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشيب  
بابيات يسيرة ثم قال وانشد الابيات المذكورة فداكم منه تعارون ؟



وجماع القول في الشعراء أن لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبر الخبر . فانه من العيب ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباسب والفدافد والضاحضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع الفجر والتهجر والال الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء سائراً في اى طريق فيبينما هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهامة اذا هو خلفه في العقيتي اذا هو في الحصيب . امكنة لا يرفها ولم يكن رآها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؟ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطعمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؟ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا  
غيضن من عبراتهم وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا  
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا  
مضر ابى وابوالمولك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا  
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا  
مثل هذا يكون اشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في  
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فلينسج  
الشاعرون .  
(الكلام بقية)

## أنا نعيم الله

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما أملاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

« مفتى الديار المصرية »

( ٤ ) مقدمة تمهيدية

التفسير - تكلم الاستاذ اولاً عن التفسير والتأويل في اصطلاح العلماء ثم بين عظيم شأن تفسير القرآن وفهمه بما مثاله : مثل الناطقين بالعربية الآن - من العراق الى نهاية بلاد مراكش - بالنسبة الى العرب في لغتهم كمثل قوم من الاعاجم مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية فهو لاء الاقوام اشد حاجة الى التفسير وفهم القرآن من المسلمين الاولين لا سيما في القرن الثالث حيث بدى بكتابة التفسير وأحس المسلمون بشدة حاجتهم اليه ولا شك ان من يأتى بعدنا يكون احوج منا الى ذلك اذا بقينا على تقهقرنا ولكن اذا يسر الله لنا نهضة لاهياء لغتنا وديننا فربما يكون من بعدنا احسن منا

التفسير عند قومنا اليوم وقبله بقرون هو عبارة عن الاطلاع على ما قال بعض العلماء في كتب التفسير ولكن الله تعالى لا يسألنا يوم القيامة عن اقوال الناس وفهمهم وانما يسألنا عن كتابه الذى انزله لارشادنا وهدايتنا وعن سنة نبيه الذى بين لنا ما نزل الينا « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » - يسألنا هل بلغتكم الرسالة ؟ وهل عملتم بارشاد القرآن



واهتديتم بهدي النبي واتبعتم سنته ؛ عجباً لنا ننظر هذا ونحن في هذا الاعراض عن القرآن فيا للغفلة والغرور !!

معرفتنا بالقرآن كمعرفتنا بالله تعالى — أول ما يلحق الوليد عندنا من معرفة الله تعالى هو اسم (الله) تبارك وتعالى يتعلمه بالايان الكاذبة كقوله (والله كذا والله ما فعلت كذا) وكذلك القرآن يسمع الصبي ممن يعيش معهم انه كلام الله تعالى ولا يعقل معنى ذلك ثم يصير يعظم القرآن كما يعظمه سائر المسلمين الذين يتربى بينهم وذلك بأمرين (احدهما) اعتقاد ان آية كذا اذا كتبت ومحيت بماء وشربه صاحب مرض كذا يشفى وان من حمل القرآن لا يقربه جن ولا شيطان ويبارك له في كذا وكذا — الى غير ذلك مما هو مشهور ومعروف للعامة اكثر مما هو معروف للخاصة . ومع صرف النظر عن صحة هذا وعدم صحته نقول ان فيه مبالغة في التعظيم عظيمة جداً ولكنها (ويا للأسف) لا تزيد عن تعظيم التراب الذي يؤخذ من بعض الاضرحة ابتغاء هذه المنافع والفوائد نفسها ونحو هذا ما يعلق على الاطفال من التعاويذ والتناجيس كالخرق والعظام والتمايم المشتملة على الطلسمات والكلمات العجمية المنقولة عن بعض الامم الوثنية (ثانيهما) الهزة والحركة المخصوصة والكلمات المعلومة التي تصدر ممن يسمعون القرآن اذا كان القارئ رخيماً الصوت حسن الاداء عارفاً بالتطريب على اصول النغم والسبب في هذا اللذة والنشوة من حسن الصوت والنغم بل السبب الحقيقي هو بعد السامع عن فهم القرآن واعنى بالفهم ما يكون عن ذوق سليم تهز وجدانه اساليب القرآن وتخترق مواعظه قلبه فتشغله عن غيره لا الفهم المأخوذ بالتسليم الاعمى من الكتب اخذاً جافاً لم يصحبه ذلك

الذوق وما يتبعه من رقة الشعور ولطف الوجدان اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدبر

لهذا كله يمكننا أن نقول ان الجاهلية اليوم أشد من الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لان من اولئك من قال الله تعالى فيهم « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ومعرفة الحق امر عظيم شريف نعم ربما كانت اثم صاحبها أشد ولكنه يكون دائماً ملوماً من نفسه على الاعراض عن الحق وهذا اللوم يزل ما في نفسه من الاصرار على الباطل

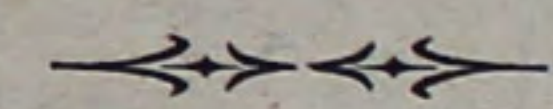
كان البدوي راعى النعم يسمع القرآن فيخبر له ساجداً لما عنده من رقة الاحساس ولطف الشعور فهل يقاس هذا بأى متعلم اليوم ؟ أرايت اهل جزيرة العرب كيف انضوا الى الاسلام بجاذبية القرآن لما كان لهم من رقة المدارك التي كانت سبب الانجذاب الى الحق وأشار الاستاذ هنا الى البنت الاعرابية التي فطنت لاشتمال الآية الآتية على أمرين ونهيين وبشارتين . ومجمل الخبر ان الاصمعي قال سمعت بنتاً من الاعراب خماسية او سداسية تنشد

أستغفر الله لذنبى كله      قتلنا انساناً بغير حله  
مثل غزال ناعم في دله      وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها قاتلك الله ما افصحك فقالت ويحك أيعد هذا فصاحة مع قوله تعالى « وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزنى أنا رادوه اليك وجعلوه من المرسلين » فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وبشارتين لما رأى علماء المسلمين في الصدر الأول تأثير القرآن في جذب



قلوب الناس الى الاسلام وان الاسلام لا يحفظ الا به ولما اختلط العرب  
بالعجم وفهم من دخل في الاسلام من الاعاجم ما فهمه علماء العرب اجمع  
كل على وجوب حفظ اللغة العربية ودونوا لها الدواوين ووضعوا لها  
الفنون . ألا ان الاشتغال بلغة الأمة وآدابها فضيلة في نفسه ولكن لم يكن  
هذا هو الجامل لسلف الأمة على حفظ اللغة العربية بمفرداتها واساليبها  
وآدابها وانما الجامل لهم على ذلك ما ذكرنا . الف العلامة الاسفرايني كتاباً  
في الفرق ختمه بذكر اهل السنة ومزايهم وعد من فضائلهم التي امتازوا  
بها على سائر الفرق التبريز في اللغة وآدابها وبين ذلك بأجلى بيان . فاین  
هذه المزايا واين آثارها في فهم القرآن بل وفهم ما دونه من الكلام البليغ ؟  
وقد بينا وجه الحاجة في التفسير الى تحصيل ملكة الذوق العربي والى غيرها  
من الامور التي يتوقف عليها فهم القرآن



### ﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في الفخر ﴾

تخلي لكم من لو عصفتهم بحده رأيتم اذن غضب الشبا كيف يقطع (١)  
وحل بكم من لو علمتم محله علمتم اذن بدر السما اين يطلع  
فان الذي في الكون عنه مفرق وان الذي في الكون فيه مجمع  
فلا يملك العلياء الا سميذع وها انا ذاك الاريجي السميذع (٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدهر بهم ابادهم وليس بظاهر  
في البيت والشبا جمع شابة وهي الحد (٢) الأريجى بفتح وسكون الواو الخلق  
والسميذع بفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل  
الخفيف في حوائجه

نزعرع ابطال الوغى لو تحركت  
ويسكرني والبيض تعسف بالطلا  
وكيف اخاف الخطب يسود ليله  
فكم غمة كشفها وعظيمة  
وحادثة قصرتها بعصاة  
تطلعت منها كل دهياء أرمه  
فقل للعدا تحتر لها اي رميته  
وهاك لسيفي الذكر في كل وقعة  
ورب سعاة اسرعت خطواتهم  
ترنا لدى التمثيل سمين خلقة  
لئن يرثوا او يعجلوا لي سجية  
ولي من وراء الغيب عين تدلني  
يراعة فكري لا الوشيخ المزعرع (١)  
نجيع الهوادي لا العقار المشعشع (٢)  
واسيف عزمي في دجى الخطب لمع  
تسنمتها والليل اسود اسفع  
تطول لهم في الروع بوع واذرع  
كأني فيها الارقم المتطلع  
فسيفي بالوان المنون مرصع  
وهل يخل من آثار سيفي موقع (٣)  
قفات مساعيه المشيح السرعرع (٤)  
ولكن حفظنا المكرمات وضعوا  
فلا تتواني بي ولا تسرع  
على المنهل العذب الذي ليس يشرع (٥)

(١) الوشيخ الاشتباك والوشيح اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشتبكة  
كهروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاقه على شجر الرماح لاطلاقه  
على الرماح نفسها . يقال « تعاطعوا بالوشيح » والمزعرع بفتح الزاي المحرك تحريكاً  
شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاء والتجيع الدم الضارب  
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادي الاعناق واحده هادية والعقار بالضم  
الجر والمشعشع الممزوج . واما عسف السيوف بالطلّى فلم أره في ثلاثي هذه المادة  
(٣) سيأتي الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي نشرها في العدد الآتي —  
(٤) المشيح اسم فاعل من اشاح بمعنى جد واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب  
اللدن الناعم (٥) يشرع ماض مجهول من اشرع فلاناً الماء اورده اياه واخاضه فيه  
ويقال اشرعه فيه



ارى كل تلاء متى شئت جزتها  
ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا  
يخالون ان الطود يؤلمه الحصى  
وما علموا اذ يمموا الغاب خدعة  
فجاؤا الى الاسلام يعترضونه  
سمعوا بضلالات خفيب سعيهم  
فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم  
واقسم انى لو شجذت مقالتي  
ولكنني اغضي احتشاماً وقدره  
ونحن بنوا لبض المصاليات في اللقا  
دعوا كل هيباب يحكك نفسه  
وخلوه ينهض بالذى لا يطيقه

(١) التلاء المرأة الطويلة القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التاعة وهي ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلاء ويتلح يد عنقه للقيام (٢) السبتي — لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر انى رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتي من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) المخدع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقيية النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروعك بشجاعته او بجماله ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذى رد على هانوتو ذاك الرد الحكيم (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوحنا الى تلك المقالة وشحذها فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطير ذو المنظر والرواء وسان طير اي محدد ولعل التجوز فيه (٨) المصاليات الشجعان والمصقع البليغ او من لا يرتج عليه اذا خطب ولا يتتبع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذى

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا  
فان اسود الغاب تغضى ملاوة  
وان هى هبت لا تدع من ورائها  
فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا

يدوم ويهنا فى الزمان الموضع  
فتمسسل سيد فى الفلاة وأضبع (١)  
مهباً ولا قدامها من يجمع  
اذا ما بها قام العباد المرفع

### قصيدة الجزائر

او ما أنا فى جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر فى  
مديح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندى الديار  
المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغنانى  
وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها  
محمد عبده فذ المشارق بل  
ركن الحنيفية البيضاء حجتها  
حكيم امتنا العظمى ومرشدها  
وملج السفهاء من حواسدها  
احسن برد له شفت قواطعه  
تصنيف توحيد لله منزعه  
ونهج تقريره كم فيه من حكم

ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها  
شيخ المغارب دانيها وقاصيها  
صدر الشريعة كهفها وحاميها  
الى سبيل الهدى حقاً وداعيها  
ومفهم الخصماء من اعاديها  
واين منه الدرارى فى مساريها  
اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها  
بها المحاكم قد نالت امانها

تكثر عليه آثار الدير وهي ( بالتحريك ) القروح التى تحدث فى الدواب من الرحل  
ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب  
والاضبع جمع ضبع يقال عسل الذئب ( كنصر ) اذا اضطرب فى مشيه وهز رأسه  
من مضائه



ثم نوه بفصاحة الممدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون الفحول بها سبحان مانحها سبحان موليا  
بشرى لكم معشر الاسلام فاتبعوا بطب ادوائنا طراً وشافيا  
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

### ﴿ الاحتفال الثانى عشر بمدرسة ديروط الخيرية ﴾

احتفل فى ٢٧ ربيع الاول ( ٢٤ يولييه ) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهاءه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأُميرية وقد بدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب واشدت القصائد . ثم سئل التلامذة فى علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا فى التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء ( المحسوسات من العلوم الطبيعية ) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلفت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندى فريد نجل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادى ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فلقى خطبة مفيدة تلقىها النفوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً فى مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامى وقال ان الذى اضطره وامثاله

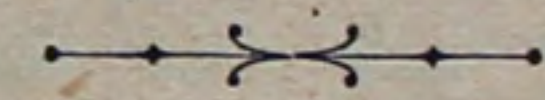
للدخول فى هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على مرىدى الوصول فى مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فان التعليم فى المدارس الاميركانية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لآبناء الوطن وباطنه صبغ آبناء المسلمين . ( وبناتهم ايضاً ) بصفة دينهم ولكن لا ضرارى انا وامثالى ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب ننتظم فى سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزبغ الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة — فلحضرة الفضل ولحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجنا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية — الى ان قال — ولعدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها ( نصر الوطن ) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم فجزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر فى الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق ) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز ج. ب. الله



صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر في الحيوان (٢) النظر في النبات (٣) النظر في الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعهما (٦) الارض وما فيها. وفي كل مبحث من هذه المباحث مطلبان احدهما في كيفية النظر في هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثاني في كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تبدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث في كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب في النظر والتفكير في الليل والنهار. والكتاب يباع في مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمانه عشرة غروش فحش القراء على اقتنائه ومطالعه



(نهضة الاسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندي انطون منشىء الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلمه وهي من تأليف القصص الشهير اسكندر دوماس الفرنسي. وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذي كانت سارية في الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التي كانت مبدءاً الانقلاب العظيم في اوربا. وقد كانت تنشر في الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذي جمع وطبع على حدته استجبنا تتبع القصة في المجلة. فبحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمانه عشرة غروش اميرية

### رسالة البيان

« في رد جناية اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للاصلاح تأليف حضرة داغستلي شمخان زاده عبد الله بك الشهير. صدرت هذه الرسالة واهدت اليها نسخة منها فتصفحناها فاذا هي عذبة العبارة. لطيفة الاشارة. حسنة البيان. قوية البرهان. وقد سرني جداً اني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان للمنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمماً ونصيحتته غشاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افاضل الامة بالخدمة الصادقة. اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه واقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للامة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه. وفيما عدا هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الامة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره. وحسبنا هذا جزاء في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »





## الاستحسان والتجدي

﴿الأمنية﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجالة الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امنية صادرة عن قلب مخلص يهيمه نجاح هذا العمل الشريف ويهيمه ان يكون له احسن الأثر في تعلق قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمنية موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاعة الوشاة المحالين القتاتين النمامين المذاعين الكذابين الذين اعتادوا على قلب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالي عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمنية سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المذاع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والغش يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساؤا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الغيور صاحب جريدة الاخلاص الغراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمنية اقتراحاً فكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدررون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿بدعة قبيحة﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للاسلام تجنيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشريفاً لها وتكريماً وان يبولوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع المرداني الذي يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهى غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانها لا سيما القبلى منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله حملت لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتعداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الغاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام

الا يعلم الذين يقتربون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوص يموت على كفره فلا



يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؟ واذا كرت هؤلاء  
لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لمعاهد الدين عندهم فيجب على الحكومة  
ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع  
بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلفت الى هذا سعادة محافظ العاصمة  
الفاضل الهمام ونرجو ان تبعثه غيرته الملية على امر الشرطة ( البوليس )  
والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جلستها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول  
(٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضى الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غائباً  
على عبد الحليم افندى حلمى مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد  
من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ  
المحتلصة او بثمنها المقدر بخمسين جنيهاً مصرياً وبالمصاريف واجرة المحاماة  
(سحاًء حاتمي) تبرع الجواد السخي على بك التونسى احد عظماء  
تجار الطرابيش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة  
حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتى الف وتسعة آلاف ليرة .  
وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى  
من الصنف الثانى فله فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتعزية) توفي في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت  
في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد درى باشا عن سبعين عاماً  
فأسف جميع الفضلاء على فقدوه وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من  
المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء  
انجاله ويجعلهم خيراً خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يؤتى  
الحكمة  
من يشاء  
ومن يؤتى  
الحكمة  
فقد اوتى  
خيراً كثيراً  
وما  
يذكر  
الا  
اولو  
الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم الدينى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة  
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم  
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نهي  
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقاقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن  
العمل الى النظريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .  
لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع  
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحققة علومها وفنونها واعمالها  
المادية والأدبية فاما آثاره الادبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه  
حتى ان المنهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساوون بل ولا يقاربون اهل  
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم  
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال  
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

(المنار ٤٩)



فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشري الذين تصدوا  
لتهديبه وترقيته وكانوا مهديدين على حياتهم وجليين من انطفاء نور دعوتهم  
فلما امن الخائف . واطمان الواجف . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت  
كلمته ونفذت شوكته . انفثت ارض العقول عن نبات ما بذره القرآن .

من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي يستنهض الهمم . ويستنزل الديم  
ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات  
الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلفاء من بعده الى ان جاء  
المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع  
كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن  
بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه  
فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقي قائماً على صراطه بعد ما صاح صائح  
الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزلاً . نعم انه كان  
تارة يسير الوجيف وتارة يتخزل وتخزلاً بحسب ضعف الفتن وشدها . وكان  
طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين  
وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعضد العلم ويمد اليه  
ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلوتلو المأمون في تأليف الجمعيات  
العلمية لترقية الفنون . ولا ننسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلاجوقيين  
واشد ما مر بالعلم الذي انار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التناثر فهي التي  
تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفئ كل هاتيك الانوار . وما  
كان مثل العلم في الاسلام الا كمثل الماء الغمر المتحدر اذا غاض في مكان

فاض في آخر واذا سدله مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اثباجه  
( مجاريه ) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن  
وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من  
الامصار الاسلامية حتى عم العرب والعجم فكان من انصاره التناثر انفسهم  
ولا ننسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون

تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي  
باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلفاءهم  
الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا  
للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شمسهم انواراً . فكانت  
اشبيلية وقرطبه وغرناطة ومرسية وطليطلة مهبط اسرار الحكمة ومهد  
الآداب والصنائع . ولقد علا مد العلوم ثمة ففاض على بلاد البربر فكان  
في طنجة وفاس ومراكش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء  
عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن  
حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان العبيدين فيها نصروا العلم  
نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفت انوارها وغفت آثارها  
فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً  
وحكماً فصلاً ينشد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ابيت الا التفصيل فدونك

منه جملاً



## « العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروث عن الاقدمين فحكم الاسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما محاه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلفت الانظار الى الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعليم اذا لم تثرب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيما اذا كانت موروثه . وحب الاشراف على مافي ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبدتهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقروناً بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كارسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصحه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من نعرفه من النابغين في

ذاك العصر من المسلمين ( ماشاء الله ) الفلكي المؤلف في الاضطراب ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم كان حظهم منها حفظها على انها من اطلاق الذخائر وماثر الجبل الغابرو من كان عنده أثارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملاً بالحديث الشريف « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شرلمان ملك فرنسا ومصلحها وعظيم اوربا لعهد ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهموا انها آلة سحرية قد كمننت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتغتالهم وتوقع بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدفت دون ذلك الصوادر وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات التي جعلت وجهة العلم نظرية محضة فعقمت بعد النتائج وتحول كمالها الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخراج هذا الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتلبها من بلاد اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس وايسيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً



مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع علي بن عيسى وعلي بن البجترى خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذنان وغيرها والسوادات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكتشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في مرصدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بغداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب ثليذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لا غلاط لبطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . وممن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي وقد صحح هذا اغلاطا في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهاني والبتاني الذي سماه الافرنج ببطليموس المسلمين (المتوفى سنة ٣١٧ هـ) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة في عصره وألف أربعة ارصاد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد السماء بالرقعة . ومنهم علي بن اماجور واخوه اللذان رصدوا السماء وألفا زيجاً عجيباً وبيننا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود اكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن الحسين الملقب بابن الاعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك الملك عضد الدولة البويهري ونبع في عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتعزيد الفنون (لها بقية)

### الشعر العربي - تمة

لحضرة الاديب اللوذعي ، مصطفى صادق افندي الرافي

أما فنون الشعر فما زالت الايام تلد منها أبا بعد أخ من لدن امرئ القيس حتى وقف ابو تمام في طريق ابناءها فقبض على عشر بأصابعه وقام عليها بحماسته يعرفها الشعراء فلا يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها في اذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم وبين معشش الابناء (كذا) بسد فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل وادين حماسة ومرات وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير وملاح ومذمة الجنس



اللطيف كان عبد العزيز بن ابي الاصبع يستنزل الفنون من شعف  
القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع  
لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وفخراً ومدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادبا  
وخمرات وزهداً ومراثي وبشارة وتهاني ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً  
وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه في ذلك لم يخل من خطل  
في الرأي . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزه الشاعر حتى  
يتزود بعد اجادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيقي المتقدم .  
وان لنكوص العمران على عقبه تأثيراً في اذهان الشعراء فقد وجد منذ  
عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبغداد والموصل وديار بكر وغيرها  
شعراء لا يميزهم عن اهل الجوابي والبضيع وحومل الاضعف الاسلوب  
هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى  
يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الابيات  
ولقد بقي ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخلبه شعراء اليوم في تلك  
الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق بلسانهم المصريون وامامهم الغور الذي  
لا يدرك والبحر الذي لا يخاض وفي بلادهم ما يأخذ بمعاقد البيان ويغنيهم  
عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر في مصر الشعراء كالجراد  
المنتشر حتى لم تكن سُهمة اكثرهم ( قسمته وحظه ) من الشعر الا كالهباءة  
في الاجواء الثائرة وكيف لا يكون اكثرهم عالة على الشعر واهليه والادب  
ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية الوفاض بادية الانفضاض » ؟

اذكر ان ليلة جمعتي بعالم يدرس البلاغة فاخبرني ان له في الشعر يدا  
وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فحدابي

الشوق أن اري ما وراء كلامه فقلت له ان رأي الاستاذ أن يحيز « ورد  
الحدود ودونه شوك القنا (١) » فها هي الا هنية جال فيها بخاطره ثم  
استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من  
وراء استرعائه ما يخجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول  
ورد الحدود ودونه شوك القنا فذ يا أخى فارحما  
فوالله ما تصيب القنافذ باشواكها ما اصاب منا شوك قنافذه  
هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابي بمثله بل ولم يكن في تاريخ الشعر  
العربي كله احسن منها

ولشد ما لقي الادب من اولئك فانه اكثر مما لقي البازي عند المرأة  
العجوز (٢)

ألم تركيب زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من ابناء الشرق أن  
العرب لم تذق ألسنتهم من البلاغة الا كما تذوق الاعين من النوم غراراً  
ومضمضة . وان لهم لعذراً في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله  
الشاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الارجاني الفقيه المشهور القائل  
انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وتمامه « فمن المحدث نفسه ان يحتمي »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرم فاطلقه يوماً على  
صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت ان شكله  
بدونه يكون جميلاً فقطعته ثم ارتأت ذلك في محالبه فالحقها بالمنقار وجزت جناحيه  
وبينا اتباع الملك يبحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينادوا  
عليه امام الاعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره  
( النار ٥٠ )



فارتفع بشكسبير وروبرت والفرد ده موسييه وجايتي واضرابهم الى الذروة ونزل بامرئ القيس وزهير والمتني وامثالهم الى الحضيض واستدرج بابي العلاء - الذي يلقيه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعي وانداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كدم في غير مكدم واستسمن ذا ورم .  
لعمرى وما عمرى على بهين لو كان الملك الضليل (١) في عصر الافرنج الذي ينطق الا بكم ويحل عقدة البيان من اللسان لتهاقتوا على اقدامه تهاقت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل .  
هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي جاء في زجله المجرد بن الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسم من عرف المدينة ما نسموه حيث يقول في وصف خياط ساله ان يصفه

صف جبيني وشعري من تفصيل      نظمك المبتكر  
قلت خيط الصباح يستفتح      ذيل الدجى في السحر  
قال لي قصرت بل هو ستر الله      حين على اسبلو  
حباك الزرقا فاتق الخضرا      بالهلال كملوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان وقد حازه كسرى في قومه « وأما حكمة أستاذها فان الله اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب الامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما العبء على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضىء المغرب ويظلم

(٢) هو امرئ القيس لقيه بهذا الامام على عليه السلام

المشرق ؟ فما لنا ولاجزع اليماني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها مغتر برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين السعادة . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز بها الناس مع الغواة وما دامت الامة لا توقظ الافئدة من سباتها العميق .  
هذه حالة أولئك يعدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا مغربا لا يرغبون من الشعراء الا ان يلقوا بين أعينهم مجد البلاد ونخر العباد فلا ينظمون غير منشور الآثار ولا يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي

له قلم حده لا يكل      اذا كان في الحرب سيف يكل  
فيوجز لكنه لا يخل      ويطنب لكنه لا يمل  
وهل سبقهم لذلك الا نابغة بنى ذبيان حصرار بعين يوما فانتصر قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبغ فيه ؟

يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون منه في شيء قول امرئ القيس

ققانبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فومل  
اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا



تهتف به اجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فومل . وما احسن الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه الصباية يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون للشاعر غير البلج والدعج الخ مما يعيد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها . واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا ناقصاً فيفرط .

قال خلاد لبشار بن برد انك لتجيء بالشئ المتفاوت . فقال وما ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخالب القلوب مثل قولك اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما اذا ما امرنا سيدها من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت  
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شئ وجه وموضع وهذا قلته في جارتى ربابة وهو من قولى عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل . وفيما قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به في المجلة البيضاء حتى يجيئ من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة



## باب التبرع بالتعليم

\* (امالى دينية — الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت منا في الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذي نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزله عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله — جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التي تتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان الغيبي المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذي يبني على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الا اله وهذا هو التوحيد الحقيقي والدين الخالص الذي بعث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية في الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لانه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب في فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحادث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التي وردت

(\*) الامالى دروس كنا نعلمها في جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت ملخصها في المنار و آخر درس منها نشر في الجزء الثالث من منار هذه السنة



في الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة في الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالوهية من الصفات الواجب ثم ينظر في اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلي

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية<sup>(١)</sup> الى صفات ذات وصفات افعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعاني ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهي اخلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فتبعه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبعوه في اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسادين في عصر من الأعصار من علماء نهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقيم عليه في العقل حجة ولا برهان. والمشهور عن العلماء في القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعاني ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح. فلم يرد في الكتاب العزيز ولا في السنة السنية ولا في آثار التابعين شيء من هذه الاصطلاحات (الا

(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستنبطة من معنى واجب الوجود وتنزيهه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها في مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحي لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

الحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها. ونحن لانطعن بعلم واضع هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك غفور رحيم » وانما نختار طريقة السلف الصالحين فهي باتفاق الخلف اسلم واحكم. ونقول ايضا انها اعلم خلافا لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات في علم العقائد تغطي الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط في ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضمها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه في تلك الالفاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الحمر واضطرب اضطراب الرشاء في البئر البعيدة القعر

طريقة القرآن الحكيم التي استقام عليها الصدر الأول هي الطريقة المثلى وهي عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلنرجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التي لا تتحق الالوهية في العقل بدونها وهي العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذي جرى عليه استاذنا « في رسالة التوحيد » وهذا هو الذي اشترطناه في ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين في الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تعلموا على الطريقة



الشائعة في العقائد — طريقة السنوسى رحمه الله تعالى — يظنون ان العقيدة التى لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توهم الغارقون فى الجهل انها غير كافية فى الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما يكون بحفظ الصفات العشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما المتشابهات فقد عقدنا لها نيماً مضى درساً مخصوصاً فليرجع اليه من اراد



## اثر علم الحديث

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

« مفتى الديار المصرية »

« سورة الفاتحة »

سميت الفاتحة فاتحة لانها اول القرآن فى هذا الترتيب ( وتكلم عن لفظ الفاتحة وعن التاء فيه ) وتسمى ام الكتاب وقالوا ان حديث النهى عن هذا الاسم موضوع . قال : يتكلمون عند الكلام عن السور على المكي والمدنى وهو يفيد فى معرفة الناسخ والمنسوخ وليس فى الفاتحة ناسخ ولا منسوخ وهى مكية خلافاً لمجاهد فالاجماع على ان الصلاة كانت بالفاتحة لاول فرضيتها ولا ريب ان ذلك كان فى مكة وقالوا هى المراد بالسبع المثانى فى قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم » وهو مكي بالنص . وقال بعضهم انها نزلت مرتين مرة بمكة عند فرضية الصلاة

واخرى بالمدينة حين حولت القبلة وكأن صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين وليس بشيء . وقال كثيرون انها اول سورة انزلت بتمامها ثم رجح الاستاذ الحكيم انها اول ما نزل على الاطلاق ولم يستثن قوله تعالى « اقرأ باسم ربك » ونزع فى الاستدلال على ذلك منزعاً غريباً فى حكمة القرآن وفقه الدين فقال ما مثاله

ومن آية ذلك ان السنة الالهية فى هذا الخلق ان يوجد الله سبحانه الشىء مجملًا ثم يوجد التفصيل بعد ذلك تدريجاً وانفاحة مشتملة على مجمل ما فى القرآن وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها . ولست اعنى بهذا ما يعبرون عنه بالاشارة ودلالة الحروف كقولهم ان اسرار القرآن فى الفاتحة واسرار الفاتحة فى البسملة واسرار البسملة فى الباء واسرار الباء فى نقطتها فان هذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم الرضوان ولا هو معقول فى نفسه

( قال ) وبيان ما اريد ان ما نزل القرآن لاجله امور ( احدها ) التوحيد لان الناس كانوا كلهم وثنيين وان كان بعضهم يدعى التوحيد ( ثانياً ) وعد من اخذ به وتبشير به بحسن المثوبة ووعد من لم يأخذ به وانذاره بسوء العقوبة . والوعد يشمل نعم الدنيا والآخرة وسعادتھا والوعيد يشمل نقمهما وشقاءهما فقد وعد الله المؤمنين بالاستخلاف فى الارض والعزة والسلطان والسيادة واوعد المخالفين بالخزى والشقاء فى الدنيا كما وعد بالجنة والنعيم واوعد بنار الجحيم . ( ثالثاً ) العبادة التى تحيى التوحيد فى القلوب وتثبت فى النفوس ( رابعاً ) بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه الموصل الى نعم الدنيا والآخرة ( خامساً ) قصص من وقف عند حدود الله تعالى



واخذ باحكام دينه واخبار الذين تعدوا حدوده ونفذوا احكام دينه ظهرياً  
لاجل الاعتبار واختيار طريق المحسنين

هذه هي الامور التي احتوى عليها القرآن وفيها حياة الناس وسعادتهم  
الدنيوية والاخرية والفاتحة مشتملة عليها اجمالاً بغير ما شك فاما التوحيد  
ففي قوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » لانه ناطق بان كل حمد وثناء يصدر  
على نعمة ما فهو له تعالى ولا يصح ذلك الا اذا كان سبحانه مصدر كل نعمة  
في الكون تستوجب الحمد ومنها نعمة الخلق والايجاد والتربية والتنمية ولم  
يكتف باستلزام العبارة لهذا المعنى فصرح به بقوله « رب العالمين » وقد  
علمتم من درس رسالة التوحيد في العام الماضي ان لفظ ( رب ) ليس معناه  
المالك والسيد فقط بل فيه معنى التربية والانماء وهو صريح بان كل نعمة  
يراهها الانسان في نفسه وفي الآفاق منه عز وجل فليس في الكون  
متصرف سواه .

التوحيد اهم ما جاء لاجله الدين ولذلك لم يكتف في الفاتحة بمجرد  
الاشارة اليه بل استكماله بقوله « اياك نعبد واياك نستعين » فاجتث بذلك  
جنود الشرك والوثنية التي كانت فاشية في جميع الامم وهي اتخاذ  
اولياء من دون الله تعتقد لهم السلطة الغيبية ويدعون لذلك من دون الله  
ويستعان بهم على قضاء الحوائج في الدنيا ويتقرب بهم الى الله زلفى .  
وجميع ما في القرآن من آيات التوحيد ومقارعة المشركين هو تفصيل  
لهذا الاجمال

واما الوعد والوعيد فالأول منهما مطوى في « بسم الله الرحمن  
الرحيم » فذكر الرحمة في اول الكتاب - وهي التي وسعت كل شيء

وعد بالاحسان لا سيما وقد كررها مرة ثانية تنبيهاً لنا على ان امره إيانا  
بتوحيده وعبادته رحمة منه سبحانه بنا لانه لمصلحتنا ومنفعتنا . وقوله  
تعالى « مالك يوم الدين » يتضمن الوعد والوعيد معاً لأن معنى الدين  
الخضوع اي ان له تعالى في ذلك اليوم السلطان المطلق والسيادة التي لا نزاع  
فيها حقيقة ولا ادعاء وان العالم كله يكون فيه خاضعاً لعظمته يرجو رحمته  
ويخشى عذابه وهذا يتضمن الوعد والوعيد . او معنى الدين الجزاء وهو  
إما ثواب للمحسن وإما عقاب للمسيء وذلك وعد ووعد . وزد على  
ذلك انه ذكر بعد ذلك ( الصراط المستقيم ) وهو الذي من سلكه فاز  
ومن تنكبه هلك وذلك يستلزم الوعد والوعيد

واما العبادة فبعد ان ذكرت في مقام التوحيد اوضح معناها بعض  
الايضاح بقوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » اي انه قد وضع لنا  
صراطاً سيبينه ويحدده ويكون مناط السعادة في الاستقامة عليه والشقاء  
في الانحراف عنه وهذه الاستقامة عليه هي هداية العبادة . ويشبه هذا  
قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالتواصي بالحق والصبر هو  
كمال العبادة بعد التوحيد . والفاتحة بجملتها تنفخ روح العبادة في المتدبر  
لها وروح العبادة هي اشراق القلوب خشية الله وهيبته والرجاء بفضله لا  
الاعمال المعروفة من فعل وكف وحركات اللسان والاعضاء فقد ذكرت  
العبادة في الفاتحة قبل ذكر الصلاة واحكامها والصيام وايامه وكانت هذه  
الروح في المسلمين قبل ان يكلفوا بهذه الاعمال البدنية وقبل نزول احكامها  
التي فصلت في القرآن تفصيلاً ما



واما الاخبار والقصص ففي قوله تعالى «صراط الذين انعمت عليهم» تصريح بان هنالك قوماً تقدموا وقد شرع الله شرائع لهدايتهم وصالح يصيح ألا فانظروا في الشؤون العامة التي كانوا عليها واعتبروا بها. كما قال تعالى «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» حيث بين ان القصص للعة والاعتبار. وفي قوله تعالى «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» تصريح بأن من دون المنعم عليهم فريقين فريق ضل عن صراط الله وفريق جاحده وعاند من يدعو اليه فكان محفوفاً بالغضب الالهي والحزى في هذه الحياة الدنيا. وباقي القرآن يفصل لنا في اخبار الامم هذا الاجمال على الوجه الذي يفيد العبرة فيشرح حال الظالمين الذين قاوموا الحق وحال الذين حافظوا عليه وصبروا على ما اصابهم في سبيله

فتبين من مجموع ما تقدم ان الفاتحة قد اشتملت اجمالاً على الاصول التي يفصلها القرآن تفصيلاً فكان انزالها اولاً موافقاً لسنة الله تعالى في خلقه. وعلى هذا تكون الفاتحة جديرة بان تسمى (ام الكتاب) كما نقول ان النواة ام النخلة فان النواة مشتملة على شجرة النخلة كلها حقيقة لا كما قال بعضهم ان المعنى في ذلك ان الام تكون اولاً ويأتى بعدها الاولاد

«حجة الله على العالمين»

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب «حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين» صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح نقل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في باب تأليف العلامة العامل والمفضل التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى. وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة «خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام» وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى. ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاعاً ما عدا أجرة البريد عبد الحليم أنسى بالازهر

## الاحتفال بالعيد الفضى

﴿العيد الفضى وعيد الجلوس السلطاني﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستحذو الامة العثمانية هذا الحذو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتدأ المصريون في الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطاني يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلمية. وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً... ولا نخاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والمخلصين



وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فلينتظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابي العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نبي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقامته بعد ما مر وقته العادي واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبني على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب اليها بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدمة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بني الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال ذمناً صديقنا باعتراف الغرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فنغزى انفسنا على ذلك بسعي الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

### ﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص الغراء ونوهنا بها في جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتنقية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الغلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداه اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدوري يأوى الى الحرث في ايام الصيف ويختار شجر القطن وما اشبهه لينقى الحر بظله ويتغذى من الحشرات التي توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطي) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهلهم يروعونها ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان نترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهي تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تغفل في التراب وقت الهاجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) في البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضي لفظ (ارمة) وصوابه (ازمة) وفي البيت الذي بعده لفظ (رميته) وصوابه (ميته) . وفي السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهي الاخرة من الجزء لفظ (لكل متر) والصواب (لكل كيلو متر) وهذا الغلط يفهم مما بعده بأدنى تأمل

### ﴿ اهم الاخبار الخارجية ﴾

(اغتيال ملك ايطاليا) في ٣٠ من شهر يوليو الماضي اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم ايطاليا وكان عائداً من شهود الاحتفال بالالعاب الرياضية في قرية مونزا ومما نقل عنه ان قرينته الملكة نهته عن



السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره ألحت عليه  
بوجوب الحذر والتوقي من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر  
الذي يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً في نفسه ولذلك  
عظم وقع مقتله في اوربا حتى على كثير من القوضويين انفسهم

(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين  
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى  
ذوات الاطماع في الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكيد  
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سنراء الدول كلهم في بكين  
واشيع انهم قتلوه ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على  
مدينة تيان تسين الصينية وهي عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين  
ولكنها تخشى منه قتل السنراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية  
الولايات المتحدة الى اوربا في امر الصين ويقال ان القوغفور (امبراطور  
الصين) الذي يعتبر البوكسر ثأرين عليه عابثين بسلطته طاب من الولايات  
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر  
العظيم

(الرياض والمنار) تنشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من  
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت  
محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله  
واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا في آخر عدد ورد الينا من جريدة  
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار  
النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

بقرى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

### نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية  
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . انتشار واهتداؤهم ونصرهم للعلم .  
مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكمي ومرصد المقطم .  
اختراع الربع المثقوب وبندول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب . . . .  
المعنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من  
الاكتشاف والتنقيح والتصنيف الا وان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم  
كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرههم الغربيون بل  
الذين ترك ابناءؤهم تراثهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم  
وحجة عاينها . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض  
مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها  
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول



والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يعولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته . ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقدم علم الفلك ومما يقضى بالعجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب

ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضل المجمع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الكلتيك) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واظهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبته (تيكو براهه) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين العلاقات الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلاث واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل . ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات

### الكواكب السبعة السيارة

(الفلك في اعاجم المسلمين) جلبت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التثار الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا ريثما مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألاً ويضيء الأرجاء فتنكشف به الحقائق وتستجلي الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدي الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلة مع المعلول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون في اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبني المراغة المرصد المشهور وجعل في قبته ثقباً تعرف باشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المثقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاصطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبني الوغ بيك مرصداً في دمشق ولما اتم كويلاي خان اخو هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فعمل ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا ننسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك العيث والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً



( علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الاقصى )

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعد ما اقلت شمس العباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رياسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً واتبع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي ( الذي نوهنا به في النبعة الثالثة ) بعدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة وقد خلف في الشرق كله المجسطى البطليموسي ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في الفرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتقي . وممن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطى وتعريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسي بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثنتي عشرة سنة ولو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد مراکش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف في مساحة المثاثات الكروية وعزى اليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد ومن اشهر فلكيي الاندلس مسلمة المجريطي وابن ابي طلحة الذي عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على اثره ارساقي الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢ وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطية ( نسبة الى طليطلة احدي مدائن الاندلس ) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلاح الشبلي الذي ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن اشهر فلكيي المغرب الاقصى البتراش المعاصر لابن رشد الذي رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة والمتقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك والمراكز مذهباً جديداً بناء على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التي كان يجهلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات الذي طاف شبه جزيرة الاندلس وجزاً عظيماً من شمال افريقية وحرر ارتفاع القطب الشمالي في ٤١ مدينة اولها افرانه على الساحل الغربي من بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك الهمم العالية في تحرير مسائل العلوم والعزيمة الماضية في جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؟ او اه اني اسمع الكون الاعظم يجاوبني قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يعجبون من الآخرين . عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

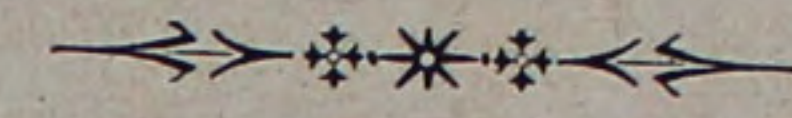


ماثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فانا لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا

مدى الدهر ما ابدوا من الفضل معجما

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا



## بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ

﴿ امالى دينية — الدرس ١١ ﴾

( ٣٣ ) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة — عرفوها بانها صفة تصحح للتصف بها ان يكون عالماً مريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترأى انها من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كإيدل على العلم والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصنعة بديعة منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العدل أو ان عمله الذي هو بغاية الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه عليم حكيم مريد قدير واما دلالاته على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان العالم القادر لا يكون الا حياً ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نعهد في انفسنا وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم مريد قادر يشبه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمعية التي لم تثبتها الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه ( الحي القيوم ) ولكن استاذنا سلك في الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لغيره على الوجه الذي قرره فنورده ههنا وان كان يعلو عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة »

« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان في النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى في صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات



الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه

« والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه

﴿ الباب الثانى ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من ارسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلمي ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول امره محباً لنفسه منقبضاً عن غيره لضغفه وعجزه عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يعمد الى ما وهبه الله ( سبحانه ) من الغرائز المحدودة الكافلة حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانقباض عن الناس تربطه بامثاله وتعطف به على اضرابه ولا اعتداد عندى بما تسمى به هذه القوى السامية الطبيعية فلنسمها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذى اعتد به ويهمنى ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي حقائق ثابتة لها اصول راسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك العواطف النفيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً توجد عند رؤية آلام الغير ومصابئه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء المعروف . وحب الوطن منشأؤه الاعتياد على الثواء بالامكنة والانتفاع بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة . جميع العواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد في نفس الطفل لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور ربما لا تهيأ لها ذرائع النجوم والانبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة الشمس والارض الصالحة للانبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقاويل





هو الذي يبعث فيه الفرح تارة والترح أخرى خصوصاً في أوائل أيامه على أن ما لنا من التأثير في طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر إلا ما تحوطه به أمه من ضروب العناية وما تبديه له من أنواع الحنو والرعاية فانه يدعو من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعثاً خاصاً — لو وسعنى ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً في نفسه منه في جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة في كيفية التأثير فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا في احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا يفعل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك الثانية لا تنبعث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الخطر مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبعث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يغمره به اهله من صنوف البر قد تلقى في نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التي تحرك في النفس عاطفة المروءة او الشجاعة لا تؤثر في رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر في العين والضوء لا يؤثر في الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلئمها والطفل كالألة الموسيقية كاه او تارتيتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل انفعال قلبى طائفة منها تلامه . فاذا اردنا مثلاً ان نلقى في نفس الطفل الذى في السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمنى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيده في ذلك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هرم ابلت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولننظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الخيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انبعائه الصالح الى البر بمشقة حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بان لك مما قدمته الغاية التي أرمي اليها في قولى وهي انه اذا كان يوجد في الطفل قوى كامنة تنبهه بالمؤثرات الخارجية التي تدعوها الى الشخوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان ننبه فيه بهذه الامور تنبيهاً مآ عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجيا الحميدة . فالطريقة في تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي بينها علماء وظائف الاعضاء في تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجرى على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التربيتين وهو ان الانفعالات في تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها في تربية المشاعر الظاهرة فان الشيء الذى تنفعل العين برؤيته مثلاً لا تنفعل به النفس دائماً



فعلى الأم أن تختار نوع الآثار التي تريد احداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالاً وليس يعوزها في الحقيقة شيء من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليبثلي بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الخدق في اغتنام الفرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلمي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحاكمة وما يمليه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها العراقيب ( الحيل ) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع المربي له هو الخسارة الكلية .

اخترع المربون انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الغرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتیاد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيات ان تتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « بطرق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل العمل مادام حياً .

أرجى البحث في قانون الاخلاق الحق لأنني لا بد لي من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن منه بذكر قاعدة في غاية الایجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من الغموض والحفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجعها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجييم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يثب فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا نغفلها فلو اني اوتيت القدرة على تدبير ما يحتف « باميل » من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكنتي بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسمو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه مهما كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم قوادي ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لحيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها بسعيه وهمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتي عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التعيس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمن غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا للمعيشة فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء آراء الناس وتأثير الأسي وجميع مؤثرات العصر الخادعة والأخسر معرفته قدر



نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان فقيم يكون شرف حياته . اهـ

## آثار عمل الله

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »  
« مفتي الديار المصرية »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لا اذكر ما قاله الاستاذ في البسملة من حيث لفظها واعرابها وهل هي آية أو جزء آية ومن الفاتحة أو ليست منها فان الخلاف في ذلك مشهور وقد اختصر الاستاذ القول فيه اختصاراً وقال انها على كل حال من القرآن فنتكلم عنها كسائر الآيات

القرآن امامنا وقدوتنا فافتح بهذه الكلمة ارشاد لنا بان نفتتح اعمالنا بها فما معنى هذا ؟ ليس معناه ان نفتتح اعمالنا باسم من اسماء الله تعالى بان نذكره على سبيل التبرك أو الاستعانة بل هذه العبارة مطلوبة لذاتها عند ما نقول اني اذكر اسم الله تعالى كالعزيز والحكيم لا تعني أنك تذكر لفظ ( اسم ) فلو كان قولهم « ان المراد من الابتداء بالكلمة

( بسم الله ) التبرك باسم الله « هو الصواب لكان ينبغي الابتداء بنحو ( بالله الرحمن الرحيم )

مثل « بسم الله الرحمن الرحيم » قوله تعالى « باسم الله مجراها ومرساها » وقد قال بعضهم ان الاضافة ههنا للبيان أي أفتتح كلامي باسم هو الله ولكن هذا يقتضي ان يكون لفظ الرحمن الرحيم وارداً على اللفظ وهو غير صحيح واردة ان الاسماء الثلاثة هي المبينة للفظ الاسم تحمل ظاهراً فما المقصود إذن من هذا التعبير ؟

مثل هذا التعبير مألوف عند جميع الامم ومنهم العرب وهو ان الانسان اذا اراد ان يفعل امراً ما لاجل أمير أو عظيم بحيث يكون متجرداً من نسبته اليه ومنسأخاً عنه يقول أعمله باسم فلان ويذكر اسم ذلك الأمير أو السلطان لان اسم الشيء دليل وعنوان عليه . فاذا كنت أعمل عملاً لولا سلطاني وأميري لا يكون له وجود ولا أثر أقول ان عملي هذا باسم السلطان أي انه معنون باسمه ولولاه لما عملته

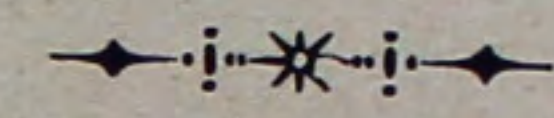
فمعنى ابتدئ عملي ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اني اعمل بامر له لالي ولا باسمي على اني فلان بحيث يقال ان هذا العمل لله لا لحظ نفسي وفيه وجه آخر وهو ان القدرة التي أنشأت بها العمل هي من الله تعالى فلولاً ما منحني منها لم أعمل شيئاً وقد تم هذا المعنى بلفظ ( الرحمن الرحيم ) كما هو ظاهر

وحاصل المعنى اني أعمل عملي متبرئاً من ان يكون باسمي بل هو باسمه تعالى لانني استمد القوة والعناية منه وأرجو احسانه عليه فلولاً لم اقدر عليه ولم اعمله بل وما كنت عاملاً له على تقدير القدرة عليه لولا



أمره ورجاء فضله . فلفظ الاسم معناه مراد ومعنى لفظ الجلالة مراد  
ايضاً وكذلك كل من لفظ الرحمن والرحيم . وهذا الاستعمال معروف  
مألوف في كل اللغات ففي المحاكم النظامية يتدوّن الاحكام قولاً وكتابة  
باسم السلطان فلان أو الحديو فلان

ومعنى البسملة في الفاتحة ان جميع ما يقرر في القرآن من الاحكام  
والآيات وغيرها هو لله ومنه ليس لاحد غير الله فيه شيء



### ﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربي ﴾

آفة الدعوة الى اصلاح الغلو في القدر في القديم ومدح الجديد الذي  
يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضي ان تكون الأدبيات  
موافقة للشؤون الاجتماعية فيه فنحن في أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين  
الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الأمة الى الفضائل الاجتماعية  
التي ترتقي بها وتساوي الامم العزيزة وتجول في ميادين المعلومات التي  
انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا في أشد الحاجة الى احياء  
موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الأمة لا تحيا بدون لغة فاذا  
وجد في عالمنا الادبي من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا ينبغي لنا ان  
ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندي صاحب مقالة ( الشعر  
العربي ) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرف بعضهم  
وعرض بعض وهم في الطبقة العليا بالنسبة لعصرهم وليت لنا عشرة في  
المائة من المشتغلين بالعلم في الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة

معاجم اللغة واطالة النظر . فاذا كان الاديب ينز من لا يأتي بالمعاني الجديدة  
والاكتشافات المصرية في شرد فنحن نصلي ونسلم على من يحفظ لنا  
الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان  
كننا لانكتفي بها كما بيناه في مقالاتنا ( الشعر والشعراء ) التي نشرت في  
المجلد الاول من المنار

### ﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس  
أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه  
ما يستفيد منه من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه  
عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يلقيه عن غير اختبار  
ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هانوتو أعجب به هذا الرجل اشد العجاب  
وصار يقرأه في كل يوم مرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة  
المقالات فكلمه في ذلك فأطنب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه  
ما ذكر وقال للفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عدلك احد لان  
مثل هذا العالم تشد اليه الرحال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي  
تعذاني على حضور درسه فتعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عدوله  
معشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عدلتك ولا عدلك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه  
فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه  
فظل من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه



## الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد السلطاني الفضى ﴾

او ثلاثة اعياد في يوم واحد

في مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوبيع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دواته وانفذ شوكته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضى على ما هو مشهور وذكرناه في الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكّر الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون في كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السعادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير. يحتفل العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة. هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأوائك برئيسهم الدنيوى. قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع فى مشروع سكة حديد الحجاز سيكون فى ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فانهم السابقون فى هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزيّنات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية. والاعلام المصرية. وهيئت المواد النورانية. والمعازف العصرية. ونرجو ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التى يرأسها الوجيه الامثل عزتو حسن بك مذكور تأثير فى الاقبال العام على حقيقة الازبكية لمشاهدة احتفالها الذى يعلو كل احتفال فاننا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطانى فى فندق معد لنزول مسافرى الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع فى ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والا كل والشرب لغرض واحد

فترفع التهئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدى السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأييد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة. وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسينى ﴾

قد احتفل فى الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكان



اكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين الى السعي في محو هذه الفضائح بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى فرأينا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب «الفونوغراف» ينادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره «غناج السرير» ولا يغيب عن فهم القراء ان مما يسمع في الفونوغراف أيضاً القرآن الكريم فما هذا الجمع الذي لم نسمع به الا في المولد . ومما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل السكرية ( التي هي من خصائص الموالد تذكر من يعلم ويعقل ان هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية ) صور سرور على كل سرير منهاز وجان يمثلان ما يكون في السرير . . . ومثل هذه الامور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية .

واما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورحابه وفنائنه الذين يحتاج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين اشد من بلاء من اولئك المجان والفوانك . وقفنا على زعنفه منهم امتزج نساؤها ورجالها امتزاج الماء والراح فكان كل « ولى وولية » من الزعنفه يريد يستلقتنا اليه لاجل الاستجداء باسم الدين فأقبلت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيئته الرائعة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه الا ان قال لي انه هو «يقاويل» أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تعطي فقلت عشرين جنياً فقال مامعناه رجل كريم وخير عظيم وانا أضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرص » يعني

انه لتواضعه يهضم نفسه وضج من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان القذع بالانفاظ الفاحشة لا ينافي الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد في الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ الجعل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يربح واما لا يخسر ولا يمكنني ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله هذا وان المسجد كان كما نعهد في الموالد مملوءاً بالاقدار كتقشر الفول وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على تلك الاوساخ ومع هذا كله ترى سادتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يغدون ويروحون هناك يهني بعضهم بعضاً بهذا المولد « الشريف » والموسم العظيم كما تهنيهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . أليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟؟

﴿ المدرسة العثمانية في بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . وبادر كل جماعة وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم ما يتعذر محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاقها المالية وادابها العثمانية



رأينا من الواجب علينا خدمة للدين المبين وقربى لرب العالمين ومرضاة  
لامير المؤمنين ان نقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما  
يلزمهم من العلوم والآداب فوفقنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة  
بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصي والداني ما نتج عنها من الفوائد الجمّة  
والمنافع المهمة تكرر اليها الطلب وتعددت انحاءه من جهات شتى بان  
نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتني من ثمارها  
اليانعة فعز منا بعد الاتكال على الله ان نجيب سؤالهم ونلبي طلبهم متضرعين  
الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه  
ولى التوفيق

### « علوم المدرسة ولغاتها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات  
ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس  
الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعاني والبيان  
والبديع واللغة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة  
والمثلثات والمنطق والمواليد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص  
الاجسام والتهذيب المدني
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وصرف واملاء وبلاغة  
وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والنصاحة والانشاء بانواعه  
والترجمة

### « الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بادابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم  
المهنية لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة  
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر  
والتحريرات التجارية والاقيسة والمكابل والعملة (النقود) على اختلافها  
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه  
ولا يمس باوقات اشغاله

### « ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

- (١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اى سالماً من العلل السارية  
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة
- (٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر  
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقى (سبتمبر) الذي هو  
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثاني سبع ليرات ولا يمكن  
قبول تلميذاً اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثاني بعد  
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة
- (٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع  
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء  
المطلوب برمته
- (٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤول



بدفع المعينات والمصاريف المدرسية في أوقاتها إلى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) أن الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة المعبر عنها بالخرجية يسلم إلى المدرسة ولا يسوغ لأحد حمل الدراهم ولدى الاحتياج وفي أيام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً إلا بمعرفة الناظر والغرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد أن يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب أن يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة أن يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) أن المدرسة تعتني بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث أنها تقدم بالافطار صباحاً حليماً او خلافه وفي الغداء لونين مع فاكهة او نقل وفي المساء لونين ايضاً كما أنها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الازهري

محل ادارة المجلة في اول درب الجماميز من جهة باب الخلق

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون احسنه اولئك الذين هدىهم  
الله واولئك هم الابرار

# المصنف

١٣١٥

توفي الحكيم من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

## ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام\*)

الوعود الالهية بنصر المؤمنين وبأن الارض يرثها الصالحون . أثبات العزة للمؤمنين . آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغير ما بانفسهم . ماهوالتغير والتغير؟ مابه تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة المنافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدي الى الحق والى طريق مستقيم ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من وعد واقدر من وفى؟ هل كذب الله رسله؟ هل ودع انبياءه وقلائهم؟

(\*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والعنوان لنا

(المنار ٥٥)



هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؟ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات  
البيّنات لغواً وعبثاً ؟ هل افترت عليه رساله كذباً ؟ هل اختلقوا عليه افكاً ؟  
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؟ هل  
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؟ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غير  
ذى عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؟ تقدست صفاته  
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق فى وعده ووعيده  
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً وما هداانا الا سبيل الرشاد ولا  
تبديل لآياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها  
عبادي الصالحون » ويقول « ولله العزة ورسوله وللمؤمنين » وقال :  
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله  
شهيداً » هذا ما وعد الله فى محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً . ولا ينال هذه  
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه .  
هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر  
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل  
لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشأها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت  
اقدامها على قنن الشاخات ودكت لعظمتها عوالى الراسيات وانشقت لهيبتها  
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل  
كل نفس وتحير فى سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا  
بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت فى نشأتها فاقدة الذخائر  
معوزة من الاسلحة وعدد القتال فاخترقت صنوف الأمم واختطت ديارها  
ولا دفعتها ابراج المجوس وخنادقهم ولا صدها قلاع الرومان ومعاقهم ولا  
عاقها صعوبة الممالك ولا أثر فى همها اختلاف الاهوية ولا فعل فى نفوسها  
غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا  
تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا  
تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم فى فنون السياسة . كانت تطرق  
ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيئون بها وما كان يخطر ببال احد ان  
هذه الشرذمة القليلة تزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من  
لوح المجد وما كان يختلج بصدر ان هذه العصاة الصغيرة تقهر تلك الامم  
الكبيرة وتمكن فى نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها  
لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة  
سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً فى  
الدنيا وسعادة فى الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتى مليون من النفوس (\*)  
واراضها اخذة من المحيط الاتلانتيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة  
ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلووبة  
تغلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(\*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما فى المقالة

كان بحسب الاحصاء السابق



قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في ملة ويمسون في كربة مدلهمة ضاقت اوقالتهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغات استبقاء حياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . ياللمصيبة ويالللزمية . أليس هذا بخطب جليل ؟ أليس هذا بلاء نزل ؟ ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالوعود الالهية ؟ معاذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلى ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزه وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته واتبعوا الهوى الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية واتوا عظام المنكرات خارت عزائمهم فشجوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الامم ونمائها في التحلي بالفضائل التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها في التحلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الامم ولا تبدل بتبدل الاحيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد الآجال . علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان هل نحن نقف في اثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا وخالف فينا حكمه وبذل في امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تغن عنا شيئاً فبذل عزنا بالذل وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهرياً وتحاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يقتصبون ديارنا ويستذلون اهلنا ويسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في احد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غداؤه الذلة



وكساؤه المسكنة ومسكنه الهوان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لا يحنّ اخ لا خيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احدنا في الآخر إلا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا نعزّزه بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا . يحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على اللسنة ولا يمس سواد القلوب ؟ هل يرضى منهم بان يعبدوه على حرف فان اصابهم خير اطمانوا به وان اصابهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؟ هل ظنوا ان لا يتلى الله ما في صدورهم ولا يحصى ما في قلوبهم ؟ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؟ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا يخلون في سبيله بمال ولا يشحون بنفس ؟ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا ويقولون في اقدامهم « حسبنا الله ونعم الوكيل » كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان ؟ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول « فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين » فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليرتحن كل واحد قلبه قبل ان ياتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعاة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتنا امة واحدة

والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من فروض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فلنا نرى الا جانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمه الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نعة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية . ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي وتتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه « فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت » الا تعلمون فيمن نزلت هذه الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاؤها » اقول ولا اخشى نكيراً لا يمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعى في ذلك عذراً ولا تعلقة وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو آية النفاق وعلامة البعد عن الله . . . . .

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا به نبا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يهر الابصار واعمالاً تحار



فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعدّ النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ويوحد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمون ذلك واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ونصحت منهم التوبة وعفا الله عنهم « والله ذو فضل على المؤمنين » فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله - جمع كلمة المسلمين - والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم في العمل « ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً »

(المنار) ليس المراد بجمع كلمة المسلمين ان يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة فقد صرح صاحب المقالة في مقالة اخرى بانه لا يعنى بجمع كلمة المسلمين ان يكون امامهم الحاكم واحداً وقال ان هذا ربما كان متعذراً وانما اعنى ان يكون امامهم القرآن . وليعتبر بما في المقالة من الآيات البيّنات على وجوب العناية بأمر الحرب المسلمون الذين يعدون انتظام ابناءهم في سلك الجهادية من اكبر المصائب ويحتالون في الهروب منها حتى باتلاف بعض الاعضاء ويتوسلون الى اضرحة الاولياء والصالحين لانجائهم من ذلك فيا للفضيحة وبالبعد عن الاسلام . وظاهر انه لا يمكن لامة ان تحفظ وجودها وتصون استقلالها الا بالقوة الحربية والامة التي لا قوة لها ولا استقلال تكون في اسوأ الاحوال سوءاً كان ذلك في الآداب والفضائل او في الاعمال والصنائع النافعة بل لا يمكن دفع مصائب الحرب الا بالاستعداد الكامل للحرب

## باب التوب والتعلم

﴿ امالى دينية - الدرس ١٢ ﴾

م (٣٤) العلم - معنى العلم بدیهي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له علماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي علماً وعلماً ولم يرد اطلاق لفظ « العالم » على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله « عالم الغيب والشهادة » وورد « علام الغيوب » وأما لفظ « عليم » فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتكثير لان وزن فعيل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتي قال تعالى « وهو الخلاق العليم » وقال « وهو بكل شيء عليم »

كل فعل يصدر من فاعل يشق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثاني المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشي . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فما له مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بان يسمى صفة فعل والذين دققوا في تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلاً يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقة او لم تعلم



وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شىء عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم الغيب وبعده وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » وما زاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدءاً قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالمتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ( كما قال بعض المجتهدين في تقليد المتأخرين ) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات ورُدَّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكلفنا الله تعالى بشىء من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نعتقد انه بكل شىء عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تعذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناه صفات الواجب القديم « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م ( ٣٥ ) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق لا يكون وينكر ان علمه بكل شىء محيط

والجمال واسع لمن يريد السباق فى هذه الحلبة لا سيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التى يبحث عنها فى هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى اليها الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم فى هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر فى باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شىء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتتح له بها كوة فى العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد فى الحديث الشريف « منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعى رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبني الدهر راراني نقص عقلي

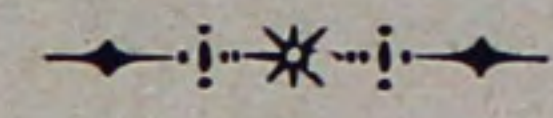
واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه فى العقل فضلاً عن « حركة المادة » التى يهذى بها الماديون وما هى الا عرض لا يصح فى العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع

ما اشد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هى الفاعلة والمديرة لهذه العوالم من النقايات ( الميكروبات ) التى يعيش الملايين منها فى نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتغذى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جحافلها تكرر على الانسان وغيره فتفتك به



ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان  
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما  
المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات  
والاوردة والشرابين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن  
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب  
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل العليم الحكيم ؟



﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

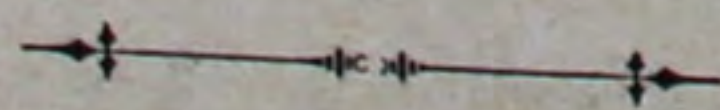
(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٥

إخالي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني مرتاعة من عظم  
العمل المعهود الى به والصعوبات التي تعترضني في سبيل اتمامه لان امر  
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد  
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول العمل على هذه الطريقة  
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب  
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث  
نفسى بأن في التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ  
من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك  
الاعتياد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .  
على اني الى الآن لم ابلغ مع ( اميل ) هذه الدرجة فاني لو كلمته في  
علم الاخلاق لألفيته بلا شك في غاية العجز عن فهم ما اقوله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللب التي يعطاها الهة يخصصها بفرط  
محبه ومزيد عنايته فلو اني اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنه  
وفطرته في بضع سنين لاضعت وقتي عبثاً ولما نجحت الا في تبديل تماثليه  
باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » في غاية القصور كما رأيت فأصبت في  
رأيك . على ان للاطفال مهما كانوا صغارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين  
الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعطفهم عليهم والمموه منها فهم يحبون  
من يحبهم وقلما يخذعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة  
ومما يشهد لذلك اني في معظم اوقات زيارتي للسيدة وارانجتون الاقي عندها  
امرأة ترملت في شبابها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لم  
يهب لي الله ( سبحانه ) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت في ذلك  
كاد يغمى عليها ولكني في ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل »  
لا يطبق النظر اليها

لامناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول  
والا فما السر في اني احب التنزه في طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً  
من مكاتيبك وكيف ان بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تفيئه  
والجلوس تحته في حال ثوران اشجاني خاصة وبماذا افسر ما اجده من  
الارتباط بين رؤيتي لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص في عزمي  
ووهن في ثباتي . فلا شيء يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر  
على ما ارى . اه





## آثار علم الله

﴿ تفسير القرآن العزيز (تابع وينبع) ﴾

« ماخص مما املاد في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

« مفتي الديار المصرية »

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين »

ذكرنا في النبذة التي نشرت في الجزء الماضي معنى البسملة في جملتها والمراد من استعمالها ونذكر في هذه الشذرة ما قاله مولانا الاستاذ في المفردات فيها كما ملخصاً تلخيصاً

اختصر في الكلام على لفظ اسم ولفظ الجلالة لان الكلام فيها مشهور . قال : والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وهي معنى يلم بالقلب فيبعث صاحبه ويحمله على الاحسان على غيره وهو محال على الله تعالى بالمعنى المعروف عند البشر لانه في البشر ألم في النفس شفاؤه الاحسان والله تعالى منزّه عن الآلام والانفعالات فالمعنى المقصود بالنسبة اليه من الرحمة أثرها وهو الاحسان . وقد مشى الجلال في تفسيره وتبعه الصبان على ان الرحمن والرحيم بمعنى واحد وان الثاني تأكيد للاول . ومن العجيب ان يصدر مثل هذا القول عن عالم مسلم وما هي الا غفلة نسأل الله ان يسامح صاحبها ( قال الاستاذ ) وأنا لا اجيز لمسلم ان يقول في نفسه او بلسانه ان في القرآن كلمة جاءت لتأكيد غيرها ولا معنى لها في نفسها بل ليس في القرآن حرف جاء لغير معنى مقصود

والجمهور على ان معنى الرحمن المنعم بجلال النعم ومعنى الرحيم المنعم بدقائقها . وبعضهم يقول ان الرحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم والرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين وكل هذا تحكم باللغة مبني على ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولكن الزيادة تدل على زيادة الوصف مطلقاً فصيغة الرحمن تدل على كثرة الاحسان الذي يعطيه سواء كان جليلاً او دقيقاً وأما كون افراد الاحسان التي يدل عليها اللفظ الاكثر حروفاً اعظم من افراد الاحسان التي يدل عليها اللفظ الأقل حروفاً فهو غير معني ولا مراد . وقد قارب من قال ان معنى الرحمن المحسن بالاحسان العام ولكنه اخطأ في تخصيص مدلول الرحيم بالمؤمنين ولعل الذي حمل من قال ان الثاني مؤكد للاول على قوله هذا هو عدم الاقتناع بما قالوه من التفرقة مع عدم التفتن لما هو احسن منه

( قال الاستاذ ) والذي اقول ان لفظ رحمن وصف فعلي فيه معنى المبالغة كفعال ويدل في استعمال اللغة على الصفات العارضة كعطشان وغرثان وغضببان وأما لفظ رحيم فانه يدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالاخلاق والسجايا في الناس كعليم وحكيم وحليم وجميل . والقرآن لا يخرج عن الاسلوب العربي البليغ في الحكاية عن صفات الله عز وجل التي تعلق عن مماثلة صفات المخلوقين فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهي افاضة النعم والاحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان وعلى انها من الصفات الثابتة الواجبة . وبهذا المعنى لا يستغنى باحد الوصفين عن الآخر ولا يكون الثاني مؤكداً للاول فاذا سمع العربي وصف الله جل ثناؤه بالرحمن وفهم منه انه المفيض للنعم



فعلا لا يعتقد منه ان الرحمة من الصفات الواجبة له دائماً لان الفعل قد ينقطع اذا كان عارضاً لم ينشأ عن صفة لازمة ثابتة وان كان كثيراً فعند ما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه

« الحمد لله رب العالمين »

تعلمون ان معنى الحمد الثناء باللسان وقيدوه بالجميل لان كلمة (ثناء) تستعمل في المدح والذم جميعاً يقال أثني عليه شراً كما يقال أثني عليه خيراً ويقولون ان (أل) التي في الحمد هي للجنس في أي فرد من افراده لا للاستغراق ولا للعهد المخصوص لانه لا يصار الى كل منهما في فهم الكلام الا بدليل وهو غير موجود في الآية

ومعنى كون الحمد لله تعالى بأي نوع من انواعه هو ان أي شيء يصح الحمد عليه فهو مصدره واليه مرجعه فالحمد له على كل حال

وهذه الجملة خبرية ولكنها استعملت لانشاء الحمد . فاما معنى الخبرية فهو اثبات ان الثناء الجميل في أي انواعه تحقق فهو ثابت له تعالى وراجع اليه لانه متصف بكل ما يحمد عليه الحامدون فصفاته اجمل الصفات . واحسانه عم جميع الكائنات ولأن جميع ما يصح ان يتوجه اليه الحمد مما سواه فهو منه جل ثناؤه اذ هو مصدر الكون كله فيكون له ذلك الحمد أولاً وبالذات . والخلاصة ان أي حمد يتوجه الى محمود ما فهو لله تعالى سواء لاحظته الحامد أو لم يلاحظه وأما معنى الانشائية فهو ان الحامد جعلها عبارة عما وجهه من الثناء الى الله تعالى في الحال (رب العالمين) يشعر هذا الوصف ببيان وجه الثناء المطلق ومعنى الرب السيد المربي الذي يسوس

مسوده ويربيه ويدبره

و(العالمين) جمع عالم جمعه جمع المذكر العاقل تنليماً واراد به جميع الكائنات الممكنة أي انه رب كل من يدخل في مفهوم لفظ العالم . وما جمعت العرب لفظ العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه وهي ان هذا اللفظ لا يطلق عندهم على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وانما يطلقونه على كل جملة متميزة لأفرادها صفات تقربها من العاقل الذي جمعت جمعه ان لم تكن منه فيقال عالم الانسان وعالم الحيوان وعالم النبات واتم ترون ان هذه الاشياء هي التي تظهر فيها معنى التربية الذي يعطيه لفظ (رب) لأن فيها مبدأها وهو الحياة والتغذي والتوالد وهذا ظاهر في النبات لا سيما لمن يقرأ شيئاً من علمه كما هو ظاهر في الحيوان ولقد كان السيد رحمه الله تعالى يقول الحيوان شجرة قطعت رجلها من الارض فهي تمشي والشجرة حيوان ساخت رجلاه في الارض فهوقائم في مكانه يأكل ويشرب وان كان لا ينام ولا يغفل (الرحمن الرحيم) تقدم معناها وبقى الكلام في اعادتهما والنكتة فيها ظاهرة وهي ان تربيته للعالمين ليست حاجة به اليهم كجلب منفعة او دفع مضرة وانما هي لعموم رحمته وشمول احسانه . وثم نكتة أخرى وهي ان البعض يفهم من معنى الرب الجبروت والقهر فأراد الله تعالى ان يذكرهم برحمته واحسانه ليجمعوا بين اعتقاد الجلال والجمال فذكر الرحمن وهو المفيض للنعم بسعة وتجدد لا منتهى لهما والرحيم الثابت له وصف الرحمة لا يزايله ابداً . فكأن الله تعالى اراد ان يتجيب الى عباده فعرفهم ان ربوبيته لهم ربوبية رحمة واحسان ليعلموا أن هذه الصفة هي التي ربما يرجع اليها معنى جميع الصفات ولتعلقوا به ويقبلوا على اكتساب



مرضاته منشرة صدورهم مطمئنة قلوبهم ولا ينافي عموم الرحمة وسبقها  
ما شرعه الله من العقوبات في الدنيا وما اعدّه من العذاب في الآخرة  
للذين يتعدون الحدود ويتهكّون الحرمات فانه وان سمي قهراً بالنسبة  
لصورته ومظهره فهو في حقيقته وغايته من الرحمة لان فيه تربية للناس  
وزجراً لهم عن الوقوع فيما يخرج عن حدود الشريعة الالهية وفي الانحراف  
عنها شقاؤهم وبلاؤهم وفي الوقوف عندها سعادتهم ونعيمهم

والوالد الرؤف يربي ولده بالترغيب فيما ينفعه والاحسان عليه اذا قام  
به وربما لجأ الى الترهيب والعقوبة اذا اقتضت ذلك الحال والله المثل الاعلى  
لا اله الا هو واليه يرجعون

## الاحتفال بالزينة

« عيد الجلوس الفضی »

كان عيد الجلوس الفضی لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك  
والعواهل بعثت الدول العظمى فيه البعث الى دار الخلافة العثمانية لتهنئة  
هذا السلطان العظيم الذي ادهش بسياسته جميع السياسيين وكان المتوقع  
ان الوفد المخصوص لا يبعث الا من قبل امبراطور المانيا ولكن ظهر ان  
غيره سابقه الى هذه الخطوة حتى روسيا وانكلترا وقد امرت هذه اسطول  
البحر المتوسط الراسى في مياه لمنوس ( امام الدردنيل ) بان يقوم بالزينة  
البهية ففعل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً  
لاداء واجب التهنة

اما الاحتفالات والزيينات في الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج  
واحق زينات القطر المصري بالذكر زينة قصر رأس التين الحديوى وحسبك  
انها من قبل امير البلاد اعزّه الله تعالى وقد استتبت مأدبة برئاسة سموه  
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر الغازى  
مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سعادة محسن بك حضر من  
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية  
الكبرى في حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان  
يكون الاحتفال في الازهر الشريف بغير زينة لانها لا تنبغى للمساجد ثم  
ما كان في الفنادق ( اللوكندات ) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات  
الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة في هذا سائر مدن القطر المصري  
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع ادارتها في مصر القاهرة  
وغيرها واهج زينة واحتفال لها ما كان في فرع الفيوم وقد نوهت به  
الجرائد اليومية كالمؤيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد التهانى السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما  
نشرته بعض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد  
افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر  
من نجباء شبان دمياط ومطلعها :

أهلاً بعيد جلوس عاد فضياً      ممثلاً ربع جيل مرّ مرضياً  
ربع اذا أنصفوه كان اربعة      او اربعين وما غالوا اذا شياً  
وقد اطل فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله :  
الله اكبر ( يا عبد الحميد ) لقد      أحمدت ذكر أمدى الادهار مبقياً



فليس من بعد هذي أنعم كبر  
مروئها فائق ما كان مرثياً  
قدمت للدين والدنيا غياهما  
ودام ملكك بالاسعاد مرثياً  
ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محي الدين افندي  
الخياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها:

اطلس دائر وارض سماء  
شبهها النور فهي ارض ضياء  
طوقتها سلاسل من نضار  
وهي بيضاء قبة حمراء  
من سهام فوق العلا خافقات  
ساكنات بها الثرى وضاء  
ذكرتنا نيازك النار لاحت  
وهي بالافق انجم رفلاء  
ابيض احمر وصفر وخضر  
قزح القوس ام هي الاضواء  
نور زهر لانور زهر حواه  
روض افيق لا روضة غناء  
ايها الاطلس الاثير ايوح  
خلل بالمدار فالليل صبح  
ايها الليل اين منك الدياجي  
اقضت نجها وتم القضاء  
عظم الله اجرنا فيك ياليل  
ل فللبعث بيننا الالتقاء

عصر نور ونور عصر حميد  
فرمنه الظلام وهو هباء  
لك (عبد الحميد) فيه لواء  
خافق من بنوده الزهراء  
يا ابن (عثمان) اي تحت تبوأ  
ت وملك له الملوك فداء  
قدصعدت السرير وهو خفوق  
وقبضت الحسام وهو دماء  
وفلت الخطوب وهي مواض  
وقلت الدماء وهو دماء  
فجمعت الامور والامر شتى  
وعمرت البلاد وهي بلاء

شدت فيها مدارس هن قبلاً  
طلل دارس ورسم غفاء  
وربوعاً ارجاؤها آهلات  
قرّ فيها وفي بينها الرجا  
اصبحت بالفنون تحكي جناناً  
تربها التبر درها الحصباء  
يصدح العلم في (صبا)ها (حجازا)  
قتناغي (عشاقه) الورقاء  
شدت فيها مصانعاً في مغان  
هي للتجر مغنم وثرأ  
معهد باذخ بناء عظيم  
مشهد شاهق علاه بناء  
وسيل زلاله سلسيل  
وبروج هياكل ارجاء  
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً  
اين منك الملوك والعلماء  
اي ثغر ما انت فيه ابتسام  
اي ارض ما انت فيها ماء

في ربوع الحجاز اومض برق  
منك ودت اسلاكه الجوزاء  
في ربوع الحجاز سطرت خطأ  
تتنى حديده الزرقاء  
اكبرته الايام فهي أيامي  
عنه كانت وعصرك العذراء  
اكبرته العباد فهي عهد  
عهدتها من جودك الانواء  
اكبرته البلاد فهي ثغور  
كلها السن وكل ثناء  
اكبرته الاملاك والعالم الغي  
بي والرسل قبل والانبياء  
وقلوب الاسلام حولك حامت  
كحما وطوقها النعماء

فتبوا (خلافة) انت فيها  
نقطة الباء وهي فيك الباء  
عدها القوم عثرة وحزونا  
للمعالى وهي السهول الفضاء  
حملت للانام نوراً وناراً  
هكذا العدل شدة ورخاء  
حملت للانام اية علوم  
فهي للعلم راية ولواء



این كانوا ایام كانت ولكن سنة الله في الانام سواء  
انما الدهر من قصور برآ مثلاً الدين من قصور برآ  
سنن الله في الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين افتراقاً فأحك يا قطب واسمعي يا سماء  
لا اعالى بيض الانوق قريب دون هذا والاقرب العنقاء  
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام العلا السمحاء  
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيهما والزمان ظل وماء  
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء  
لاقتنوطا فالدهر يعطي سجالات انما الناس كلهم اكفاء

وحنانيك ان قصرت يراعى فهو زج لا صعدة صماء  
ايطول الزج الغزالة فداً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء  
(ربع قرن) نعدده الف عام ألف عام جميعها آلاء  
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لآلاء  
دمت للمدين ملجأ وملاذا ما استضاءت ارض وضاءت سماء

﴿ تشریف الجناب العالی الخدیوی ﴾

عاد من اوروبا بالغز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد  
مازار ملكة الانكليز ولقي منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون  
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقاب العالية . وقد جال  
سموه بعد ذلك في اوروبا جولة انتهت به الى اودسا في الروسية وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملتقى التجارة والاكرام من القياصرة والملوك فهنيء  
القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزاً وسؤداً

( وفاة عالم ) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضي الاستاذ الشيخ  
محمد البحيري أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع  
في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعاً  
جداً لم يلبس في عمره « الفرجية » التي هي من خصائص علماء الدين في  
عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس  
الفقه الذي يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القاؤه نحو  
الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من  
وقت الفقه . اجتمعنا به مراراً وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر  
فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لا ضرورة لتغييرها وكانت تنتهي المناظرة  
عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة  
واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده

( تعزية ) نعزى امام الادب . وعلامة لغة العرب . الاستاذ المحدث  
الشيخ محمد محمود الشنقيطي بولده الوحيد الذي فقده عن نحو سنة ونصف  
جعل الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول  
الشاعر .

يقولون ان المرء يحيى بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل  
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فانا بها نسلو

﴿ اكبر مدفع في الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميريكية اكبر



مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قنبلته قريب من مترين وبالتحديد  
متر و٩٢ سنتيماً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلو في الجو ثمانية آلاف  
متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية  
الى بكين عاصمة الصين وانقذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق  
الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على  
القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان الفوغفور (الامبراطور) قد خرج مع  
اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر  
يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من  
العاصمة والمخابرة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً في جنوب افريقيا  
وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان  
المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات  
لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . وينتظر من مكارم الشاه المعظم  
ان ينفع لجنة الاعانة في الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه  
الايام . وقد قوى رجائنا في هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من  
الفرنكات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف  
من الجنيهاً على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان  
دينهم ؟

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الاباب

ومن يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
الحكمة الا اولو الاباب يذكر

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاحد ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ١٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

## الدعوة حياة الاديان

انتشار الاديان والمذاهب وثباتها وعددها . موقع الدين من النفوس واثره . غيرة  
المسلمين على دينهم . انتشار المسيحية في افريقيا والسودان . الحيرة والجهل في  
المسلمين . انتشار الاديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة وردده . قول الآخرين  
ان السبب كونها حقاً وردده . بيان السبب الحقيقي . الاسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف .  
شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

« ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين »

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »

قام في العالم الانساني اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض  
البعض الآخر ووجد في هذه الاديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن  
الاديان نفسها في الثبات والانتشار والبقاء والاضمحلال . ومن الناس من  
يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث في سببه ومنهم من يحكم فيه بغير  
هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث في حياة الاديان ومماتها وبقاء



المذاهب وفنائها ولدين في نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسمى من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزة اهلهم وقوة بنيهم ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذه الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتقاد بوجود تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابنائه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فمين عدايم ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكبهم طريقه وانحرافهم عن صراطه ينتفسون الصعداء ويتململون من الالم اذا سمعوا بان زنجياً في احشاء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء واللقاب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الاديان ونشرها فيستعدوا لاستكمال السبب والعمل به ليمتنع الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها ( الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية ) للحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبعوثين المسيحيين قائلاً ان اهالي مستعمرة السينيغال الفرنسية صاروا كاثوليكاً غالباً واهالي مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرنساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افريقيون وضباطهم اوربيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى في زنوج اوجندة من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبعوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه في مرض الم به . ثم ذكر ان في ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستانتية ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يعلم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة في جنوبي فشودة توزع الانجيل ( الذي نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً ) وتدعو الى النصرانية واكثر دعائها من اقباط مصر يخذعون الزنوج ويختلبونهم بقولهم ان الترك ( اسم يشمل المصريين عندهم ) كلهم مسيحيون . . . . . واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنوج في جهات ( دارفونج ) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الحديثة والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العبيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رمى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كغيرهم في خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالغش فيما نشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفريحاً للناس وانما لكسلهم وتماديهم في الخذلان كما رمى الجمعيات الاسلامية بالتقصير في عدم التصدي لبعث البعوث للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق في كل ما قال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لا تصيب



سهامه المنار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغبة ما هم فيه من الغرور وبياناً لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حل العصر والحالاً عليهم بوجوب اصلاح العلمي والديني ولم يثنا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من مرارة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين والم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر آلامهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن العجائز وتوجع الزمنى لا يجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضانة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتمت تربية نفوس نفر من المسلمين من حيث لا ندري فيندفع بعضهم الى السعى في رثق الفتق في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها. والذي نرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الخيرة والغمة بحيث لا تدري كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فتبعث على العمل وهي ايضاً اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزنوج مبادئ الدين. على انه لا يهتدى العامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً. ولله در من قال

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعمد الى البحث في السبب عن انتشار الاديان والمذاهب فنقول : يذهب الاكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وافساد فما شاءت الحكومة كان وما لم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشأته وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهنوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طية من علل الانتشار وضغطها على اهلها من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتواثبه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والاديان. وخذل من ناواها من حاكم وسلطان.

ويقول آخرون ان العلة الحقيقية في امتداد الاديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرمى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ماقام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الاباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان. واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الاديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللناسل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرت بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الاديان انتشاراً؟ لا جرم انه يحار في الجواب. ومن اهل الاسلام



طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو آخذ بالانتشار حتى ان في مجاوري  
الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الاديان  
والمذاهب هو الدليل على حقيقتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية  
كديانة بوذه وبرهما وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد  
(هكذا بلغني عنهم) ولعلمهم اذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب  
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا  
المذهب انما دعا الى ترك التقاليد والبدع التي طرأت على النصرانية والقرب  
بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقيقة الديانة الوثنية وحقيقة الاديان  
والمذاهب الاخرى التي انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم  
والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب  
في العالم سواء في ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا  
قذف بالاول على الثاني يدمغه وانها اذا تساويا في سبب الانتشار الذي  
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان  
للاسلام السلطان الاعلى على جميع الاديان لا بقوة السيف والسنان . ولو  
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه - وهي  
العلة الحقيقية والسبب الصحيح - ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين  
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله  
الدعوة اليه بانها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين  
للناس ان سبيله وطريقته التي يسلكها هو واتباعه انما هي الدعوة الى الله  
على بصيرة

ما قام دين من الاديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الا بالدعوة . وما تداعت اركان ملة بعد قيامها ولا انتكت  
قتل شريعة بعد احكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع اعلامها الا  
بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل امر عام تدعى اليه الشعوب والاقوام  
سواء كان ذلك الامر حقاً واصلاحاً في نفسه او كان باطلاً مموهاً بالحق  
وافساداً مغشى بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم انه ما  
وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابعاً وها نحن اولاء نرى المذاهب  
الباطلة تنمو بالدعوة ويعم انتشارها والمذاهب الحققة تتضاءل وتغنى آثارها .  
وقد بدأ الاسلام يضعف منذ اقتنع اهله بالترف والنعيم واهملوا العناية  
بالدعوة اليه وانما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته  
واصالته في الحق ولذلك ما امكن لاهل دين آخر ان يردوا مسلماً يعرف  
الاسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح  
الفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الاديان الاخرى وغاية ما امكنهم هو  
ان يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الاسلام الا انهم من صنف  
يسمى اهله المسلمون ويسمى دينهم الاسلام كبعض زنوج افريقيا وجهال  
جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الاسلام الا حل اكل لحم البقر الذي  
يقدسه مجاوروهم ولو بقي لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لنفروا خفافاً وثقالاً  
الى ارشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون الا للمال . وقد طال بنا الشرح  
فاشفقنا على القراء من الملل واننا نرجى البحث الى الجزء الآتي نبين فيه  
شروط الدعوة وآدابها على ما ارشد اليه قوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك  
بالحكمة ) الآية



## باب التبرير والتعليل

(امالى دينية - الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة - ما تقدم من البحث في العلم من حيث كونه صفة يأتى في الارادة وفي غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخص بها الفاعل في فعله بعض الوجود الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوه التخصيص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشتبه على كثير من الناس فهم الارادة فمن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمر منها كون الفعل يصدر بالاجبار والا كراه ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق في علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال في جانب الواجب كما قال استاذنا في رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم لدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شىء بدليل انه

خالق كل شىء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ماهي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجود الممكنة وما يقابلها يجزم بعد الاحاطة بما ذكر بأن الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجود الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان الفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً ؟ كلا « ان الله على كل شىء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يُصدر الفاعل الفعل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذى لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في منتهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحانه سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوالم التي هي اثر علمه وحكمته وارادته



وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالي « ليس في الامكان ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهي لازمة لكيالها وكال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذي يصح ان ينفي هو الذي من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتعلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص في القدرة عدم تعلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث في درس سابق . وجاء في فاتحة مقصورتنا في هذا المعنى قولنا

تبارك الباري مبدع الوى بحكمة تروق ارباب الحجي  
براه من حيث رصاه فانهى مستحصف المرير مشدود العرى (١)  
انشا من الهباء كل صورة فسمك السماء والارض دحا (٢)  
ثمت اعطى كل شىء خلقه بحسب استمداده ثم هدى  
وخلق الاشياء ازواجاً وقد قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاه أحكمه وأتقنه والمرير الحبل واستحصفه احكام قتله (٢) الهباء هو المادة التي برأ الله منها الكون الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما » على التفسير الذى ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لانها تشبهه وذلك فى قوله « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمى علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض سواها ومهداها للسكنى

فابعث رسول الطرف منك رائداً يجوب اجواز البحار والافلا (١)  
واسر به للافق فى مراصد معراجها يدنى اليك مانأى  
وارسل الفكر رسولا ثانياً لعالم الارواح يسعى والنهى  
حتى اذا جاسا خلال الدار من عوالم الحس وعالم الحجي  
سائلهما هل ثم من تفاوت او خلل فى البدء كان او عرى  
أنى وتلك مظهر الحق بها قد ظهرت اسماء جبل وعلا  
من جري هذا قيل لا امكان فى ابداع مما كان قبل وجرى (٢)  
فارجع اليها الطرف كرتين واسـ تجل دناج الامر من ثنى القضا (٣)  
ترى هناك سنناً حكيمة لا يعتريهن العفاء والوهى



❖ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ❖

(١٤) من هيلانه الى اراسم فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٥٠

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه لان الاطفال قبل ان يصير فى مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها بزم من طويل يعبرون عما يروهم من الفرح والدهشة والخوف والالم بضروب من الصياح والصراخ القطرى يندر ان تخطئ الام فى فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اى من اجله ويقال من جرائه ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والثنى معروف وتقوله العامة بالتاء المثناة واذا ثنيت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثنياً وهو المراد هنا وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق عليه وهو المقضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله وهي خليقته كلها .



وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني اني شك من ان الكلام يكون في اعرابه الى عن انفعالات ولدى اكثر من هذه الاصوات بياناً على انني لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معي فاذا اراد ان يكلمني عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرني بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف في طريقه قطيعاً من البقر او الغنم قص على ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده في قصصه هذه من اللذة قد انشأت اقلق حالته هذه وأحدث نفسي باني افطت في اغفاله واسلامه الى الفطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات في قواه النفسية اكون انا السبب في حدوثها ولقد استفتيت في هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طبيب كان لها هي ايضاً بعض الدراية في الطب فاجتهدت كثيراً في محو هذا الفكر من نفسي وفي تسكين روعي وقالت لي ان هذا الامر عام في جميع الاطفال الذين يربون في الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هي اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع في ان الانسان وهو في زمن طفولته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام في الغاط الغابات واصوات الحيوانات وغيرها من المخلوقات اه

## آثار ملك الله عليه

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

« مفتي الديار المصرية »

( مالك يوم الدين )

بين الاستاذ أولاً ان في الآية قراءتين وذكر من قرأ ( مالك ) ومن قراء ( ملك ) والفرق بينهما . وقال : قال بعضهم ان قراءة ( ملك ) ابلغ لان هذا اللفظ يفهم منه معنى السلطان والقوة والتدبير وقال آخرون ان القراءة الاخرى ابلغ لان الملك هو الذي يدبر أعمال رعيته العامة ولا تصرف له بشيء من شؤونهم الخاصة . وانما تظهر هذه التفرقة في عبد مملوك في مملكة لها سلطان ولا ريب ان ملكه هو الذي يتولى جميع شؤنه دون سلطانه . ومن الوجوه لمفضل القراءة الاولى قوله انها تزيد بحرف ولقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات كما ورد و ( الدين ) يطلق في اللغة على المكافأة وورد « كما تدين تدان » وقال الشاعر

ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دانوا

وعلى الجزاء وهو قريب من معنى المكافأة والفرق بينهما ان المكافأة تكون من المتساويين او المتقاربين والجزاء يكون من الاعلى للدنى . وعلى الطاعة وعلى الاخضاع وعلى السياسة يقال « دین فلان فلانا » اي تولى سياسته وهو قريب من معنى الاخضاع وعلى الشريعة وما يؤخذ العباد به



من التكليف . والمناسب هنا من هذه المعاني الجزاء او الخضوع  
وانما قال « يوم الدين » ولم يقل « الدين » لتعريفنا بأن للدين يوماً  
ممتازاً عن سائر الايام وهو اليوم الذي يلقي فيه كل عامل عمله ويوفي جزاءه  
ولسائل ان يسأل . أليست كل الايام ايام جزاء وكل ما يلاقيه الناس في  
هذه الحياة من البؤس هو جزاء على تفريطهم في آداء الحقوق والقيام  
بالواجبات التي عليهم ؟ والجواب بلى ان ايماننا التي نحن فيها قد يكون  
فيها جزاء على اعمالنا ولكن على بعضها لا على كلها . والجزاء على التفريط في  
العمل الواجب انما يظهر في الدنيا ظهوراً تاماً بالنسبة لمجموع الامة لا لكل  
فرد من الافراد فما من امة انحرفت عن صراط الله المستقيم ولم تراع سننه  
في خليقته الا واحل بها العدل الالهي ما تستحق من الجزاء كالفقر والذل  
وفقد العزة والسلطة . واما الافراد فاننا نرى كثيراً من المسرفين الظالمين  
يقضون اعمارهم منغمسين في الشهوات واللذات . نعم ان ضمايرهم توبخهم  
احياناً وانهم لا يسلون من المنغصات ولكن هذه لا تقابل بعض اعمالهم  
القييحة لا سيما الملوك والامراء الذين تشقى باعمالهم السيئة امم وشعوب  
كذلك نرى من المحسنين في انفسهم وللناس من يبتلى بهضم الحقوق ولا  
ينال من الجزاء على عمله شيئاً مما يستحقه . وفي ذلك اليوم . يوفي كل فرد  
من افراد العالمين جزاءه كما قال الله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره  
ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

علمنا الله تعالى انه (رحمن رحيم) ليجذب قلوبنا اليه ولكن هل  
يشعر كل عباده بهذه المنه فينجذب الانجذاب المطلوب ؟ كلا أليس فينا  
من يسلك كل سبيل لا يبالي بمستقيم ومغوج ؟ بلى ولهذا اعقب سبحانه

ذكر الرحمة بذكر الدين فعرفنا أنه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم  
فكان من رحمته بعباده ان رباهم بنوعي التربية كليهما الترغيب والترهيب  
كما تشهد بذلك آيات القرآن الكثيرة « نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم  
وان عذابي هو العذاب الاليم »

﴿ مكتوب من بعض بلغاء مصر لسماحة ابي الهدي افندي الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في  
مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام مزورة باسماء اكابر العلماء  
كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً  
آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر  
القييل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لقوا هناك ما يستحقه  
السعاة المحالون لا ما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعنيهم هذه  
الأمر في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلغاء  
الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدي افندي الشهير  
لكنه يرمى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطريق  
بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة  
وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي  
انعاماً ( دارو وسام لوالدته والزام بالاقامة في الاستانة ) لا انتقاماً وهو بحروفه

سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت  
الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختلفت فيها الظنون حتى خشيت



عليه من صدق بعضها وقد أقرأني بالامس شاهين بك مكار يوس كتاباً جاءه من صفا او صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي وقد ذكر السيد البكري فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر الى مصر هائماً على وجهه او عائماً على قفاه ولترك بلداً ليس فيه للقانون سماعون ولا لكلمة الحق واعون لاهي كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولا هي كالخضر يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالجحيم كلما دخلت امة لعنت اختها . وماذا اقول في بلد لو كان الانسان يمشي فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشارب الخضر من عين الحياة ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز ان يؤذيهم فيسحقهم او يرددهم فيمحقهم لكان المشي على شوك السيال والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والعجز عن تصريف عنز ارواح للنفس وأهناً للبال

لمن تطلب الدنيا اذالم تردبها سرور محب او اساءة مجرم

مولاي ان الصابون يغسل الاجساد ولا يغسل الاعراض الا الدم ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه طبع في مطبعته لا هو ألفه ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من يؤلف ويكتب ويمضي وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب والناب . والله ان قاي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتسدهون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم اكتب لمولاي هذا وانا احدث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها وارتفاعها نزار السالحفة الى الاجدل فوق شرفات المجدل بانه لو مدلى طريق قضبانه من الذهب لا الحديد ومركباته من اليواقيت وسائق آتته جبرائيل ليلغنى الى بلد اساك في هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق الارض وتحت هذه الشجرة التي تظاني وانا اكتب لك هذا الكتاب لا اظلم ولا اظلم

سيدي انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفييناك المستهزين » فليجعل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه هؤلاء المستهزين الشاتمين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طغى القلم فاني اخاطبك خطاب المحب الصادق والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لاجهاك وذهبك فانا الغنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظمأ ولا اخشى . وأسأل الله جللت قدرته ان يمتعنا باخلاقك وصفاتك نياشين المجد والفخر لا بتلك النياشين التي يساويك فيها نجيب ملحمة فلجنة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة ان كانت مثلاً « اه بنصه

( تصحيح غلط ) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي كلمة ( انفسهم ) زائدة فيجب على المشتركين ترميها . ونقص من السطر الرابع من الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها ( او ٨٠٠ اقة ) والصواب ١١٢٠ اقة فليصحح . و آخر كلمة من الصفحة ٥١ : ( مبقياً ) وهي لحن ( النار ٦٠ )



## باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضع هو من المقاصد التي انشئ  
لاجلها المنار واننا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ  
الفاضل الجاهد العامل محمد علي افندي كامل صاحب دار الترقى ان نجعل  
هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن  
كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريد في كل عدد وفي  
كل مجلد من مجلدات المنار. واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي  
ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم  
الفقراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف  
القيمة اي بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه  
لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هذه الاقتراحات  
منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص  
لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط  
عليهم شرطاً واحداً لا نخل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسعي  
بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتها فيما يروونه خطأ او باطلاً. اما  
مواضيع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب الينا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس  
جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة بنجاب - الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم

يستلقت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السديد عنه  
ملخص الرسالة انه وقعت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة  
واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه  
والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين  
قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي  
سعيد الحبشي من المعمرين وقال في شأنه انه خبيث مع من اقره وكذاب  
وشيطان وسبه ولعنه . ( قال في الرسالة ما معناه ) ان هذا يستلزم تنقيص  
الاولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث  
وقال ان المنكر افتي العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات  
لمن صلى خلف المقرئين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث  
الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك  
الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الخضر وغيره وبما  
نقل في حاشية رآها صاحب الرسالة عن ( الاصابة في معرفة الصحابة ) من  
ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فمع هذه التأويلات  
والاحتمالات وقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محي  
الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه بوجود المعمرين كالياس والخضر  
يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة  
الذين تلقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرقهم . ثم ذكر  
ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة  
ابي سعيد الحبشي من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذي كان والياً  
في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من



سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع التابعين ورد عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرني » الخ ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهي واصحاب الشرع والفقهاء والحجى . وارباب الورع والثقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والأتقياء العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابي المحاسن محمد القاوقجي بسنده الى الاستاذ على البيومي كما صافحه الشيخ عيسى الطيلوني كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذه الشيخ محمد عابد السندي كما صافحه الشيخ صالح الفلاني كما صافحه مولاي محمد بن سنه كما صافحه مولاي محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندي كما صافحه عبد الرحمن حاجي كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرآزي كما صافحه ابو سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا وكتب في مسلسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف في الصحابة ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية في علو الاسناد هو الذى يحملهم على التأويل فى الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يعيش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وشم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التى لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصاحفة الذى قال فيه « من صافحنى او صافح من صافحنى دخل الجنة » فالذين يعيشون بالصالح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها ويقيمون النكير على من يبحث فى نقد سندها او متنها ويرمونه بالتهاون فى الدين واما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها ولذلك جاء فى مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندى مانصه على ما رويناه عنه قولاً وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيته عن شيخنا على سلطان قال من صافحنى او صافح من صافحنى دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشعرانى فى طبقاته فى ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له لثام يتلثم به دائماً قال واختلفوا فى عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعى وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهى اخصاص ثم ذكر عن ثليذه عبد الرحمن القوصى انه سأل عن عمره فقال نحو اربعائة سنة . توفى فى حدود الستمائة ودفن فى الحسينية فى القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطل الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم فى الرسالة والحاصل ان الذى انكر صحابة ابي سعيد الحبشى على منبر الجامع فى كشمير مصيب فى انكاره ولكنه مخطئ فى السب واللعن . وقد تنازعنا



بازاء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساءً  
بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث واكثر المسلمين لا يبالون  
اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل  
كدر للغلو في الدين المذموم في القرآن فاذا انكر احدنا منكراً يغالى في الانكار  
فينفر المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والعناد في مقاومته ومنازعته فيضيع  
الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين  
منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل في المذاهب  
لا يبتغي احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم  
الأمام حجة الاسلام في كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن في المطبعة يطالبنا العملة به ورقة  
فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم  
الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم في هذه المسئلة اجابة  
لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

### قسم الموالد والمواييم

نكتفى في هذا الجزء بمقالة نشرت في جريدة المؤيد الغراء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدى في مدينة طنطا »

انفض الاحتفال بالمولد الاحمدى في طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم  
ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدجاً مثله فقد كانت الحيام الى ١٥ كيلومتراً  
في ضواحي المدينة صفوفاً متصلة ومتداخلة في بعضها  
وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجماعات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام  
الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب  
بأربعة أمثال هذا العدد على الاقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو  
ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها  
في صعيد واحد . لذلك كان انذى يمشى على رجلبيه قدر كيلو متر لا يستطيع  
أن يقطعه في أقل من ساعة زمانية والركوب في مثل هذا الزحام أكثر  
عناء وخطراً

أما التجارة العمومية في البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً  
المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحمص أدت  
وظيفتها كالعادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوار السيد  
على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج ( من المولد بلا حمص )

وبديهي ان ثمانين في المائة من زوار السيد البدوي في مولده او  
قصاد المولد لسيدته منساقون اليه بقوة الاعتقاد في هذا الولي الكبير  
صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة في زيارته يتشائم اذا  
قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان  
يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن في نفوس الناس الى خيرهم كل سنة  
لكان المولد كاله بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا  
الاعتقاد في نفوسهم مرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة  
تجعلهم يرقبون السيد اكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبيتها باخلاقيهم واودي بها لانها  
مغايرة للشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد



السيد بذلك محشراً لاصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى اكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذي يسمى بزفة الخليفة الذي قد كان راكباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثنياً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخري ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة في العاصمة اسمها ( شفيقة القبطية ) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هي الحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد حفت، هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوءة وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحمدي ونموذج الآداب فيه

فمن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليجدد للناس دينهم بل وعقولهم نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاحتفال بالمولد الاحمدي الذي يجمع مئات الالوف من المصريين في صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام . ولكن نتمنى من صميم افئدتنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائمهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة في نفوسهم الى عقائد حسنة تصلح بها آدابهم واخلاقهم . ولائمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً في مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع في بعضها غلط

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

المشجرا  
١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٢٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ )

## الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه . مهدي الهند . طريقة الدعوة . الحكمة للخواص والموعظة للعوام . المسلمات والشعريات والخطابة . غير المحق لا تعم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعوين . اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء واليأس . الشواهد القرآنية على هذه الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الازهر اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

علمنا الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة اليه وعلما بسننه في شؤون الأنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدد الى الاغراض سهامها .



نخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بيننا في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب لا تنشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وإن الشرط في انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم وأهل الغيرة والحمية منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الفرض الاجتماعي المحتم . والتصدي لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون معناها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهدية . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويقف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم . وزادوا شمل الأمة تفرقاً . وأديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر بمعروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة اسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسية في أدنى المغرب الاسلامي والظاهر أنها دعوة اجتماع لدعوة اصلاح وسبب نجاحها شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ اصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب أن يدعى اليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذي يؤدي إلى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة

والمستقبلية وإلى سعادة الآخرة فنخوض في الطريقة السنوسية هل هي كافية لذلك أم لا وإنما كلامنا في الدعوة نفسها ونجاح هذه الطريقة ظاهره أنه من قبيل نجاح طرائق التصوف الأخرى وعسى أن تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعي ولا تنزل بزواله . وفي المهند قائم يدعى المهدوية التي هي أمنية عامة المسلمين في تجديد دينهم واعزازهم ويظهر أنه قد أحسن الدعوة لأن متبعيه الآن يزيدون على مائة ألف وقد اهتم بهم خلائق من الوثنيين إلى الاسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك يناظرهم في الجامع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التي بيننا وبينه أن دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران وأصول الاجتماع البشري ولا يرجي أن تكون عامة . وقد بينا من قبل أن من اسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً في نفسها ومستوفية للشروط التي نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمتنا الآية الكريمة التي افتتحنا بها هذه المقالة أن الدعوة طريقتين : الحكمة والموعظة الحسنة . فأما الحكمة فهي لحطاب العقل بالبرهان وأما الموعظة فهي لتأثير في النفس بمخاطبة الوجدان . فالأولى للخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج إلى الطريقتين إلا من يدعو إلى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقية ولذلك قام أكثر الدعاة في العالم على الطريقة الثانية ووقفوا على منبر الخطابة ابتغاء اقناع النفوس بالمسلمات وجذبهم بزمم الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطابية والشعرية . لا للحجج البرهانية . وإذا نجح هؤلاء في كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم في هذا



العصر لأن العلم الحقيقي الرائجة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذي لا يغالب . والقرم الذي لا يبارز . والقرن الذي لا يناهز . والناطق الذي لا تدحض حجته . والسالك الذي لا تنطمس محجته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهي المجادلة بالتي هي أحسن . الهادية للتي هي أقوم . ويشترط في هذه المجادلة بل وفي اصل الدعوة شروط :

(أحدها) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون إليها كتبهم الدينية وأما رجال الدين من المسلمين فيرون في تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذي لا وظيفة لهم إلا القيام بحفظه ونصرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا أن الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هناك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم »

(ثانيها) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخاطبهم بما يعقلون . ويجادلهم بما يفهمون . وأكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث في الاخلاق والعادات . من تضييع الأوقات . والتقريب عن شؤون الدهماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح أن يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر أن يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام . ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومفض الى زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطامها . وقربوا بين عالمي الملك والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا . واستعبدنا وسادوا

(رابعها) القاء الدعوة بصوت ينبه العقول والفكر . وصيحة تستلفتها الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبة مخالفتها . وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تبلغه الدعوة على وجه يستلفت الى النظر يكون معذوراً اذا بقي على كفره . ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل . يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين . ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » (خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما يتبادر الى الفهم من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي أحسن » والقرآن يبين هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل « وإنا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . قل لا تسألون عما أجرنا



ولا نُسأل عما تعملون» فما بعد هذا التلطف فحسب يسار فيه . ولا وراء هذا الفرق غاية ينتهي اليها . والسرف فيه ان النفوس جبلت على حب الكرامة . وتربّت في الغالب على الرعونة . ونشأت على التقيد بالعادة . فمن رام الخروج بها عن عادتها . وصرفها عن غيرها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بملاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقول قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام . « فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن لين القول محل رجاء التذكر . والمعد للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من العاهات المنفرة . وجعلهم اكل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يبيعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوصلاً الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوّاً بازاء غلو . وضعة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يغلون في الدين . ويخثقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع أفسد العنف دعوته . وأسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا العداوة بين الاخوة بقلة الانصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقناً او

مقتنعاً به ان كان اعتقاداً ومثلاً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موقناً ولا مقتنعاً فقلما يقدر على اقناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوّث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء لذي السقام وذى العنا كما يصح به وانت سقيم  
ونراك تجذب للرشاد نفوسنا ابداً وانت من الرشاد عديم  
فابدأ بنفسك فانهما عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
فهناك ينفع ما تقول ويتقنّى بالقول منك وينفع التعليم  
وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد القول . ألم يبلّغك حديث الخلق في الحديبية وكيف لم يمثل الصحابة عليهم الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقتدوا بفعله اجمعين ومن هنا تفهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام (سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه . عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملل آفة العمل . وقد جعلنا هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدماً . وحسبك من دليل اشتراطهما في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به » وقوله تبارك اسمه « فلعنك باخع نفسك على آثارك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث



أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال النائدة قبل وقتها بل الصبر على الايذاء الذي يتلى به الدعوة دائماً كد وألزم . وفضله أكبر وأعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الايمان والمميز لاهله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يعرف دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والمنقبة الشريفة فان الجرائد والبرقيات تحدثنا آناً بعد آناً بما يقاسون من الالهانة والايذاء . والمشقة والبلاء . لا سيما في احشاء افريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤوا على الدعوة بالتعظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى ان منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره هنا ما بلغني من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهذيبية والرياضية والطبيعية واخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من احدى الجمعيات الدينية فاحالته الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه معرفاً له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد اليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بعد الظهر وقال له أطأت عليك واظنك قد جعت فهل تأكل معي فقال نعم فحضر الطعام وأكلا وبعد الاكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وإنما كتب حكايته معه وقال انه أكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم ار على وجهه شيئاً من ملامح الامتعاض لسوء المعاملة التي عاملته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصائب . وانتابت النوائب . فان اليأس أدواء الادواء . الذي لا ينجع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافقة في الازدهان . فائضية على كل لسان . واذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت ماثله : ان أول بعثة ارسلت الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين ( وأظنها حددته بثمان ) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمغادرة الصين لليأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا لتصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجعوا لعدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كغيره الصدق في خدمة دينهم والحرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن ( الذي لم يغادر شرطاً من شروط الدعوة الا بيته ) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فيمن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكفي عند قراءتها وسماها بقول ( الله الله ) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟



هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الازهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويجيب طابنا؟؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الازهر؟؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الازهر لم يلتفت لهذا الطالب ولم يصغ لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس؟؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شئ دعوة المسادين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يغار على الدين ويقوم بحقوقه ويسعى في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاميين . وسعي المصالحين . والله ولى المتقين .

## باب التوبى والتعلم

﴿ امالى دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠) شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من توابع البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الامم فوقعوا في بحار الحيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذى الشبهات (اي موجها) حتى غرق فيها اكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من اكثر الخاصة . وان المؤمنين اقرب الى اليقين بها من الكافرين . وان

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكلما زاد الانسان نظراً فيها زاد عمالية عنها لان الخفاء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته واننا علمنا بالمدارس والمذاكرة . والمناقشة والمناظرة . ان ما يعتقده العلماء فيها هو عين ما يعتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا زلزال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تغشاه ولا ارتياب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تخل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تخل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم

اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لساير العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملة النظريات والبداهي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشئ بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكلما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقتناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استلفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا



بالجاهل بهذه المسئلة وما اثقلوها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقي بها محصور في الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والخوض في القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التي كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه أيضاً . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه كأنما نُقِيَ في وجنتيه حب الرمان فقال أ بهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمتم عليكم عزمتم عليكم ان لا تنازعوا فيه « اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفي حديث الخطيب وابن عدى « عزمتم على ان لا تتكلموا في القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم في القدر الا شرار امتي في آخر الزمان » وعند الطبرانى في الاوسط والحاكم في المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار في النهى عن الخوض في القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون -- الخائضون في المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبها له لاحداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة في الارض يعمل بقدرة تنبعث عن ارادة تسترشد بعلم بحيث يكون مختاراً في عمله له مشيئة في العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا يدين لقدرة الله تعالى فاستنكروه أو كأنهم زعموا انهم اكتنھوا سر الخلق في سائر الاشياء ولذلك لم يشتهوا في النبات من نجم وشجر كيف يأخذ كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على نسب كيماوية مخصوصة يعجز اعظم الكيماويين عن تقديرها وتأليفها وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات شعوراً وقضداً بهذا العمل لوقعوا في الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة . ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا في ربهم وفي انفسهم كان جل خصامهم في الالفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان في عمله يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تعدد الآلهة ويقول الآخرون ان انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه في عمله هرؤباً من ألفاظ تستنبط بالاستلزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا برهان . وفيه تخطيط للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث والجزاء على الأعمال لغو اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهى عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر في أكثر نصوص القرآن الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر في عاقبته من النفع والضرر . فبث في الازهاق حكماً . بل نفث في الارواح سماً . حيث زعم ان الانسان مجبور في عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه في ارادته . ولا لارادته في قدرته . ولا لقدرة في عمله . وغشوا الناس بانهم يبالغون في



تعظيم الله تعالى وتنزيهه وتوحيده وما هو الا ابطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتمننون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الجحول والكسل . حتى داستها بقية الادمم . وكادت تبتلعها بلاييع العدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الذين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥٠

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد تواليت على الايام وتعاقبت الشهور في ارتقاب فرصة تتمكنني من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان ينفّر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبتك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المغرین بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذة واني اراعي في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى اني لا فضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع في ذلك فاننا مع تبجحنا بالعقل والرزانة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفي في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كريه المنظر او في ملبسنا اثناء مضيقاً او نسمع ذبابة تطن في اذننا وائاً ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا المياج قدمت له مرآة جعلتها نصب عينيه فاثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا تمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لنكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزانة .

انت تعلم اني ما برحت اميل الى علم النبات فتراني الآن من بضع شهور مشغولة بدرس ازهار الكشبان لاني وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدني على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

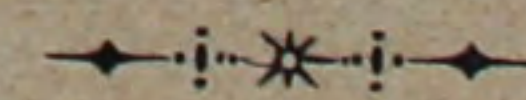


من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النبات على جدرانها وجمالها فان الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلانه بشكل متشعبة مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتألمه ومرضه فهل من الآلام والأمراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء.

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف أحدهما عند النباتين بالقوري جيول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحري اولحية التيس<sup>(١)</sup> بصرت بنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ في زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انملتها الصغيرة اسم معشوقها على ما يظهر في صفحة الزجاج من الكلف فاستماني ذلك اليها وخاطبتها فعلمت منها ان لها خاطباً في استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيء لتحظى بلاقائه فعسى ان يكون ذلك قريباً لأنني اعلم ما يقاسيه الانسان من مريض الفراق . اه

(١٦) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥

بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال مكتوبي هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكن لن استودعها ابداً حبك فانه في حيازة ما لا يعتريه التحول ولا التقلب . اه  
بشرى فقد نبت « لا ميل » سنان اه .



(١) لحية التيس نبت كورق الكراث لكن يرتفع

## السبع والخمسين

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَاذِلُ

قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ❖

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافسح مجال للعائشين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفنن فيه غرائب وعجائب ابعدنا عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً . واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً .

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر ههنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة . قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرها انه شخص كذاب اولاً وجودله . وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم



بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٠٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة ٠ وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويج الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حبر) في الاسان عن الامير عبدالكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منزلهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين عندنا تحفة هي اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابتاه ففتح عينيه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبر جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخسمائة . (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع عشرة وخسمائة وسمع منه جماعة اكثر من اربعين حديثاً قال بن حجر هو من نمط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن الخطاب ابو عمرو البلوي المعروف بابن ابى الدنيا الاشبح قال الذهبي في الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابى طالب فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة بالقيروان عن علي بن ابى طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداء مع الاشتغال برواية الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يثق الانسان بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

### ﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح اعضاء المرضى بمائها ويأخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة



كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة او قطع من السكر تلقى في الماء .  
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم  
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتل السادن على اخذ السكر بان يجعل  
في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس فيقرب ان يكون ماء  
البئر صار حلواً لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في  
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحانية والمادية .

ان شفاء الامراض بالوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف  
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء  
والحكماء ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه  
نافقة ولوان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما  
يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان ننسب به ونفرضه  
ولا ان نذكره في الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن  
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب  
من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين  
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه  
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع  
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساءً ورجالاً يتمسحون  
بهذا الباب آناء الليل واطراف النهار يلتمسون البركات وتفرج الكربات  
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب  
الحديدية ويربطون بها الخرق من آثار الذين يلتمسون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه  
بالتدريج ونبين مفسده ورددشبهة الذين يروجونه بدعوى الكرامات  
وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

### ﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد؟) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية  
فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من  
انسان ولا يختلف عاقلان في ان التفرق والتباعد اولى من الاجتماع على  
الشروع والاتفاق على الفجور واذا كان في الاجتماع خير وشر ونفع وضرر  
لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها  
شرعاً وعقلاً وهي ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا  
امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي  
حيثئذ في ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى في تطهيره وتنقيته من كل ما  
يذم وفي تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التي تسمى بالموالد شرها  
اكثر من خيرها واثمها اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية  
محصورة في مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة  
لان الحركة التجارية الخفيفة التي تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين  
لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن في الاجتماعات الكبيرة  
في بلاد المدينه التي تسمى بالمعارض بل هي في مصر اقل فائدة تجارية من  
الاجتماعات الصغرى التي تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء



مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البغايا والراقصات والمشعوذين وبائعي الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعى في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية المهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : ( ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلا )

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آن قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر

﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اظن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك ما يداني ما في مصر لا سيما القاهرة فما فنك النساء فيها الا بعد ما مسن الرجال واضطروهن الى ذميم الفعل .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امر فيها لاني كنت فلما ادير لحظي وارمى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى ما لم يكن يلوح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجلال يغازلونها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليلته في زاوية بيته . ارى المرأة تطوف في مثل شارع الغوري فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض بيده النجسة على يد امرأة طاهرة نقية فصاحت به استع ايها الرجل واتركني وتذكرت الآن انني كنت ماراً في شارع الخليج قبل العصر في رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع منصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجهة التي امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهذبن فلا اكد ارى عينا تقع علي ولا على الارض بل كانت العيون كلها طائرة الى ذلك الغصن الذي يتثنى من ورائي وياليتهم كانوا يقنعون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم



صومهم ليختلبوا لها فثيت الهوينا لتسبقني فانظر هل يجد احدهم انعطافاً او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات العطف . لا تلوى على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء . فواحسرتا على قوم هذه شذنتهم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذي قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » ولكن التربية الدينية درست رسومها واقيم على اطلالها بناء التهتك الذي ينسب الى الافرنج لان سببه الحرية التي انفجرت براكينها من بلادهم لانهم يسرون على هذه الطريقة فاننا لم نر افرنجياً ولا افرنجية يهتكان حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الدنيوى ولكن قومنا اذا مرق احدهم من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيرهم الا السلطان والحكم وقد ألفت الحكومة المصرية حبالم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والخفراء بان يقبضوا على كل شخص يتعرض لسيدة في الطريق او يحرضها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما يوجب عليه دينه وادبه ونرجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهي الى ان لا يبقى في البلد امرأة عفيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

# المحسنة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم الابرار

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابار

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

## الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكاملين او على المال . امانى طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ماترك السلف . الازهر . مدرسة خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنطون . السيد جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقمنا في الاسباب التي تحتاجها الامة لصلاحها وفلاحها ننتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . ومعارج ترقيتها الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبث على القيام بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة المالية . لا يصددهم عن ذلك صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

(المنار ٦٤)



كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارتأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخيلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعللات التي يتعلل بها المنزورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخطر على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابه . ويضع الامر في نصابه . ولقد رأيت مصالِحاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لتمكن ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر مجباً للاصلاح اعوزة المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذي يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان قائماً يستعين بمال ابيه . ومرشده ومربيه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لي في السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالزور اليسير . لا يعمل بالجسم الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فإؤلئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذي ينتج الرجال الذين ينفقون الامة من شقائها وبلائها وينتاشونها من محنها وفتنها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتي المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مهما ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنفق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذي يوجد الرجال . نقول في الجواب ان الامة في مثل هذا الطور تكون ثروتها في سفهاؤها - جهالها



ومسرفيها — الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات الحسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلمون ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بغيرهم واستبدادهم فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه ( يقطعونه ) فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجعل الايثار مكان الاثرة من نفوسهم ؟ اللهم ان كان يوجد في الامة من له هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد للأداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد الا بهم — هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً . والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات الالوف من الجنيهاً هل تجد للامة رجاءً فيمن تربوا فيه واقتصروا على تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من مجالسهم ؟ اخذك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفاً . وهذه مدرسة « خليل آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجنى المسلمون من ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريعها ولا يهتمهم أترابي وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسينية » التي خصصت اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية وما يجب لها من الاصلاح

بعيشك راجع تاريخ الاصلاح في الامم والشعوب هل تجد مبداء الرجال الفقراء ام اصحاب الغنى والثراء هل كان ( لوثر ) غنياً وهل نشر مذهبه بالمال ؟ وهل استرد ( بوكرواشنطون ) ساعته التي رهنها لاجل استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك القسم الصناعي منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذي نفخ روحاً اصلاحياً في مصر فسرى في جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده ( في الهند ) من الموسرين ام كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير ( لوثر ) من هؤلاء المصلحين ولتتحفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله في الاجل . وهو الموفق لخير العمل



## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعِلْمِ

﴿ امالى دينية ﴾

( تابع القضاء والقدر )

م (٤٣) حقيقة العقيدة — ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تنبعث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يعمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسرارها فيها ويقيم سننه الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات آناً بعد آناً ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اه وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فعلم من كل من

القولين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقه الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطلب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعيتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرة وارادة يبعثها علمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى وارادته وقدرته وبين علم الانسان وارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بحدوثه وهي موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيها ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتي من العلم الا قليلاً وارادة الله تعالى لا تتغير ولا تقبل الفسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها لتردد لتردده في العلم بالشئ وتفسخ لظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فيكم



من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثاً ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهي عضلة العقد . ومحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجود الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي تتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بان زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الأمر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم ؟ وقد نظم هذا السؤال يهودى فقال :

أياء علماء الدين ذمي دينكم      تحير دلوه باوضح حجة  
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم      ولم يرضه مني فما وجه حيلتي  
قضاني يهوديا وقال ارض بالقضا      فيها أنا راض بالذي فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لغواً . وثم وجه آخر في الجواب وهو : لو كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلي قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فتمين بهذا ان الجبرية ومن تلا تلوه لم يسم باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهوا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقروا سر نهيه وامره . حيث جراًوا الجهلاء على التنصل من تبعة الذنوب والاوزار . وادعآء البرآة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس في الفسوق والعصيان . فياعجباً لهم كيف جعلوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجهل بصيرته . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . ومؤدب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلمن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . ومطاع عليه ؟ بلى ان الاحسان هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل



وجعل احتجاجهم بالقدر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن  
من قائل « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين  
آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين » وفي هذا  
القدر كفاية لمن لم ينطهس نور الفطرة من قلبه والله عليم حكيم

## الاحتفال بالاحتفال

همة الرجال تهد الجبال

وردت إلينا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنغافور نشرناها مفتخرين بتعاق  
قلوب المسلمين مولانا امير المؤمنين أيده الله تعالى

ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على  
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالي مدينة سنغافور تذكراً  
للجلوس الحميدي السابق في العيد الفضي اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير  
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامي حى الدين خادم الحرمين  
الشريفين الغازى مولانا السلطان عبد الحميد خان الثانى ابن المرحوم الغازى  
السلطان عبد المجيد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته  
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢  
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ اقوس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية  
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد  
صديق والامام محمد يوسف واعضاؤها السيد محمود والشيخ على بن حيدر  
واحمد بن محمد صالح انقيا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في  
سنغافور وجميع الاثمة وجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين  
ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق  
٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثانى الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية  
وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ  
من قراءة المولد النبوى تليت الخطب في حث الحاضرين على أن يتحدوا  
ويتعاونوا على ما يجب نفعه للسلطان المعظم والامة من اظهار شعائر الاسلام  
وان يتمسكوا باهداب العرش الحميدي الحامى لديهم وان يقيموا الزينة  
والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للجلوس المائوس وجميع من  
حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان  
المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية  
الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو  
وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال  
وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بغاية الفرح  
والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولاً المولد الشريف ثانياً  
الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازى عبد الحميد خان الثانى بتأييد خلافته  
الاسلامية ثالثاً ارسال التهنية في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن  
حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى  
والمرطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية وجميع  
امراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة  
المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر



الاحتفال بجميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينيين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الليل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الذاهبين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للمملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بمده نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلما ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تلغرافات التهاني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجاورين لبندر سنقافوره مثل اهالي جاوه بتاوى وسربايه والصولو وصماران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانتان وبجرماسين وفادانق

وفلبنان وفنتيانه واسي ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا باخوانهم المسلمين اهالي مدينة سنقافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتي ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ الجاوه اي يبق بيق المتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقية من الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شعار المسلمين ولا مانع اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب  
محبة الدولة والملة  
ناصر الدين

### ﴿ ازهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير في مدينة الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصري ليكون كالا زهر في مصر وامر ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصري والانكليزي هناك ووضعوا في الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضي قضاة السودان بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذي هو السردار ونجت باشا الانكليزي كان في اوروبا بالاجازة) مصرحاً غير مرة بأن الذي وضع الامانة هو قاضي القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضي القضاة الاستاذ الشيخ



شاكر المصرى واننا ننشر خطبته اثرًا تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي

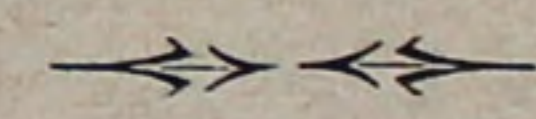
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعمارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان ( أما بعد ) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحو فتنة المهديّة . على يد هذه الحكومة الرؤوفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همّة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لا حياء ما ندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطمس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح وماحي ظلم الفتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والفخامة مولانا الخديو المعظم ( عباس حلمى باشا الثانى ) بانشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملاجئ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء . وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذى تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهى اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة فى وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذى فيه القبلة وبابه العمومى هو المسامت لقبلته ومساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب فى وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل فى زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابه يشتغل فيها طلبة العلم بتلقى مذهب الامام أبى حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعى والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وبتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم العربية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها فى الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلامذتهم من النفقات ما يقوم بكفائتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع فى ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس فى مصر وكان الشروع فى وضع اساسه فى الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية فى اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس فى مدينة الخرطوم فى عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مبانى المعالى على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجعلها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه فى وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العالية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً



يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً  
لعموم الاهالى فلي دعوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من  
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعاده الآن الحبر الاول من هذا  
المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى  
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في  
تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون  
بفضل الله تعالى منبعاً للعلوم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يخرج  
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعمر منذ  
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل  
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها  
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين  
باعتبارها الى ما فيه الخير للبلاد والصالح للعباد آمين اهـ.



(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) يذكر القراء اننا كتبنا من  
عهد قريب نبذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونواديرهم وعلمنا انها وقعتا  
موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك. ونحن الآن  
ندلهم على ينبوع الذي استقيناه منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية  
تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا  
الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقى الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل  
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من  
دار الترقى وغيرها فنحث الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

### ❦ جمعية شمس الاسلام ❦

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع  
الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة  
ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجرته طفق اعضاء  
الجمعية الصادقون ومحباو خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام  
لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد  
نما وازهر واينع منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس  
لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم  
ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب  
تلك المقاصد يدخرون المال ليلغوا به الى مقصدهم. فقد فتحت الجمعية  
مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بني سويف  
ومدرسة في الفيوم للبنين وهي شائعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات  
وقد كتب اليها بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل  
سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى. وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية  
مخلصة لمولانا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم حليته واميره  
لان منها جها الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر  
هذا ما كان موجباً للحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب  
الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طاب ولا الحاح ولذلك  
تعلن الجمعية بانها جعلت موعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من  
ليلة الاثنين فليتفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون ومحليها في  
اول شارع درب الجمايز معروف للجميع  
(المنار ٦٦)



## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تد بتئات الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فتتشر ويتحاماها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات موضوعة في جملتها وتفصيلها فمنها الاربعون الودعانية التي يقال لها في بلاد اليمن السبلقية قال الصناني عند النص على وضعها: واول هذه الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال في الذيل ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرقوع على هذا النسق في هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلهم حياء واجراهم علي الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جهال المتفقهة احاديث في تعظيم الفقه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذي يسدونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم بأسرار الدين ونفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصناني وكلها موضوعة. وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت مني بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة: وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصايا التي وضعها عبدالله بن زياد.

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً. ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضي الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها.

ومنها احاديث ابى هداية القيسي: ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصري وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويها سمعان المهدى عن انس واوله امتي في سائر الامم كالقمر في النجوم قال في الذيل لا يكاد يعرف الصقت به نسخة موضوعة قبح الله واضعها. وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هرون عن سمعان. ومنها الاحاديث التي



تروى باسم احمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال في الآلى وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن مؤمن بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني ( العلويات ) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الماطي قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لعلي بالجماع وكيف يجمع وكما كذب . ومنها كتاب العروس لابي الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسند كبر الكتب الموضوعة في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا نتهم بالتخامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحري في هذا المقام يؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون ( متعمدا )

### قسم الموالد والمواسم

كيف تنتفع بالموالد والمواسم

للانتفاع بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يعتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكول للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يأتسبون من اي اصلاح في مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم في هذا كلام كثير لانحب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس في هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر في اصلاح الاجتماع ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحي وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من اصلاح افضل الاثر وسنين السبب



في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومديروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدى من البيت او الغيط بل ومن الحانة والمآخور فيطلب منشور المشيخة فيعطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السراقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاور اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . مراحيض ومناصع . (هى المحلات التى يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهى ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهى متوقفة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتلو السيد توفيق البكرى فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التى يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالعسير ولكن العسير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . ويغيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد ألغوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذى يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجراثيم الوبيئة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو فى الجملة فهؤلاء هم الذين تنفعهم الكتب والارشادات .

### ﴿ القمار . فى الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصرى يعلم ان بلاء المضاربات فى هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .



وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاعنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحسائس والمحقرات حتى تجد باعة الفستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل مريد الشراء «ازوج ام فرد» فان جاء عددها كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

### القرافة ومنكراتها

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق. يبنون القصور على القبور ويجعلون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها. اكل وشرب ولهو ولعب. الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزله ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشجيع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوأ حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم  
الله واولئك هم اولو الابرار

بأن يوتى من يشاء ومن كثير آتوا  
الحكمة فقد آتوا خيراً كثيراً وما  
الحكمة الا اولو الابرار

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

«نبذة خامسة»

الارجاء في مقالات الموضوع الواحد. تاريخ علم الحساب. اعتراف الافرنج للعرب بانهم اساتذتهم فيه. نسبتهم الارقام الحسابية للعرب. اضافة العرب المتأخرين لها الى الهندود خطأ. اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام. وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة. حفظ من سبقهم منه. كيف توضع العلوم. علماء الجبر وكتبه. الهندسة. استبدال انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس. مساحة المثلثات. الخطوط المماسية. حساب الاقواس. القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة. علماء الرياضة المسلمين. العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم.

اكثر المواضيع التي نكتب فيها واسعة الميادين. كثيرة الفروع والافنان. فاذا اخذنا في موضوع منها يعارضنا في الاسترسال بتحقيقه. ومتابعة السير في طريقه. التفادى من ملل القراء الكرام. وسنوح المناسبة لمقال آخر يقتضيه المقام. ومن المواضيع التي تركنا الكتابة فيها قبل ان نبلغ منها ما نريد. كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

(المنار ٦٧)



وما هو من الآخرة بعيد . فنعود الى القرية العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية . ونعقبه الآن ببيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

### ﴿ العلوم الرياضية ﴾

( علم الحساب او العدد ) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتعد تلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً عنهم اخذ الافرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس بعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الارقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الخديوية بمصر . ( الجبر والمقابلة ) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يعترفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفنتوس الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهي ستة ليس فيها الا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فعل ذلك العرب واكثر العلوم والفنون ما اهتدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصلوا اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتدى قبلهم الناس الى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التي قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تجد ان العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربي ابي خلدون ان اول من كتب في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتبه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن موسى في الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولوس دي بورغو



الاطالى ( طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣ ) وذكر في مصنفه ان ليونارد وبوناتشيواتاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

( الهندسة والمساحة وفروعها ) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر المحقق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الانتفاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة ( وهي جيوب الاقواس المصورة ) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والخطوط

المماسة للأقواس وأدخلها في حساب الارباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتدى العرب في زمن ابن يونس وزمن ابى الوفاء ( وتقدم تاريخهما في علم الفلك ) الى استعمال الخطوط المماسة في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الاقواس التي سهلت قوانين النقيوم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتدى من ذلك الى معرفة خطوط آخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه حل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي ( المنوفى سنة ٤٤٢ ) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين ألفوا في الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفاء وابن الصلت وابنا شاكر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها اليها في اعمال كثيرة مدنية وحربية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعادونها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقينهم في زوايا الاهمال او الاعدام ويقضى الله امراً كان مفعولاً . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعاء .





## أَتَاكَ عَمَلُ الْعِبَادَةِ

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

( ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده )  
( مفتى الديار المصرية )

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ما هي العبادة؟ يقولون هي الطاعة مع غاية الخضوع وما كل عبارة تمثل المعنى تمام التمثيل . وتجليه للفهم واضحاً لا يقبل التأويل . فكثيراً ما يفسرون الشيء ببعض لوازمه ويعرفون الحقيقة برسومها بل يكتفون أحياناً بالتعريف اللفظي ويبينون الكلمة بما يقرب من معناها ومن ذلك هذه العبارة التي شرحوا بها معنى العبادة فإن فيها اجمالاً وتساهلاً . وانا اذا تتبعنا آي القرآن واساليب اللغة واستعمال العرب لعبد وما يماثلها ويقاربها في المعنى نخضع وخنع واطاع وذل نجد انه لا شيء من هذه الالفاظ يضاهي (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها ولذلك قالوا ان لفظ (العباد) مأخوذ من العبادة فلا يضاف الا الى الله تعالى ولفظ (العبيد) يضاف الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من العبودية وفرق بين العبادة والعبودية ومن هنا قال بعض العلماء ان العبادة لا تكون في اللغة الا لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه . يغلو العاشق في تعظيم معشوقه والخضوع له غلواً كبيراً حتى يفنى هو وهواه في هواه وتذوب ارادته في ارادته ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة بالحقيقة ويبالغ كثير من الناس في تعظيم الرؤساء . والملوك والامراء . فترى

من خضوعهم لهم . وتحريمهم مرضاتهم . ما لا تراه من المتحشين القانتين فضلاً عن سائر العابدين . ولم يكن العرب يسمون شيئاً من هذا الخضوع عبادة فما هي العبادة اذن ؟

تدل الاساليب الصحيحة والاستعمال العربي الصراح على ان العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشيء عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها . واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها . وقصارى ما يعرفه منها انها محيطة به ولكنها فوق ادراكه . فمن ينتهي الى اقصى الذل لملك من الملوك لا يقال انه عبده وان قبل مواعظ اقدمه مادام سبب الذل والخضوع معروفاً وهو الخوف من ظلمه المعهود . او الرجاء بكرمه المحدود . اللهم الا بالنسبة للذين يتقدمون ان الملك قوة غيبية سماوية افيضت على الملوك من الملاء الاعلى . واختارتهم للاستعلاء على سائر اهل الدنيا . لانهم اطيب عنصراً . واكرم جوهرأ . وهؤلاء هم الذين انتهى بهم هذا الاعتقاد . الى الكفر والاحاد . فاتخذوا الملوك آلهة وارباباً وعبدوهم عبادة حقيقية .

للعبادة صور كثيرة في كل دين من الاديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الالهي الأعلى الذي هو روح العبادة وسرها ولكل عبادة من العبادات اثر في تقويم اخلاق القائم بها وتهذيب نفسه والاثر انما يكون عن ذلك الروح والشعور الذي قلنا انه منشأ التعظيم والخضوع فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة كما ان صورة الانسان وتمثاله ليس انساناً  
خذ اليك عبادة ( الصلاة ) مثلاً وانظر كيف امر الله تعالى باقامتها



دون مجرد الاتيان بها واقامة الشيء هي الاتيان به مقومًا كاملاً يصدر  
عن علمه وتصدر عنه آثاره وآثار الصلاة ونتائجها هي ما انبأنا الله تعالى بها  
بقوله تعالى « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله عز وجل « ان  
الانسان خلق هلوًا اذا مسه الشر جزوعًا واذا مسه الخير منوعًا الا  
المصلين » وقد تواعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والالفاظ  
مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدى الى غايتها بقوله « فويل  
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون »  
فسماهم مصلين لانهم اتوا بصورة الصلاة ووصفهم بالسهو عن الصلاة  
الحقيقية التي هي توجه القلب الى الله تعالى المذكور بخشيته والمشعر للقلوب  
بعظيم سلطانه ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الماعون . وذكر  
الاستاذ ان الرياء ضربان رياء النفاق وهو العمل لاجل رؤية الناس ورياء  
العادة وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل وسره وفائدته ولا  
ملاحظة من يعمل له ويتقرب اليه به وهو ما عليه اكثر الناس فان صلاة  
احدهم في طور الرشد والعقل هي عين ما كان يحاكي به اياه في طور  
الطفولية عندما يراه يصلي - يستمر على ذلك بحكم العادة من غير فهم ولا  
عقل وليس لله حاجة في هذه الصلاة (وقد ورد في احاديث كثيرة ان من  
لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدًا وانها تلف كما  
يلف الثوب البالي ويضرب بها وجهه) وأما الماعون فهو المعونة والخير  
الذي تقدم في الآية الاخرى ان من شأن الانسان ان يكون منوعًا له  
الا المصلين

والاستعانة هي طلب المعونة والمعونة هي سد العجز والمساعدة على

اتمام العمل الذي يعجز عنه المستعين بنفسه  
ثم تكلم الاستاذ على حصر العبادة والاستعانة في الله تعالى الذي دل  
عليه تقديم المفعول (اياك) على الفعل فقال ما مثاله  
أمرنا الله تعالى بأن لا نعبد غيره لان السلطة الغيبية التي هي وراء  
الاسباب ليست الا له دون غيره فلا يشاركه فيها احد فيعظم تعظيم العبادة  
وأمرنا بأن لا نستعين بغيره ايضا وهذا يحتاج الى البيان لانه امرنا ايضا  
في آيات اخرى بالتعاون « وتعاونوا على البر والتقوى » فما معنى حصر  
الاستعانة به مع ذلك

الجواب : ان كل عمل يعمل به الانسان تتوقف ثمرته ونجاحه على  
حصول الاسباب التي اقتضت الحكمة الالهية أن تكون مؤدية اليه وانتفاء  
الموانع التي من شأنها بمقتضى الحكمة ان تحول دونه وقد مكن الله تعالى  
الانسان بما اعطاه من العلم والقوة من دفع بعض الموانع وكسب بعض  
الاسباب وحجب عنه البعض الآخر فيجب علينا ان نقوم بما في استطاعتنا  
من ذلك ونبذل في اتقان اعمالنا كل ما نستطيع من حول وقوة وان  
نتعاون ويساعد بعضنا بعضًا على ذلك ونفوض الامر فيما وراء كسبنا الى  
القادر على كل شيء ونلجأ اليه وحده ونطلب المعونة المتممة للعمل والموصلة  
لثمرته منه سبحانه دون سواه اذ لا يقدر على ما وراء الاسباب الممنوحة  
لكل البشر على السواء الا مسبب الاسباب ورب الارباب فقوله تعالى  
« واياك نستعين » متمم لمعنى قوله « اياك نعبد » لان الاستعانة بهذا المعنى  
اذا التمسست من غير الله تعالى ضرب من ضروب الوثنية التي كانت ذائعة في  
زمن التنزيل وقبله وخصت بالذكر لثلاثتهم الجهلاء ان الاستعانة بمن



اتخذوهم اولياء من دون الله فيما وراء الاسباب المكتسبة لعامة الناس هي كالاستعانة بسائر الناس في الاسباب العامة . وضرب الاستاذ مثلاً الزارع يبذل جهده في الحرث والعنق وتسميد الارض وريها ويستعين بالله تعالى على اتمام ذلك بمنع الآفات والجوائح سماوية وارضية ومثل بالتاجر ايضاً ثم قال ومن هنا تعلمون ان الذين يستعينون باصحاب الاضرحة والقبور على قضاء حوائجهم وتيسير امورهم وشفاء امراضهم ونماء حرثهم وزرعهم وهلاك اعدائهم وغير ذلك من المصالح عن صراط التوحيد ناكبون . وعن ذكر الله معرضون .

ارشدتنا هذه الكلمة الوجيزة « واياك نستعين » الى امرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة : احدهما ان نعمل الاعمال النافعة ونجتهد في اتقانها ما استطعنا لان طلب المعونة لا يكون الا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه او يخشي ان لا ينجح فيه فطلب المعونة على اتمامه واكماله ومن وقع من يده القلم على المكتب لا يطلب المعونة من احد ومن وقع بعبء ثقيل يعجز عن النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره وهذا الامر هو مراقبة السعادة الدنيوية وركن من اركان السعادة الاخرية . وثانيهما ما افاده الحصر من وجوب حصر الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين وكمال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار ويفتلك ارادتهم من اسر الرؤساء الروحانيين . والشيخ الدجالين . ويطلق عنائهم من قيد المهيمنين الكاذبين . من الاحياء والميتين . فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً وسيداً كريماً . ومع الله عبداً خاضعاً . « ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً »

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات انفسها بعد النظر في جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها وافتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية فمن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الا الجهالات الخيالية التي تتولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على مرآة العقل كالصدى الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا يتجلى لليبس ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مع تعلم قواعدها او قبائها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها عالماً صحيحاً يقدر



به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وما هتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . خلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدارسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » !!!

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراء بضعة قرون والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهتدى الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واطع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثانى دلائل الاعجاز . لم يوجد فى القطر المصرى نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه فى طرابلس الشام فاستحضرتها بامر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلماً ان فى بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وباشر هو بتدريس الكتاب فى الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهى فى الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربى صريح لا عرفى معقد ككتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويجلي المعانى بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل فى آن واحد فاجدر به ان يطبع فى النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه ( واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذى على غلاف المنار ) قال عبد القاهر

### القول فى الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة فى الحقيقة هى هذا الضرب دون الاول وهى امد ميدانا، واشد افتنانا، واكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابعد غوراً، وأذهب نجداً فى الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،

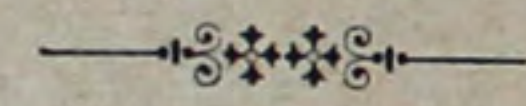


وتحصر فنونها وضروبها، نعم واسحر سحراً، واملأ بكل ما يملأ صدراً<sup>(١)</sup>، ويمتّع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذاري قد تخير لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصفرة الحجل، ووكلتها الى نسبتها من الحجر، وان تثير من معدنها تبرا لم تر مثله، ثم تصوغ فيها صياغات تعطل الحلي، وتريك الحلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف<sup>(٢)</sup> لها من الشرف الرتبة العليا، وهي اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداءً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة موموقة، ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنّي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها تفتقر الى ان تعبرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقها نجومها هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم تعرفها حليها فهي عواطل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل، فانك لترى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

بها الجماد حياً ناطقاً، والاعجم فصيحاً، والاجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية، بادية جليلة، واذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها، ولا رونق لها مالم ترنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون. وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتناله الا الظنون، وهذه اشارات وتلويحات في بداعتها. وانما ينجلي الغرض منها ويبين اذا تكلم على التفاصيل، وأفرد كل فن بالتمثيل، وستري ذلك ان شاء الله، واليه الرغبة في ان نوفق للبلوغ اليه، والتوفر عليه، واذا قد عرفت ان لها هذا المجال الفسيح، والشأو البعيد، فاني اضع لك فصلاً بعد فصل، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث. الخ الخ.

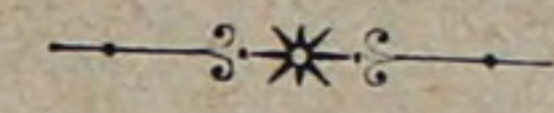


### ﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداءً بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه (الولي) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه. ومن العلوم التي اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب. ومؤلف هذا



الكتاب هو الشريف عبدالقاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه «امام أئمة الحجاز» وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرمي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التي يعادونها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ملتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لحررها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحيح غلطة مهمة) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فعسى ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



## البدع والانحرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

اسباب وضع الحديث واختلاقه

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب : (احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً ونفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين وايقاع الخلاف والافتراق في المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والا فقد نقل المحدثون ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابي العوجاء ليضرب عنقه قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام » واتمد اثروضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد (ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافي وسعه لاثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا اخام مناظره والظهور عليه حتى انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادى شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اثر من آثار السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في (المنار ٦٩)



اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا  
عمن تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هويانا امراً صيرناه حديثاً .  
وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في  
الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث  
كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها  
في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في  
امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في  
امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي » قالوا وفي اسناده وضاعان  
احدهما مأمون بن احمد السلمى والآخر احمد بن عبدالله الخونبارى وقد  
رواه الخطيب عن ابى هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابى حنيفة  
وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزى البورقى ثم قال هكذا حدث  
به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امتي  
رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنته اضر على امتي من فتنة ابليس » قالوا  
وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المعتبرين  
يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذى يصف ابا حنيفة بانه سراج  
الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة  
وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب  
والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

( ثالثها ) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والانقطاع للعبادة  
وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة  
المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نعتقد  
انهم يتعمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد  
على الاحاديث التى حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير  
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التى لا يعرف  
لمؤلفيها قدم فى العلم ككتاب ( نزهة المجالس ) المملوء بالاكاذيب فى  
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات  
الكثيرة .

( رابعها ) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على  
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله  
عليه وسلم لأجل السلاطين كذبوا كذلك فى وضع الاحكام والفروع  
الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة فى هذا الباب ما اشتمل على مدح  
السلاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك فى هذا العصر  
كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين فى هذا العصر فتنة البابية والبهائية  
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون  
وأساس مذهبهم ان زعيمهم ( بهاء الدين ) الايرانى دفين عكا هو الروح  
الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذى ينتظر اهل الكتاب نزوله  
من السماء . بل هو الموعود به فى قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله



في ظلال من الغمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سراً ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب «الدرر البهية» الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية ونشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكبر . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انتهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلقته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبعة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة «الدعوة حياة الايمان» وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكأنه ذهبل عنها ولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذى اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لى كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلما تجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلما نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً .

اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصداقنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جآ وقرأناهما ننشر فصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نختصها بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين

### تقاليد مشيخة الازهر

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهذيب اللذين هما حياة الأمة . وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الازهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها اطولها وكثرة حزنونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضى ولا ينجح من الوف الطلاب في الازهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للتمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع



الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت إلى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الإصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر إصلاحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي إلى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه:

إن طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس إلا في أيام المولد لأجل أن يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجمله إن النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنعها مستحقها أو ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون أساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة إلى درجة أرقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل إليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بإفادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من أهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون أساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة إلى ما فوقها وامتحان أرباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به أن طلبكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو أشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الإسلامية

فعجبنا من هذا الطاب وكنا نود أن لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث لحضرتكم على هذا الأمر مع اشتهاؤه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهريين واطن أن ذلك بلغكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره لحضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك » اهـ

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد أن يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وخفواه . وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة أهمها امران

أحدهما ادعاء اجماع أهل الأزهر على أن طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للحصول وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع أهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف أحد الأغنياء وقفاً كبيراً واشترط أن يكون الناظر عليه اعلم أهل الأزهر واصلحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا أحداً لأن كل واحد يرى نفسه أحق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف أن من



العلماء من يمقت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له  
حس وعقل . واننا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال  
في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب  
من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »  
فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه  
الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني  
الذي يحتج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق  
المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه  
فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .  
وانما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الأزهر كما نعلم  
( الثانية ) قوله في تخطيط طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى  
ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم  
ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في  
غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتدأ طلب العلم بحضور حاشية الصبان  
وحاشية التجريد وجمع الجوامع وربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو  
حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبهه  
هذا قول الشيخ راضي البحر اوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة  
في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية  
« لان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالله هو  
الناصر والقاتل ولكنه جعل لكل شئ سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن  
تجد لسنة الله تبديلاً »

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يؤمنون بالحكمة ومن يشاء  
الحكمة فقد اتى خبراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ - ٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠ )

## العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .  
تعليم الأزهر . ما يحتاجه الأزهر من الاصلاح . ما تحتاجه المدارس الاميرية . ما  
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس في الغالب . اكل أموال  
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجمود على التقاليد والخرافات بسببه . روح  
استقلال الفكر في التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي للبيب ان يقول ان الجهل  
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل  
لشر الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح  
لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً  
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع



وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولان بصير ان الظلمة  
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاتته القناديل الكهربائية فليكرس  
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان  
الاشرار يتمتعون به بما يتقلبون في السيئات ويسيرون في خطط الخطيئات  
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا يذم العلم بأنه  
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن  
يذم العينين لان من الناس من يسرحهما تسريحاً مذموماً محرماً ويذم  
الاذنين لانه يسمع بهما الفاظ الهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس  
من يستنبط به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الغيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او  
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه  
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة  
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة  
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيا لله ولهذا الانسان ما اغرب  
اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعد فكره . وأفعل سحره . وما اسحر بيانه  
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .  
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذمت فقل في الزناير  
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور  
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى  
للاستعمال . ألا ترانا ننتقد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما  
نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس  
الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا ومنتقد المدارس الاهلية  
وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نغنى بشيء من ذلك ان الجهل  
خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص ان نريد الا  
الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان  
يتكلم بما يعنفده اصلاحاً والا كان خائناً لأئمة وماتته وبلاده وعسى ان  
يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل  
على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات  
او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً  
ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداغوجيا  
(التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركنين وانفع  
العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه  
هي - ولكن التعليم وحده لا يغني غناءها ولا يسد مسدها ولا توجد  
في الدنيا مدرسة ملئة من المال لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة  
الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة  
والادب والنظام في الميشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية امر لم  
يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بغير مسوغ شرعي والجواب  
عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب  
العزير وان المعلم قيم شرعي كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من



والوالدين وانما نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأموالهم ليست بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للأدب والفضائل باللين والهداية من غير تحكم يسىء . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبوة للمعتبرين واستعباراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسها العالية - الازهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت آسفة حزينة )

ونطلب امراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الازهر إمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسنين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء ونطلب من نظارة المعارف ان تقرن في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومنتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمرة التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اي عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لاسعاد الامة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية ونثني على مؤسسيها ونلجج بشكرهم وحمدهم وسخائهم وورفدهم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثه وحسن الذكر ولا يهتم بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلمنا ان الرياء قنطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا الفلاح الذي يلعب به المربون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضعافاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟

أرايتك هذا العامي الذي افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والخرافات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع في تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستعد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتمييز بين الحق والباطل . اذا التقي اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لـكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعشى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضي عن الازهر وطفق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .



## اثار علم الله

﴿ امالى دينية — الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر والانسان عمر طبيعي هو مستعد لأن يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والغرق وكالأمراض التي تقضى الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب العارضة كأن يقلع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يغذيه ويمدده حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان نقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان نقول ان ذلك الشاب لو لم يغرق لعاش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلقون لفظ ( الأجل ) ولفظ ( العمر ) على المدة التي يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد لبلوغها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التي قضاهها هي اجله في الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذي يعلم ما سيعرض على الاحياء من الفواجع الفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين الفطرة والشرعية حنيفية سمحة ليلها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قذفهم في تيهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجهه المعقول الذي شرحناه حيث خرجوا به الى الجبر وانكار اثر الاسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يمتلئ عقله وينزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لتفيض عليه الارزاق والبركات والخيرات بابطال نظام الكون وتبديل سنن الخليقة ونواميس الطبيعة التي لا تتبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداراة الصحة على الوجه الفلاني سبب في طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائي



فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها واناثها يقولون قد كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك باوربا في العصور الغابرة وكذلك الهيمضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت الغرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك المتدخلون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يعرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطبيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتامسه حتى يجده كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى

اذا قال الطبيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدمًا فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت في الفطرة ودينه دين الفطرة وثابت في العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخارى ومسلم من حديث انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره (اي يؤخر له في اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحث في طول العمر سواء لان لكل منهما اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسامون لادخال الدين في كل بحث وخلطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسيبات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسيبات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثانى يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم

### ﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

( مفتى الديار المصرية )

« اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »

ذكر الاستاذ اولاً ما قالوه في معنى الهداية لغة من انها الدلالة

باطف على ما يوصل الى المطلوب ثم بين انواعها ومراتبها فقال ما مثاله



منح الله تعالى الانسان اربع هدايات يتوصل بها الى سعادته (اولاها) هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطري وتكون للأطفال منذ ولادتهم فان الطفل بعد ما يولد يشعر بألم الحاجة الى الغذاء فيصرخ طالباً له بفطرته وعند ما يصل الثدي الى فيه يلهم التقامه وامتصاصه (الثانية) هداية الحواس والمشاعر وهي متممة للهداية الأولى في الحياة الحيوانية ويشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم بل هو فيهما اكمل من الانسان فان حواس الحيوان والهامه يكملان له عقيب ولادته بخلاف الانسان فان ذلك يكمل فيه بالتدريج ألا تراه عقيب الولادة لا تظهر عليه علامات ادراك الأصوات والمرئيات ثم بعد مدة يبصر ولكنه لقصر نظره يجهل تحديد المسافات فيحسب البعيد قريباً فيمد يديه اليه ليتناوله وان كان قمر السماء ولا يزال يغلط حسه حتى في طور الكمال .

(الثالثة) هداية العقل : خلق الانسان ليعيش مجتمعاً ولم يعط من الالهام والوجدان ما يكفي مع الحس الظاهر لهذه الحياة الاجتماعية كما اعطى النحل والنمل فجاهد الله هداية هي اعلى منهما وهي العقل الذي يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين اسبابه وذلك ان البصر يرى الكبير على البعد صغيراً ويرى العود المستقيم في الماء معوجاً والصفراوي يذوق الحلو مرّاً والعقل هو الذي يحكم بفساد هذا الادراك

(الهداية الرابعة الدين) يغلط العقل في ادراكه كما تغلط الحواس وقد يهمل الانسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال فيجعلها مسخرة لشهواته ولذاته حتى تورده موارد الهلكة . فاذا وقعت المشاعر في مزالق الزلل

واسترقت الحظوظ والاهواء العقل فصار يستنبط لها ضروب الحيل فكيف يتسنى للانسان مع ذلك ان يعيش سعيداً ؟ وهذه الحظوظ والاهواء ليس لها حد يقف الانسان عنده فهي لهذا تقتضي ان يعدو بعض افراده على بعض فيتنازعون ويتدافعون ويتجادلون ويتجادلون ويتواثبون ويتناهبون حتى يفنى بعضهم بعضاً ولا تغني عنهم تلك الهدايات شيئاً . ثم ان مما اودعته غرائز الانسان الشعور بسلطة غيبية متسلطة على الاكوان ينسب اليها كل ما لا يعرف له سبباً لانها هي الواهبة كل موجود ما به قوام وجوده وبأن له حياة وراء هذه الحياة المحدودة . فهل يستطيع ان يصل بتلك الهدايات الثلاث الى تحديد ما يجب عليه لصاحب تلك السلطة الذي خلقه وسواه ووهبه هذه الهدايات وغيرها وما فيه سعادته في تلك الحياة الثانية ؟ كلا انه في اشد الحاجة الى هذه الهداية الرابعة - الدين - وقد منحها الله تعالى اياها

اشار القرآن الى انواع الهداية التي وهبها الله تعالى للانسان في آيات كثيرة منها قوله تعالى « وهديناه النجدين » اي طريق السعادة والشقاوة والخير والشر . قال الاستاذ : وهذه تشمل هداية الحواس الظاهرة والباطنة وهداية العقل وهداية الدين . ومنها قوله تعالى « واما ثمود فهديناهم فاستجبوا لعمي على الهدى » اي دللناهم على طريق الخير والشر فسلكوا سبل الشر المعبر عنه بالعمى . وذكر غير هاتين الآيتين مما في معناهما ثم قال

اما قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » فليس المراد بالهداية فيه ما ذكر لأن هذه الهدايات ممنوحة لجميع افراد الانسان من غير سؤال .



ولكن بقي معنا هداية اخرى وهى المعبر عنها بقوله تعالى : « اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » فالهداية فى الآيات السابقة بمعنى الدلالة وهى بمنزلة إيقاف الانسان على رأس الطريقين المهلك والمنجي مع بيان ما يؤدى اليه كل منهما وهذه الهداية اخص والمراد بها اعانتهم وتوفيقهم للسير فى طريق الخير والنجاة مع الدلالة وهى لم تكن ممنوحة لكل احد كالحواس والعقول وتلقى الدين<sup>(١)</sup> وهذا المعنى ايضا داخل تحت الكسب ولذلك كلفنا به ولكن الانسان لما كان عرضة للخطأ والضلال فى فهم الدين وفى العمل به لما يلم به من الامراض الروحية كما يخطئ ويضل فى استعمال الحواس والعقل على ما قدمنا كان محتاجاً الى هذه المعونة الخاصة فعنى « اهدنا الصراط المستقيم » دلنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ . وما كان هذا اول دعاء علمنا الله تعالى اياه الا لأنه احوج ما نحتاج اليه

ثم بين معنى الصراط ( وهو الطريق ) واشتقاقه وقراءة الصراط بالسين المهملة واشتقاقها على نحو ما فى كتب اللغة والتفسير ومعنى المستقيم وهو ضد المعوج وقال : وليس المراد بمقابل المستقيم المعوج ذا التمعج والتعاريج بل المراد كل ما فيه انحراف . والمستقيم فى عرف الهندسة اقرب موصل بين طرفين وهذا المعنى لازم للمعنى اللغوى كما هو ظاهر بالبداهة

(١) هذا الفرق بين معنى الهداية معروف فى اللغة وبه يجاب عن التناقض الظاهرى فى قوله تعالى « وانك تهدي الى صراط مستقيم » وقوله تعالى « انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقوله تعالى « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » فالهداية التى اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم هى الدلالة على الخير والحق والتى نفاها عنه هى الثانية التى بمعنى الاعانة والتوفيق

وانما قلنا ان المراد بمقابل المستقيم كل ما فيه انحراف لان كل من يميل وينحرف عن الجادة يكون اضل عن الغاية ممن يسير عليها فى خط ذى تعاريج لان هذا الاخير قد يصل الى الغاية بعد زمن طويل ولكن الاول لا يصل اليها قط بل يزداد بعداً كلما اوغل فى السير وانهمك فيه .

وقد قالوا ان المراد بالصراط المستقيم الدين او الحق او العدل والحدود ونحن نقول انه جملة ما يوصلنا الى سعادتى الدنيا والآخرة من عقائد وآداب واحكام وتعاليم . لم سمي الموصل الى السعادة من ذلك صراطاً وطريقاً ؟ خذ الحق مثلاً وهو الاعتقاد الصحيح بالله وبالنبوة وباحوال الكون والناس ترى معنى الصراط فيه واضحاً لان السبيل او الصراط هو ما اسلكه واسير فيه لبلوغ الغاية التى اقصدها . كذلك الحق الذى يبين لى الواقع فى العقيدة الصحيحة هو كالجادة بين السبل المتفرقة المضلة فالطريق الواضح للحس ، كالحق للعقل والنفس ، سير حسي ، وسير معنوي ، كذلك اذا اعتبرت المعنى فى الحدود والاحكام تجده واضحاً - قسمت احكام الاعمال الى واجب ومندوب ومباح ومحرم ومكروه فكان هذا مريجاً لنا من تمييز الخير من الشر بانفسنا واجتهادنا فبيان الاحكام بالهداية الكبرى وهى الدين كالطريق الواضح يسلك بالعمل . ومع هذا تجدد الشهوات تتلاعب بالاحكام وترجعها الى اهوائها كما يصرف السفهاء عقولهم وحواسهم فيما يردىهم وهذا التلاعب بالدين انما يصدر من علمائه . وضرب لذلك مثلاً احد الشيوخ المتفقهين سرق كتاباً من وقف احد الاروقة مستحلاً له بحجة ان قصد الواقف الانتفاع وهو يحصل بوجود الكتاب عنده وقد يفوت ببقائه فى الرواق حيث وضعه الواقف !!! واستحلال المحرمات بمثل



هذا التأويل ليس بقليل ولذلك كان الانسان محتاجاً اشد الاحتياج الى العناية الخاصة لاجل الاستقامة والسير في تلك الهدايات الاربع سيراً مستقيماً يوصل الى السعادة لهذا نبهنا الله جل شأنه الى ان نلجأ اليه ونسأله الهداية ليكون عوناً لنا ينصرنا على اهوائنا وشهواتنا وان تكون استعانتنا في ذلك به لا بسواه بعد ان نبذل ما نستطيع من الفكر والجهاد في معرفة ما انزل اليها من الشريعة والاحكام واخذ انفسنا بما نعلم من ذلك . وهذا افضل ما نطلب فيه العونة منه جل شأنه لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة فهو بهذه الآية يعلمنا كيف نستعين بعد ان علمنا اختصاصه بالاستعانة في قوله واياك نستعين

( ستأتى البقية )

### ﴿ الشوقيات ﴾

ذكرنى بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقى بك بلقب « شاعر الحضرة الحديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته . ذكرنى هذا -- وما كنت ناسياً -- بأن صاحب الشوقيات تفضل باهدائها وانى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريض الذي تستحقه . وما كان هذا منى عن تعمد ولكننى نظرت فالفيت ان التقريض إما اظهار محاسن الكتاب الذى يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن لازمها من الاشهار فهى التى جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت به الركب ان تطوى نفنفاً فنفنفاً وسبباً فسبباً ولذلك لجأ الادباء والكتاب في تقريضها الى الكلام العام في الشعر ومحاسنه وتأثير التخيل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وفته حقه في المقدمة التى شهدت لشوقى بك بالاجادة في المنثور كالمنظوم وهى التى لم تنفق - كما قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع منشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السديد . معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . فى اساليب رشيقة . اللهم الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب بها . او لفظة وضعت فى غير موضعها . كلفظ ( احتار ) فقد استعمله شوقى وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حببك مذهباً

فواحيرتى ان لم تكن فيك خيرتى

والشيخ عبد الغنى النابلسى القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تحتار

ومن هنا سمى ابن عابدين حاشيته المشهورة ( رد المختار الى الدر المختار ) اما ابن الفارض فقد اوقعه فى الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن عابدين فيه واما النابلسى فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض وكذلك شأنت شوقى بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر فى تقريض الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل



الحريرى ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد تعظيماً لشأنها فان أكثر شعراء العصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورتاء . وحاشاها من الذم والهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين الهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه فصوادع . واما غزله فخلوب رائع . واما مديحه فقد احله محله . وارثي به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوراً على امرآء مصر — اسماعيل وتوفيق ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الامرآء . الا الى بعض العلماء والكبرآء . ولا تسئل عن سائر الشجون . وما فيها من الفنون والفتون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذى اقرظ به الشوقيات ان فى الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التى تقصد بالبلاغة فاذا وفق صاحب الشوقيات للنظم فى انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس . وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً لما فى الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانتقالها لا بالنظر الى آثارها . ولنا فى هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

## السبع والخمسين وَالْتَقَالِيْدُ فَلِإِعْتَادِ

اسباب وضع الحديث واختلاقه

ذكرنا فى الجزء الماضى اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهى اهم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهى :

( خامسها ) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم فى الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

( سادسها ) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع فى الغلط

( سابعها ) اختلاط العقل فى اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم فى طور الكمال والعقل وبين ما روى فى طور الاختلاط والهزم

( ثامنها ) الظهور على الخصم فى المناظرة لا سيما اذا كانت فى الملاء وهو غير الوضع لنصرة المذهب الذى تقدم قال ابن الجوزى : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لادين له عند المناظرة فى المجامع من الاستدلال



على ما يقوله كما يطابق هواه تنفيقا لجلاله . وتقويما لمقاله . واستطالة على خصمه . ومجبة للغلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسعها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلما نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراعى يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ماتصدي لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحقق عليه سائر القصاص

(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبعدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعللونها تعليقات يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وياليتها كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب واما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشتهر من قولهم « ان لله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن لجعل حديثاً ذكرها هذا سبباً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبة من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله



صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول  
هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم  
الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر  
وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من  
رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال  
سنده واحد منهم فالعمل حينئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل  
بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً  
في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة  
القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود  
والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن  
والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من  
العمل الذي يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب  
الارواح هو الذي كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بجملة وتفصيلاً .  
واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة  
وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الائمة : تحدث للناس  
اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق

﴿ واجب الصحافة ومفاسد الانتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى  
صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة  
الاموال والعروض لان سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التعدي على حقوق الناس وانتحالها لنفسه وهو  
المراد بتسميتها سرقة وثانيها الخيانة في العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهي  
نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر  
ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع  
بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان  
هذا القول لفلان يأخذ به ويقلده لان التقاليد مبنية على الثقة فاذا نسب  
القول الى غير صاحبه يتركه من لوعلم صاحبه لاخذ به وانتفع لثقتة به  
دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمنتحل على انه له وما هو له .  
سادسها الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس واقدارهم في العلم .  
ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المنتحلين من الوضاع الكاذبين حتى  
لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع في بعض الاحايين سهواً واذا كان  
السهو في كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحاق القول بقائله  
والرأى بمرئيه . ولكن التدارك يسهل في الجرائد بأن يصرح اصحابها في  
الجزء التالي ببيان ما سهوا عنه في المقدم . ذكرنا في بعض اجزاء المنار ان  
بعض المؤلفين اتحل بعض العبارات وبعض المسائل من ( رسالة التوحيد )  
في كتاب له ولم يعزها لرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من  
غير عزو ولم نذكره ولكننا ذكركناه وعرفنا السبب في ذلك ولم يتدارك  
احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا  
الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الانتحال عن المنار  
نشرت مجلة ( نور الاسلام ) في العدد الصادر في منتصف جمادى



الثانية مقالة من مقالات ( العروة الوثقى ) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهم لم تنزهها اليها كما عزوناها نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو ونتظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار ( غرة رجب ) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وننبه رصيفتنا القاضلين صاحبي هذه المجلة الى عزو كل نبذة تنشر في مجلتهما من ( رسالة التوحيد ) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان نفتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضىناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي نقتبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه احرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول

« كتاب البهائية ونشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذي تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جراته ومرتبته من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على تنصله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التنصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم مجاور في الازهر لخلابة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتابهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكنت عليه شيوخ الازهر ولما اقرؤوا نشره وبأئعه فيه على نشره وبيعه مع انه اشتهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بنشر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والحفاظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر

« منكرات التقاريظ . وكتاب البهائية »

للناس في تقرير الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا ( الحكمية الشرعية . في محاكمة القادرية والرفاعية ) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقرير بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نطن وان كان ظاهر التقرير ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهات مواضيعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن



بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفعونها لنشر بدعتهم والزام الذي يقودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مهمة حتى قام ( بهاء الله ) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فيبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب الفؤاد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافي الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتنته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب غلطاً لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى الغلط في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي يناجيناه بالوجدان ان المقرظ برئ من تعمد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من الفهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يتهجمون على التقريظ عن غير بينة فيغشون الناس ويقودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضلين والعياذ بالله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

بوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ - ٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠ )

## الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تغمده الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان  
اختلاف اهوائهم الناشىء عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود  
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبباً اوجب  
التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غرائزهم  
وسجاياهم والتغير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن  
والقبيح والضرار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه  
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة  
والعقل الفعال الذى تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ  
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلهم في الخرافات  
التي تزيل البصيرة وتستوجب المحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

( المنار ٧٣ )



التنزل الى الرتبة الحيوانية ومداومتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباءهم من سفه القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً<sup>(١)</sup>

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان المسوسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدّه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولي امرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذي في القرآن العزيز ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البديل فليتنبه له الكتاب

بالسعادة دون غيرهم. ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها واردا ان نذكر في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول:

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية. واقانيمها الحقيقية. التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اتسامهم بسمة الامارة والوزارة والادارة والجبابة شبيهة بقطاع الطريق فكما ان قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي تقيهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة عمراة جياعاً تقطعت بهم حبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم المهرم والصغير والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة والرحمة. كذلك هؤلاء الاركان يغتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم في مخالب المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا يخشون اضمحلالهم وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة<sup>(١)</sup> بل يستبشرون بذلك كأنما هم اعداؤهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها. ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيتك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فنخشى ان ينقصوا » ؟ ؟



الحكومة الانكليزية<sup>(١)</sup> والديمورية وغيرهما من حكومات التتر<sup>(٢)</sup>

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تماثل  
الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما  
انهم يكلفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار  
وخوض البحار وفق الصخور وقلع الجبال وطى المفاز وجوب البلاد  
في صرة الشتاء وهجيرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا لجأوا آناً  
الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسغالهم المستغرقة لأيام  
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون  
فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس  
البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركونا ابناء جنسهم في اللذائذ  
الروحية ويحتموا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البديعة  
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم  
ويحرصون على استبقائها استيفاء للخدمة منهم بتقديم قوت من ارد اما  
يقتات به لسد الرمق وثياب خشنه رثة لتحفظهم من اظفار العواصف  
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام  
الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير  
شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

لها البياض ويدل عليه استشهاد بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناكلمات

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون  
المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهررون ليلها مشغولين بلا  
فتور بالغرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والغزل  
والنسج . مهتمين بالحدادة والتجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر  
الأنهر وانباع المياه وانشاء الجداول والجسور . متكبدن آلام التغرب  
في الحرب المبيد . والبرد المميت . كي ينالوا (اي الحكام) ارغد العيش بطيب  
المطعم والمشرب والملبس والمسكن . ويحوزوا الراحة والرفاهة . والحظ  
والسعادة . وهؤلاء الظلمة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً  
وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه  
بكديهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم  
بعد اقتحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات  
خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم الفاتكين .  
ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط  
حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاختصاص  
الحسيسة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون  
الا بوجوه مغبرة مقشرة . وابدان مقشقة معفرة . وتدوم عليهم هذه  
الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا  
بها ولا يتعقلوا سواها . بل ينزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه  
من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسون بمعيشة أكمل مما هم فيه  
ولا يتألمون الا بالآلام الجسمية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقيين في الازمان



الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك اكثر حكومات الغربيين في الدهور الماضية ومنها ايضا الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية ( لها بقية )

( المنار ) ظفرونا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث ( الأرضة ) فذهب بكلمات قليلة منها لم تخل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فمنها ما تركنا له بياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة ( صرة ) قبل لفظ الشتاء

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

فقد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين الوصول الى وهو الآن بين يدي ارى فيه شغاعاً من شمس الحرية . قد اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكرى في تنزهك على شاطئ البحر وابصر « اميل » من خلال ما تبدينه من ضروب التأثير والانفعال واخالي اعرفه . رباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقييل ولدي الى الآن !

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والملاصقات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسعهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكنى في هذا المكتوب احب أن أوجه فكرى الى تربية الادراك العقلى بنوع خاص .

كأنى بك تقولين هل يتفكر الطفل : فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلياً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حيثئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التي هي اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه في الاسابيع الاولى من ولادته يكون في نظرنا كالبيداء المظلمة التي وصفها الشاعر اللاتيني بأنها مملكة العفاريث ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التي تعين على انماء عقل الطفل بعد تربيته بما يحتف به من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما تقولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هي اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجل واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا



في بداية نشأتهم الاصوات المبهمة المنتشرة في جميع أرجاء الكون وصيروها لغة فان هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الانسان من المعاني لانك تجدني لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمعدن يتكلم لانه اذا نُقر صوتٌ تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل في كل حين بما يديه في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد تتكلم لان ألفاظها تنبئ عما يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما في الكون أمامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التي توجد بها واصوات الحيوانات ناشئة عن الغرائز المستقرة في انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى في حال تنمية الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعلم عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التي يسمعها مقرونة في نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها الى والدتها في يوم من الايام تستفتيني في امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفرة تردد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجمالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لا تحذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لفرط ما أوتيته من قوة السمع الميؤس من تعديلها وغريزة التقليد المتعاضية على الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً ان لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينات التي لا تفهم شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة فهمهم اياه او على فهمه مقلوباً الا فرق خفيف

على اني ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض العقل عند الانسان فكمن النساء من يجتهدن في اماتة ما يجندنه من الضجر والسامة بأغانى ليس فيها شيء من المعاني المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية من المعاني .

وانه يوجد في الشعائر الدينية القديمة لكثير من الامم صيغ من العزائم والتعاويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلتذ بسماعها الاذن ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محالاً عبثاً . وما لنا وللرجوع الى تلك الازمان الغابرة نستشهد بما كان فيها على ما نقول وأماننا كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لا يفهم معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانتها



على الجري في مضمارها من الامور الشديدة الخطر على العقل فاذا لم يحترس منها أصبحت الانفاظ خلواً من معانيها وصارت عوداً للعقل .  
الطفل فيه شيء من خاصية البغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فانه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الانفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزية لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلمي ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانشرائح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقينهم للدوال اللفظية ان ينهوا الى ما تدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم التشتت .

لست ادري لما ذاهتم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امريء يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا اقصد بقولي هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذي يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التعبير عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها . اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية . انظر الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهي وان اختلفت ليسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات أحادية المقاطع فأصول الكلام الملفوظ عند جميع الامم لا تخرج عن حرف ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا » وغيرها ما عدا بعض تنوعات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضي والمضارع والامر وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته بحروف العطف فلغته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها من اثني عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك امم اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين ( الدجلة والفرات ) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطأ



على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان أو حيوان وأن كان انساناً عرف قبيلته وكونه عدواً أو صديقاً وقدر تاريخ مروره سواء كان قديماً أو حديثاً واستنتج ما إذا عسى أن يكون قصده من سفره وحكم أيضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق أن كان البعير حاملاً شيئاً أو خالياً شبعاناً أو جائعاً مستجماً القوى أو مهزولاً وأن كان صاحبه من سكان الحضر أو البدو . فإذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا أن طريقة البدوى في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي أن احداً لا يسعه انكار اهمية اللغات وما لها من الفوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به أن الالفاظ اذا كانت تعني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرّة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وأن قدر على تسمية الفرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق أنه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشتهر عندها ملت<sup>(١)</sup> من تعجبه من تشبث الناس بالالفاظ حين قال : « الفاظ الفاظ الفاظ » فهذا الامير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب ينتقد طريقتنا في التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته أن يحفظ افكار غيره ويرددها مع أن الواجب عليهم أن يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) امير شبه جزيرة الدنيارك المسماة جوتلاند تظاهر بالجنون

ليأخذ بثأر ابيه الذي قتله اخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق أن العمل هو اللازم في تربية العواطف الفاضلة وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين أن يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاهياء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لنتيج الثمرات المطلوبة . اهـ .

## آثار علم العربية

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

( مفتي الديار المصرية )

« صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

الصراط المستقيم هو الموصل الى الحق ولكنه ما بينه بذلك كما بينه في نحو سورة العصر ( وتلا الاستاذ السورة وتكلم عليها كلاماً موجزاً ) وانما بينه باضافة الى من سلك هذا الصراط كما قال « فبهدهم اقتده » وقد قلنا ان الفاتحة مشتملة على اجمال ما فصل في القرآن حتى من الأخبار التي هي مثل الذكرى والاعتبار . وينبوع العظة والاستبصار . واخبار القرآن كلها تنطوي في اجمال هذه الآية

فسر بعضهم المنعم عليهم بالمسلمين والمغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى . ونحن نقول ان الفاتحة اول سورة نزلت كما قال الامام علي رضي الله عنه وهو أعلم بهذا من غيره لأنه تربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم واول



من آمن به وان لم تكن اول سورة على الاطلاق فلا خلاف في انها من  
اوائل السور (كما مر في المقدمات) ولم يكن المسلمون في اول نزول الوحي  
بحيث يطلب الاهتداء بهداهم وما هدهم الا من الوحي وانما المراد بهذا  
ما جاء في قوله تعالى « فبهدهم اقتده » وهم الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين من الأمم السالفة . فقد احال على  
معلوم أجمله في الفاتحة وفصله في سائر القرآن بقدر الحاجة فثلاثة ارباع  
القران تقريباً قصص وتوجيه للانظار الى الاعتبار بأحوال الأمم في كفرهم  
وإيمانهم وشقاوتهم وسعادتهم . ولا شيء يهدي الانسان كالمثلات والوقائع  
فاذا امثلنا الأمر والارشاد ونظرنا في احوال الأمم السالفة واسباب علمهم  
وجاهلهم وقوتهم وضعفهم وعزهم وذلمهم وغير ذلك مما يعرض للأمم يكون  
لهذا النظر اثر في نفوسنا يحملنا على حسن الأسوة والاعتداء بأخبار تلك  
الأمم فيما كان سبب السعادة والتمكن في الارض واجتناب ما كان سبب  
الشقاوة او الهلاك والدمار . ومن هنا ينبغي للعاقل شأن علم التاريخ وما  
فيه من القوائد والثمرات وتأخذ الدهشة والحيرة اذا سمع ان كثيراً من  
رجال الدين من امة هذا كتابها يعادون التاريخ باسم الدين ويرغبون عنه  
ويقولون انه لا حاجة اليه ولا فائدة له . وكيف لا يدهش ويحار والقرآن  
ينادي بان معرفة احوال الأمم من اهم ما يدعوا اليه هذا الدين « ويستعجلونك  
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثالات »

وهنا سؤال وهو : كيف يأمرنا الله تعالى باتباع صراط من تقدمنا  
وعندنا احكام وارشادات لم تكن عندهم وبذلك كانت شريعتنا اكل من  
شرائعهم واصلاح لزماننا وما بعده ؟؟ والقرآن يبين لنا الجواب وهو انه

يصرح بأن دين الله في جميع الأمم واحد وانما تختلف الأحكام بالفروع  
التي تختلف باختلاف الزمان واما الاصول فلا خلاف فيها . قال تعالى :  
« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » - الآية . وقال  
تعالى « إنا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده » الآية .  
فالاعتقاد بالله وبالنبوة وبترك الشر وبعمل البر والتخلق بالاخلاق الفاضلة  
مستوفى للجميع وقد امرنا الله بالنظر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا  
اليه فنقتدي بهم في القيام على اصول الخير وهو امر يتضمن الدليل على ان  
في ذلك الخير والسعادة على حسب طريقة القرآن في قرن الدليل بالمعلول  
والعلة بالمعلول والجمع بين السبب والمسبب . وتفصيل الاحكام التي هذه  
كلياتها بالاجمال نعرفه من شرعنا ونبيينا عليه الصلاة والسلام

واما قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » فالمغضوب عليهم هم الذين  
خرجوا عن الحق بعد علمهم به والذين بلغهم شرع الله تعالى ودينه فرفضوه  
ولم يتقبلوه انصرفاً عن الدليل . ورضى بما ورثوه من القيل . ووقوفاً  
عند التقليد . وعكوفاً على هدى غير رشيد . وغضب الله عقوبته وانتقامه  
وقوله « ولا الضالين » قرن المعطوف فيه بلأما في (غير) من  
معنى النفي اى وغير الضالين ففيه تأكيد للنفي . ويدل على ان الطوائف  
ثلاث المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالون . ولا شك أن المغضوب  
عليهم ضالون ايضاً ولكن فرقاً بين من عرف الحق فضل عنه على علم  
وبين من لم يظهر له الحق فهو تائه بين الطرق لا يهتدى الى الجادة فيها  
وهم من لم تبلغهم الرسالة أو بلغتهم على وجه لم يتبين لهم فيه الحق فانما الضال  
حقيقة هو التائه الواقع في عمية لم يهتد معها الى المطلوب والعمية في الدين



هي الشبهات التي تلبس الحق بالباطل وتشبه الصواب بالخطأ والضالون على اقسام (الاول) من لم تبلغهم الدعوة الى الرسالة او بلغتهم على وجه لا يسوق الى النظر فهو لاء لم يتوفر لهم من انواع الهداية سوى ما يحصل بالحس والعقل وحرروا رشد الدين فان لم يضلوا في شؤونهم الدنيوية ضلوا لاهماله فيما تطلب به نجات الارواح وسعادتها في الحياة الاخرى على ان من شأن الدين الصحيح ان يفيض على أهله من روح الحياة ما به يسعدون في الدنيا والآخرة معاً فمن حرم الدين حرم السعادتين وظهر أثر التنبط والاضطراب في اعماله المعاشية وحل به من الرزايا ما يتبع الضلال والحبط عادة سنة الله في هذا العالم ولن تجد لسنة تبديلاً. اما امرهم في الآخرة فعلى انهم لن يساوا المهتدين في منازلهم وقد يغفو الله عنهم وهو الفعال لما يريد

(القسم الثاني) من بلغته الدعوة على وجه يبعث على النظر فساق همته اليه واستفرغ جهده فيه ولكن لم يوفق الى الاعتقاد بما دعى اليه وانقضى عمره وهو في الطاب وهذا القسم لا يكون الا افراداً متفرقة في الأمم ولا يعم حاله شعباً من الشعوب فلا يظهر له اثر في احوالها العامة وما يكون لها من سعادة وشقاء في حياتهم الدنيا اما صاحب هذه الحالة فقد ذهب بعض الاشاعرة الى انه ممن ترجى له رحمة الله تعالى وينقل صاحب هذا الرأي مثله عن ابي الحسن الاشعري وعلى رأى الجمهور فلا ريب ان مواخذته أخف من مؤاخذه الجاحد الذي استعصى على الدليل وكفر بنعمة العقل ورضى بحظه من الجهل

(القسم الثالث) من بلغتهم الرسالة وصدقوا بها بدون نظر في ادلتها

ولا وقوف على اصولها فاتبعوا أهواءهم في فهم ما جاءت به في اصول العقائد وهؤلاء هم المبتدعة في كل دين ومنهم المبتدعون في دين الاسلام وهم المنحرفون في اعتقادهم عما تدل عليه جملة القرآن وما كان عليه السلف الصالح واهل الصدر الاول ففرقوا الأمة الى مشارب يغص بمائها الوارد ولا يرتوى منها الشارب واني اشير الى طرف من آثارهم في الناس. يأتي الرجل الى دوائر القضاء فيستحلف بالله العلي العظيم او بالمصحف الكريم وهو كلام الله القديم انه ما فعل كذا فيحلف وعلامة الكذب بادية على وجهه فيأتيه المستحلف من طريق آخر ويحمله على الحلف بشيخ من المشايخ الذين يعتقد بهم فيتغير لونه وتضطرب اركانه ثم يرجع في ألبته ويقول الحق ويقرر انه فعل ما حلف عليه اولاً انه لم يفعله تكريماً لاسم ذلك الشيخ وخوفاً منه ان يسلب عنه نعمة او يحل به نقمة اذا حلف باسمه كاذباً (ثم ذكر الاستاذ وقائع كثيرة من ذلك) فهذا ضلال في اصول العقيدة يرجع الى الضلال في الاعتقاد بالله وما يجب له من الوحدانية في الافعال ولو اردنا ان نسردها ما وقع فيه المسلمون من الضلال في العقائد الاصلية بسبب البدع التي عرضت على دين الاسلام لطال المقال واحتيج الى وضع مجلدات في وجوه الضلال

(القسم الرابع) ضلال في الاعمال وتحريف للاحكام عما وضعت له كالخطأ في فهم معنى الصلاة والصيام وجميع العبادات والخطأ في فهم الاحكام التي جاءت في المعاملات وانضرب لذلك مثلاً الاحتيال في الزكاة بتحويل المال الى ملك الغير قبل حلول الحول ثم استرداده بعد مضي قليل من الحول الثاني حتى لا تجب الزكاة فيه وظن المحتال انه بحيلته قد خلس



من أداء الفريضة ونجا من غضب من لا تخفى عليه خافية ولا يعلم انه بذلك قد هدم ركنًا من أهم أركان دينه وجاء بعمل من يعتقد ان الله قد فرض فرضاً وشرع بجانب ذلك الفرض ما يذهب به ويمحو أثره وهو محال عليه جل شأنه - ثلاثة أقسام من هذا الضلال يظهر أثرها في الأمم فتختل قوتها الإدراك فيها وتفسد الأخلاق وتضطرب الأعمال ويحل بها الشقاء عقوبة من الله لا بدّ من نزولها بهم سنة الله خلقه ولن تجد لسنة تحويلاً . ويعدّ حلول الضعف ونزول البلاء بامة من الأمم من العلامات والدلائل على غضب الله تعالى عليها لما أحدثته في عقائد وأعمالها مما يخالف سنّته ولا يتبع سنّته . لهذا علمنا الله تعالى كيف ندعوه بأن يهديننا طريق الذين ظهرت نعمته عليهم بالوقوف عند حدوده وتقويم العقول والأعمال بفهم ما هدانا اليه وان يجنبنا طرق أولئك الذين ظهرت فيهم آثار نقمه بالانحراف عن شرائعه سواء كان ذلك عمداً وعناداً او غواية وضلالاً

واعلموا ان الأمة اذا ضلت سبيل الحق وقعت في الشقاء لا محالة وسلط الله عليها من يستذلها ويستأثر بشؤونها ولا يؤخر لها العذاب الى يوم الحساب وان كانت ستلاقي نصيبها منه ايضاً . فاذا تمادى بها الغي وصل بها الى الهلاك ومحي أثرها من الوجود . لهذا علمنا الله تعالى كيف ننظر في احوال من سبقنا ومن بين ايدينا من الأمم لنعتبر ونميز بين ما به تسعد الاقوام وما به تشقى . اما في الافراد فلم تجر سنة الله بلزوم العقوبة لكل ضال في هذه الحياة الدنيا فقد يستدرج الضالّ من حيث لا يعلم ويدركه الموت قبل ان تزول عنه النعمة وانما يلقي جزاءه « يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله »

## البدع والانحرافات

### وَالْتَقَالَيْدُ وَالْعَجَاكَا

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجله

سيدي الفاضل صاحب المنار الأغر

يا طالما دار في خلدني أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظناً مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثه وأن لها وأسفاه مروّجاً في الأزهر من طلبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاقاً اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتنقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعني وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد اتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له عليك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان مزدياً فقلت له اذا لم يكن ذاك فاي مهديّ تعني قال اعني ( محمد بن علي ) الايرانى ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص عليّ خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس



اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشده واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافتي العلماء بقتله وكفره فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المحشوة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما<sup>(١)</sup>

ومن صبح اليا الى علمته خداع الالف والقييل المحالا  
وصيرت الخطوب عليه حتى تريحه الذرّ يحملان الجبالا

ثم عمدا الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه الخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصاب رصاصة وثاقه فقطعته فوق وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من فتنه الجند ثم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصليب رأوا جسده كالشبكة كله ثقب (ومن يعيش ير صليبا ينصب ومسيحا يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم يقفوا لها على اثر (علمها صعدت مع اثمان القطن)<sup>(١)</sup> ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يعززون له من المعجزات ما لو آتينا على ما سمعناه منها لضاقت عنه صفحات المنار غير اننا نأتي هنا للقراء على بعضها ومنها يعلم باقيها ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فعارضه في الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهياها للزرع والبذر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له ايها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لا روي به الارض التي شقتها فأجابه سأفعل واراد ان يذهب فلم يدعه الرجل والح عليه فأجابه ثانياً اذهب الى ارضك تجدد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم نقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالغمام وانهر المطر حتى تعذر علينا المسير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان نفي بعكا وقبره الآن فيها واستخلف بعده على أمته ابنه (عباس افندي) الملقب (بالغصن الأعظم) وهو الآن بعكا ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يجد ويجتهد في نشر ديانته ويثبت المبشرين في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رفعت ويقول سائر الناس اكلتها الكلاب



واتباع هذا الدين يسمون بالبايعين نسبة الى ( محمد بن علي المهدي )  
فانه كان يلقب نفسه ( بالباب ) وبهائيين نسبة الى ( بهاء الله ) وقد وضع  
هذا الاخير كتاباً وسماه ( الايقان ) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اي  
يعتقدون انه وحي الهي فضلاً عن اعتقادهم الالوهية في واضعه ومن  
بطالع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيت به عيني غير اني لعدم  
المأى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التي تخلل سطور  
وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف في مطبعة بعض المجلات  
الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم نأسف من طبعه في مطبعة اسلامية  
وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة ( الغصن  
الاعظم ) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً  
وانترك ذلك لحضرتكم فاطلاكم اوسع وسيفكم اقطع ولنرجع الى ما كنا  
بصدده فنقول

هذا - الى ما اطلعت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالتفسير  
الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وككتابه في الرؤيا وكتابه  
المسمى بالالواح أعني الرسائل التي بعث بها ( علي مايزعمون ) الى الملوك  
الذين كانوا في عصره يدعوهم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير  
العجب وكيف تكون الكتب . ولغصنه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع  
البهائيين يعتقدون انها الهامية ككتب أبيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع  
منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه  
ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني يلقبونه ( بابن التاريخ وأبي الفضل )  
وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غيرالذي يعطيه معناها وغايتها من ذلك الاستدلال  
بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان  
هذا هو الحق ( ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن  
فيهن ) ولا تسئل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات  
للشعراني . أذكر أني كنت في يوم من الايام أناظر محدثي السالف الذكر  
في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلعت على كتاب الطبقات للشعراني  
فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في  
القراءة حتى أتى على قوله و ( يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التي هي  
مأدبة الله الالهية للطيور والسباع ) فسألته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة  
فبهت ولم يبد جواباً وظهر لي انه ندم على مباحثتي . ولا تباع هذه الديانة  
مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء  
فانهم يظهرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها تنبي وتبشر  
بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون  
انفسهم في تطبيقها على الههم المزعوم اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث  
النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما  
احكامه فمنها انهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم  
معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر  
بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً  
ابتداؤها يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع  
أحد على حقيقة دينهم اطلاقاً تاماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما  
يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا



المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو  
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى الغيرة حتام يهان الدين  
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه  
لعمري لقد نهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له اذنان

م . ا

« مقاومة التهلك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام . الى اذار جميع الاقسام .  
بسوء عاقبة اهمال العواهر المنتشرات في انحاء المدينة بصفة تنافي الحشمة .....  
وامور اخرى سنذكرها في الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة  
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تهتك النساء في الشوارع فبالغوا في التنفيذ  
حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك  
الفساق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم  
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المتهور  
في انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المفتخرة بعداوة الانكليز  
انكرت التعرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ  
الى جناب مستشار الداخلية الانكليزي في حماية شرف نساء المسلمين  
وحرتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم في  
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكليز حتى  
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر  
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقرت  
الداخلية على ذلك وكان في التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهم

# المحسنة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق »

« مصر في يوم الاربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠ »

## الحكومة الاستبدادية

« تمة مقالة السيد جمال الدين الافغانى تغمده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحمة وهي تنقسم الى قسمين القسم  
الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تحاكي الأب الرحيم  
الجاهل فكما انه يحث ابنائه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة  
واستحصال السعادة والاقتصاد في المعيشة بدون ان يبين طرقها ويمهد لهم  
سبلها لئلا يضلوا . ويدعوهم رافة الى الجاهلة والموادة ورفع الشقاق  
والنزاع من بينهم بغير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة  
لادارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق  
لا يهتدون اليه سبيلاً

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السعي  
في المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم  
والمعارف ويغرونهم على مجارة الجيران ومباراة اهل العرفان والتعلق

(المنار ٧٦)





باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من أولئك الرعايا التبعاد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراز عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المحبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيته مع جهلهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العامة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأئمة وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديتهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتعميرهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتماعهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة ما لم تحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانعكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهوون في هاوية التعاسة وتذهب مساعيهم سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرن بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونيلهم غاية بغيتهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموحدة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندونها ظهرياً ويتركونها نسياناً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل في العطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة<sup>(١)</sup> بتوالى تطاول ايدي جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة ابنائه زمن حياتهم وتهيئة معدتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى أناماً عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شئونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التواني والكسل والاهمال والفسل وخشية من عروض الموانع التي تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التي رعت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات



فنجده هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياتة الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا بامر من احدهما وهو في الواقع علمهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والفنون المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومتخلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقتهم على ابنائهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تتحقق الا بقانون حق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الخدش - الا محفوظاً بأمناء يقظين محروساً بعدول نشطين محفوظاً بعلماء فقهيين معززاً بقضاة مقسطين مؤيدين بحكام اعفاء واعوان بررة . ويدركون ببصيرتهم الوقادة مصالح العباد . ومناهج تعمير البلاد . ووسائل درء المفسدات الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف في منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصدقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلائقها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبصرين محبين لاوطانهم ( لا تحسن افندي فهمي شيخ الاسلام الأسبق

في الاستانة الذي كان يقول لعدو وطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عيني اليمنى وان حيدر ابني عيني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأسس الانقلاب) متدربين محنكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آناماً عن اداء حقوق رعاياهم ولا يفتدون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضعفاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجبل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوانياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغرز فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يده وغرس فيه بغض الشرائع والقوانين حينما يراها سداً يمنعه من سلوك سبيل الغدر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التناول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضى الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والغريزة فهو كمرريض تنازعته امراض خطيرة مختلفة لا ينجو منها الا بتمريض طيب ماهر يعرف العلل والعلاج ويتفقد آناء الليل واطراف النهار فيهتمون حكمة وشفقة بتتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا ينفكون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفترون عن تعديل ثروتهم وغنائمهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارتههم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم



وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو الخرق وازالة جراثيم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايضة مباشرة انتخبو رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالمين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كليتها على هؤلاء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته في دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التقييد والتثبيت الا ان يضيع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها وحفظ واجباتها والا فبجياتك التي افديتها براحة العالم ان تغفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والفطنة . اتريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ او تظن انك تقدر ان تغر كل العالم وتعمى بصائرهم ؟ وان تنزل

باطلك عندهم منزلة الحق ؟ وان تجلس جورك مجلس العدل ؟ وان تقيم سيئاتك مقام الحسنات ؟ وان تقعد رذائلك مقعد الفضائل ؟ ولعلك اغتررت بتمجيد وتعظيم المبصصين وتجميل المتزلفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر والعقول لودعت هذه الدنيا الخؤون التي ألحتك وفارقت حياتك العزيرة التي طالما افنديتها بالمرؤة والانسانية

وأما اتم يا أبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكركم بواجباتكم فانكم قد ألغتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلف صرتم كالعجائز علي تقدرين على الدر والاقدام والجل فاعلموا الله وانا اليه راجعون :

اه نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية

في ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(١٨) من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل ؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك غير انه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه هو منها بنظره الى الاشياء . ونحن في تخاطبنا معه لا نفعل شيئاً سوى



تأدية أفكارنا اليه على وجه التمام او النقص مع ان الذي كان يجب علينا ان نصرف هممتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يعاشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها في معظم الاحيان الامعانى في غاية التشابه والالتباس وليس شجن اذهانهم بهذه الجمل مما ينمى فيهم قوى الادراك والنهم بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقيت في سالف أيامي اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات في الذكاء والفطنة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر في انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظري اليهم وهم في تنويعهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعرفون من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعرفونك رؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى علي فلا أجد سبيلا الى دفعه وكنت أقول في نفسى ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذي آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسمؤمهم بسمات العقل الذي لما يبالغوا رتبته . اما والله لو كان لي الخيار لاخترت « لاميل » ان يصد عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثثرة التى لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايته مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد في الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ في هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانسانى بل المثال الحي لا ثار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تلممه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعباد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحققة ولا بدع في ذلك الا ترين ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها العادة فروضاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربقتها .

فالذى يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به ( تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته ) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شىء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكراً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وخط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلمنا يوجد طفل لا يهتدى بنفسه الى ما يعلمه القارئون عليه اياه اذا هم تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

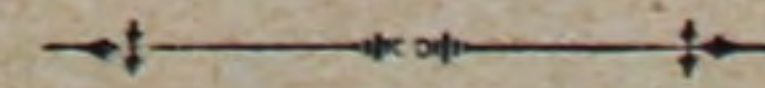


سهل عليه بما يجريه من الاقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استطالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيدته اياه من العلوم الاولية فان في اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعلماً للحكم عليها . اه

(١٩) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

قد هم المسجونون بالهرب من سجن ... وشرعوا في ذلك فعلاً فانكشف امرهم وستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الاحوال كلها مساعدة لنا علي هذا الهرب وناهيك بليل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفقتنا بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شعري ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . ارى بحسب ما يبدو لي ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت محتفة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادري ان كان هذا المكتوب يصلك ام تحول دونه الحوائل واني ارجو ايتها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك علي هذا الامر فاني لم استطع ان اصم اذني عن نداء الفطرة التي تدعوني اليك والى ولدنا . اه



## أنا ربكم البشير

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدى مع ثلاث نسوة من قومها فاتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خضبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا كـ هذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن في الحديث فقلن أي النساء أفضل ؟ قالت احداهن الخرود الودود الولود<sup>(١)</sup> قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع النفع غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأى الرجال أفضل ؟ قالت احداهن : خيرهم الحظي الرضي غير الحظال ولا التبال<sup>(٢)</sup> قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذوالحسب العقيم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير الحرّة . ولا يتخذ الضرّة . قالت الرابعة : وأبيكن ان في ابى لعتكن كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفالج عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق ، قالت العجفاء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها معجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الخرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الحظال المقتر الذي يحاسب أهله

بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوابل وبائعها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تباه بمعنى ذهب بعقله او اسقمه وافسده او من تباهم الدهر أي أفناهم



يضرب في اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه

وفي بعض الروايات ان احداهن قالت : ان ابني يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار بعد الحوار ، ويحمل الامور الكبار ،<sup>(١)</sup> فقالت الثانية : ان ابني عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يحمده منه الورد والصدر ،<sup>(٢)</sup> وقالت الثالثة : ان ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان عند الطعان ، وقالت الرابعة : ان ابني كريم النزال ، منيف المقال ، كثير النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة في الحي فقلن لها اسمعي ما قلنا واحكمي بيننا واعدلي . ثم اعدن عليها قوهن فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولي : خير النساء المبقية على بعليها ، الصابرة على الضرر ، مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا سأل الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النفل ،<sup>(٣)</sup> ثم قالت : كل واحدة منكن بأبيها معجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساؤنا اليوم نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول في الفصاحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) العشار بالكسر جمع عشار وهو كنفساء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر أو هي كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى الوزر بالتحريك الملجأ والمقل واصله الجبل المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه الغنيمة

## الاحكام النسخية

صحافي هندي

أنسنا في هذه الايام بقاء رصيفنا الفاضل المهام محبوب عالم افندي صاحب جريدة (پيسه اخبار) التي تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضي . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدهما يومية والاخرى اسبوعية والمشترون فيهما يبلغون ٢٠ ألفاً

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدمه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وأفضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارقى منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهنديين ونسترجع ونحوقل لحيية آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التي تنفخ فيها نسمة الحياة اولاً

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجاء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العلية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والعاديات المصرية في قصر الجيزة والمكتبة



الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع رجائه ومحط رحال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى وقال : اننى لا اتصور كيف يرجي الخير للمسلمين اذا كان منبت علمائهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة العيش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الغيرة الدينية في اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين في ذلك . ولا تطيل في هذا فقرآء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أهم ما استفدناه منه في الكلام على النهضة الاسلامية في الهند

السبب الذي ذكره في هذه النهضة معروف في الجملة وهو ان المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية في بلادهم حملتهم عداوة الانكليز على معاداة لغتهم وجميع علومهم والقرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم السائدين عليهم في كل شيء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة والغرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدهم نفعاً واحسنهم اثرأ السيد احمد خان مؤسس « مدرسة عليكدة الكلية » التي هي ينبوع هذه النهضة (وقد ذكرنا مجمل خبره وخبرها في المجلد الاول من المنار فلا نعيده) . ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى في المصالحين انهم يساء فيهم الظن ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان - كان يتهم بانه مغرئ من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لافنائهم الا

هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يعادى السيد احمد خان ويطعن فيه غيراً على الدين وحذراً على المسلمين . فتبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلاميذته ومن تلا تلوههم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكرا واكرام الانكليز له . أما سبب هذا الاكرام فقد اخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في اثناء ثورة الهنود على الانكليز اُجَار بعض ضباطهم ووجهائهم وحماهم من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تعليماً واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذي اقترحنه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهندين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية العصرية لم يفش بينهم السكر والفجور والميسر كما فشيت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت



صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس ( الوثنيين ) لغة رسمية كلغة الأوردو ( لغة مسلمي الهند ) في ولاية « بنجاب » وولاية « اضلاع غربى شاملى » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسعون في ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندى . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والاستانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقلته عنه بعض جرائد الاستانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضى وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا ( المنار ) في عموم الاقطار الهندية فهي تطالب من ادارة جريدته وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها الينا رأساً . رافقته السلامة في الحل والترحال

( الجمعية الخيرية الاسلامية ) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ركننا من اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهئها بذلك

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَنَاحُ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنار في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما ما يقوله الخطباء على المنابر وكل ماورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونهما بدعتان مذمومتان . ونهينا على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

فمنها حديث : اكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ماورد في صيام يوم منه اويومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احده العوام من البدع



فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان  
احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني اذكر اني رأيت فيه شيئاً في  
بعض الكتب او سمعته في بعض الخطب وانني كنت اصومه لذلك فلعل  
بعض المتأخرين من اهل الجراءة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك  
نفاق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لا يخلو من وضاعين واننا نرى في كتب  
المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك في انها موضوعة  
وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » اراد به  
بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله  
ونعم الوكيل

### ﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطعية ﴾

مارزئ الدين برزئية الا وتجد اهل الفتنة حسنها بالتأويل . فاضلوا  
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نفي الينا عن أحد اكابر مشايخ  
الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي ( رحمه الله تعالى ) في أيام  
المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضة متغير من الاقدار  
والنجاسات تغيراً يحدث الحبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقتها  
على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجها فما كان الا ان جذب جذبة  
واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار  
تنبعث عنها الروائح الكريهة فعلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على  
اعتراضه في سره على ميضئته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد يغار على ميضئته النجسة  
مالا يغار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملاً بدين الله  
تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة  
والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحفظه عملاً  
بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذاصح عن  
ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام

### ﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية  
مخصوصة فسألته : من تحاكي بهذا فقال « زى اللى يلعبو بالذكر » فأثرت  
في نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سمي رقص اهل الطرق الذى يهتمون  
فيه المهمة التى يسمونها الذكر ( لعباً ) بارشاد الفطرة السليمة فانه فهم من  
الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه  
جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك  
بالتربية الفاسدة والاضاع الحاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على  
ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده  
حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .  
ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه  
وسلم في الحديث الصحيح « لتركن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً  
بذراع »



## ﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار الغراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لعنه وكفره ولم يختلفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب تلك المقالة الاتمية بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادرا الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنذير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستغاثات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واللوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي انشأ المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذي اساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يبغيضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل الغيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاقة صاحب جريدة الافكار

## ﴿ مقاومة التهمت والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سعادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهمت مع ان المنشور شدد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء ثبت المنشور وهو بنصه :

## ﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

## « الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعي الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت في الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس ستة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدراجات (عربات الرجل) في الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتورات ونحو ذلك

(ثالثاً) التغاضي عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر في ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يعمرون



بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يعبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار العاهرات بانحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على الفسق والفجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بخالفهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة الملاحظات المسطرة بعاليه وان اللوائح والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت في زوايا الاهمال وما كانت تجدى نفعا ولطالما استنهضنا هممتكم وألقينا التنبيهات المشددة عليكم تباءاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يغني قليلاً . وها نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستلفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه مراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعاً من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسماً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل ما فيه اصلاح يحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهام ويجب ان يحتذى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سعاداته في مراقبة مستمرة على المنفذين

فقلمنا نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا . البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصى والودع وحب الفول والبعض لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف المغيبات

اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو الميسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه ولكن منهم الفقراء باعة الفستق ونحوه يقامرون جهراً في الطرقات والملاهي (القهاوى) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يعهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بجريته ينزجر الآخرون في الغالب اذ لا يربى الا شرار شيء كالعقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات وما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعالة » فاننا نرجو ان تتلاشى المجاهرة بهذه الجباث بالتدريج بل لا يصعب على الهمة الصادقة تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نص المنشور الذين تهوؤوا في التعريض بسعادة المحافظ يعامون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب واحد وهو انه اهتم فعلاً بمنع تهتك النساء وتبرجهن تبرج الجاهلية الاولى بناءً على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سعاداته ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شيء واحد وهو الاستغفات الى ملاهي الحشيش فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه التي من جهة الشارع ليلاً لقبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها فعمسى ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق



﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب ( المسيح أم محمد ) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان ينتصر به مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة في البلاد حتى صدر امر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتابعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء بسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان نشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد لهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد مبتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علمائه الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطفق يحرق الأرم من سعى في بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

ففترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً في عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتنفير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتفى بوصفه

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الابواب

بوت الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠ ﴾

## الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لنتمكن من تنويع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية العصرية ونصدرها في الشهر مرتين كما كثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء ان تنويع المباحث وكثرتها اكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر . ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حواله على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظفر بوكيل امين . ولا يثقل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة لاختيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .



## الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال الباقين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الامم العزيزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلقت للعلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبون من رقادهم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقون فمنهم من هو مستغرق في سباته يغط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاحمال التي ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فمنعه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام

ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذلل وخنع ، وقلد واتبع ، رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الاوان ،

رأوا مدينة هذا العصر مخالفة لمدينة العصور الخوالي ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالى ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقسرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والعساكر ، والمتصرفين في الدنانير والدرهم ، وهم الملوك والحاكمون ، وعلماؤكما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البديهييتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانتاشها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلل والضعف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتفصى من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا ورمي كل ما عدا هذا وراء الظهر وعدم الالتفات



اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله ومروجه  
وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختاب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان  
مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم  
في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين  
على احوال البشر مستعدون لموافقتهم في رأيهم فكلما صدرت من واحد  
منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن  
القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية  
من سوارى السلك البرقي . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر  
والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب العمام اذا انكروها لأنهم يعتقدون  
انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض  
شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول  
من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز  
الاسلام واعلاء كلمته . أرأيت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة  
الحديوية الفخيمة في نصيحته لولى عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين  
وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان  
« الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لا قولاً  
ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمي والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام  
بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

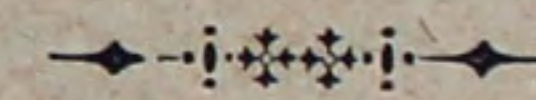
العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداهم من الخواص كالمعلمين  
على الطريقة العتيقة يحتجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد  
وهو مسدود من مثين من السنين ونحو هذا الكلام الذي لا يقبله اولئك  
لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد  
مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سد باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟  
فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان  
كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم في اهله ؟ وكيف يصح  
لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ والآخرين اجوبة سنشرحها  
في مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من  
الباحثين في الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس في الدين فوضى يذهب  
كل واحد الى ما يزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون  
مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون  
لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الديني تتبع عملاً وقد كتبنا  
شيئاً من هذا في السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا في الجزء  
الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفندي ان اخواننا مسلمي الهند  
سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن في طور الفكر وقد كتب  
بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت  
رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدّد  
فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغيابة ويبصر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود  
والجمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التي



وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المعسوط الذي لا نظام له

ونختم القول باستئناف علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقلت فراغهم الطويلة جزءاً للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لساثر الامم والمذاكرة في ذلك ليبصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم على طريقهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .



## أشارت على السيرة

### باب تفسير القرآن العزيز

« مسألة زيد وزينب — او ابطال التبنّي وتفسير الآيات في ذلك »

علم القراء مما كتبناه في وضع الحديث واسبابه ان من الواضعين عن سوء القصد قوماً كانوا يتظاهرون بالصالح لأجل ان تقبل روايتهم وان منهم من كان يضع لقصد حسن بحسب ما اداه اليه فكره القاصر وعقله الضعيف وان النتيجة من هذا ان قبول الحديث لا يصح ان يكون موقوفاً على قوة سنده وضعفه فقط بل يجب مراعاة امور اخرى كانتبطاقه على

قواعد الشريعة العامة وعقائد الدين الصحيحة وغير ذلك مما لا محل لشرحه هنا . فاذا جاءت الرواية على خلاف ذلك بأن كانت لا تنطبق على ما جاء في القرآن او ما يليق بجلال الله وتنزيهه وحرمة دينه وعصمة انبيائه وكرامتهم وجب رفضها وعدم قبولها سواء اطعن بسندها ام لا .

ومما يدخل في هذا الباب ما رووه في مسألة زيد بن ثابت وطلاقه لزينب ( رضي الله عنهما ) وان سببه عشق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها فقد كانت هذه الرواية المشؤمة التي لطخت بها صفحات اكثر التفاسير ولم ينظر في اخلاها بمقام الرسالة وما يليق بتلك الاخلاق التي شهد الله لها بالعظمة — شبهة على الاسلام ومجراًة لغير اهله على الخوض في النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم والاستدلال بذلك على عدم صحة نبوته حتى لا تكاد تجد كتاباً من الكتب التي ألفها دعاة النصرانية في الطعن بدين الاسلام وتنفير اهله منه الا وهذه المسئلة تكأثمهم العظمى فيه بما يزيدونها من التشويه . وقد سأل أحد فضلاء تونس في هذه الايام مولانا حكيماً الامة . وخاتمة الائمة . الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عن تفسير الآيات الواردة في هذه المسئلة فأجاب حفظه الله تعالى بهذا الجواب . الذي هو لب الباب . واية الحكمة وفصل الخطاب . وهو بنصه :  
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَمَا لَكُمْ يُكَونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا  
نزل قبل هذه الآية قوله تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا



قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً»

نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول على مولاه زيد بن حارثة<sup>(١)</sup> فأبى وأبى أخوها عبد الله بن جحش فلما نزلت الآية قالوا رضينا يا رسول الله فأناكحها إياه وساق عنه إليها مهرها ستين درهماً وخمراً ومخفة ودرعاً وازاراً وخمسين مئداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر

فنحن نرى من جهة أن زينب كانت بنت عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ربيت تحت نظره وشملها من عنايته ما يشمل البنت من والدها لاول الامر حتى انه اختارها لمولاه زوجة مع إباءها وإبائها وعدّ إباءها هذا عصياناً ولا زالت كذلك حتى نزل في شأنها قرآن فكأنه ارغمها على زواجه لما ألهمه الله من المصلحة لها وللمسلمين في ذلك . ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطاناً عليه جمال البكر في روايته ونضرة جدته وقد كان يراها ولا يخفى عليه شيء من محاسنها ولكنه لم يرغب لنفسه ورغبها لمولاه فكيف يمتد نظره اليها ويصيب قلبه سهم حبها بعد ان صارت زوجة لعبد من عبيده انعم عليه بالعتق والحرية . لم يعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره بل المألوف زهادة الاقرباء بعضهم في بعض من تعود بعضهم النظر الى بعض من بداية السن الى ان يبلغ حداً منه يجول فيه نظر الشهوة فكيف نظن او نتوهم ان النبي الذي يقول الله له

(١) يقال خطب فلانة على فلان اي جعلها خطيبة له

« ولا تمدّن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » يخالف مألوف العادة ثم يخالف امر الله في ذلك ؟ ام كيف يخطر بالبال ان من عصم الله قلبه عن كل دنية يغلب عليه سلطان شهوة في بنت عمته بعد ان زوجها بنفسه لعبد من عبيده ؟

ومن جهة اخرى نرى ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم لم يبال بإبائ زينب ورغبها عن زيد وقد كان لا يخفى عليه ان نفور قلب المرأة من زوجها مما تسوء معه العشرة وتفسد به شؤون المعيشة فما كان له وهو سيد المصلحين ان يرغم امرأة على الاقتران برجل وهي لا ترضاه مع ما في ذلك من الضرر الظاهر بكل من الزوجين لا ريب اننا نجد من ذلك هادياً الى وجه الحق في فهم الآية التي نحن بصدد تفسيرها ذلك ان التصاق الادعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها كان امراً تدين به العرب وتعدّه اصلاً يرجع اليه في الشرف والحسب . وكانوا يعطون الدعي جميع حقوق الابن ويجرون عليه وله جميع الاحكام التي يعتبرونها للابن حتى في الميراث وحرمة النسب . وهي عقيدة جاهلية رديئة اراد الله محوها بالاسلام حتى لا يعرف من النسب الا الصريح ، ولا يجري من احكامه الا ما له اساس صحيح . لهذا انزل الله « وما جعل ادعياءكم ابنائكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل » ثم قال « ادعوهم لا بأبائهم هو اقسط عند الله » الخ . فهذا هو العدل الالهي ان لا ينال حق الابن الا من يكون ابناً . اما المتبني واللصيق فلا يكون له الا حق المولى والاخ في الدين . فحرم الله على المسلمين ان ينسبوا الدعي لمن تبناه . وحظر عليهم ان يقتطعوا له شيئاً من حقوق الابن لا قليلاً ولا



كثيراً وشدد الامر حتى قال « وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً » فهو يعفو عن اللفظة تصدر من غير قصد بأن يقول الرجل لا آخر هذا ابني او ينادى شخص آخر بمثل ذلك لا عن قصد التبني ولكنه لا يعفو عن العمد من ذلك الذي يقصد منه الالتصاق بتلك اللحمة كما كان معروفاً من قبل

مضت سنة الله في خلقه ان مارسخ في النفس بحكم العادة لا يسهل عليها التقصّي منه ولا يقدر على ذلك الا من رفعه الله فوق العادات ، واعتقه من رق الشهوات ، وجعل همته فوق المألوفات ، فلا يطيه الا الحق <sup>(١)</sup> ولا يحكم عليه ألف <sup>(٢)</sup> ، ولا يغلبه عرف ، ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن يختصه الله بالتأسي به

لهذا كان الامر اذا نهى الله عن مكروه كانت الجاهلية عليه او احل شيئاً كانت الجاهلية تحرمه بادر النبي صلى الله عليه وسلم الى امتثال النهي بالكف عن المنهى عنه والاتيان بضده وسارع الى تنفيذ الامر باتيان المأمور به حتى يكون قدوة حسنة ومثالاً صالحاً تحاكيه النفوس وتحتذيه الهمم وحتى يخف وزر العادة وتخلص العقول من ريب الشبهة .

نادى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بجرمة الربا وأول ربا وضعه ربا عمه العباس حتى يرى الناس صنيعه بأقرب الناس اليه واكرمهم عليه فيسهل

(١) اطباء بالتشديد استماله قال ابن دريد :

لا يطيني طمع مدنس اذا استمال طمع او اطبي

(٢) الالف بالفتح مصدر الف واما الالف بالكسر فهو الآلف اي العشير

عليهم ترك ما لهم وتنقطع وساوس الشيطان من صدورهم على هذا السنن الالهي كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم في امر زينب كبر على العرب ان يفصلوا عن اهلهم من الصقوه بأنسابهم من ادعيائهم كما دل عليه قوله تعالى « وتخشى الناس » الخ فعمد النبي صلى الله عليه وسلم على سنته الى خرق العادة بنفسه وما كان له ان يكلف أحد الادعياء الاباعد عنه ان يتزوج ثم يأمره بالطلاق ثم يأمر من كان قد تبناه ان يتزوج مطلقته <sup>(١)</sup> ففي ذلك من المشقة مع تحكم العادة وتمكن الاشتراز من النفوس ما لا يخفى على احد . فألهمه الله ان يتولى الامر بنفسه في أحد عتقاه لتسقط العادة بالفعل كما ألني حكمها بالقول الفصل

لهذا ارغم النبي صلى الله عليه وسلم زينب ان تزوج بزيد وهو مولاه وصفيه والنبي يجد في نفسه ان هذا الزواج مقدمة لتقرير شرع وتنفيذ حكم الهي . وبعد ان صارت زينب الى زيد لم يلبس ابأوها الاول ولم يلبس قيادها بل شمت بانفها وذهبت تؤذى زوجها وتفخر عليه بنسبها وبانها اكرم منه عرقاً واصرح منه حرية لانه لم يجز عليها رق كما جرى عليه فاشتكى منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرة بعد المرة وهو عليه السلام مع علو مقامه يغلبه الحياء فيئثد ويتمكث في تنفيذ حكم الله ولا يعجل فكان يقول لزيد « أمسك عليك زوجك واتق الله » الى ان غلب أمر الله على امر الأتفة وسمح لزيد بطلاقها بعد ان مضى العيش معها ثم تزوجها بعد ذلك

(١) قوله (ما كان له) اي ليس من شأنه ذلك ولا من مقتضى سنته وحكمته

لان هذا تربية والتربية لا تدور الا على قطب الاسوة وفي مسألة الحلق في الحديية عبرة ومثل فقد خالفوا الامر بالقول حتى حلق فخلقوا



رسول الله لميزق حجاب تلك العادة ويكسر ذلك الباب الذي كان مغلقاً دون مخالفتها كما قال « لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً » وأكد ذلك بالتصريح في نفي الشبهة بقوله : « ما كان محمد أباً واحداً من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » هذه هي الرواية الصحيحة والقولة الراجحة

ذكر الله نبيه بما وقع منه ليزيده تثبيتاً على الحق وليدفع عنه ما حاك في صدور ضعاف العقول ومرضى القلوب فقال « واذ تقول للذي أنعم الله عليه » بالاسلام « وانعمت عليه » بالعتق والحرية والاصطفاء بالولاية والمحبة وتزويجه بنت عمته وتعهذه عند ما كان يشكو اليك من ايداء زوجه « امسك عليك زوجك واتق الله » واخشه في أمرها فان الطلاق يشينها وقد يؤذى قلبها وارع حق الله في نفسك ايضاً فربما لا تجد بعدها خيراً منها - تقول ذلك وانت تعلم ان الطلاق لا بد منه بما ألهمك الله ان تتمثل امره بنفسك لتكون اسوة لمن معك ولمن يأتي بعدك وانما غلبك في ذلك الحياء وخشية ان يقولوا تزوج محمد مطلقة متبناه فانت في هذا « تخفى في نفسك ما الله مبديه » من الحكم الذي ألهمك « وتخشى الناس والله » الذي امرك بذلك كله « احق ان تخشاه » فكان عليك ان تمضي في الامر من اول وهلة تعجيلاً بتنفيذ كلمته وتقرير شرعه . ثم زاده بياناً بقوله « فلما قضى زيد منها وطراً » اي حاجة بالزواج « زوجناكمها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً » لترتفع الوحشة من نفوس المؤمنين ولا يجدوا في انفسهم حرجاً من ان يتزوجوا

نساء كن من قبل زوجات لادعيائهم « وكان امر الله مفعولاً »  
واما ما رووه من ان النبي مرّ بيت زيد وهو غائب فرأى زينب فوقع منها في قلبه شيء فقال : سبحان مقلب القلوب . فسمعت التسبيحة فنقلتها الى زيد فوقع في قلبه ان يطلقها الخ ما حكمه فقد قال الامام ابو بكر ابن العربي انه لا يصح وان الناقلين له المحتجين به على مزاعمهم في فهم الآية لم يقدرُوا مقام النبوة حق قدره ولم تصب عقولهم من معنى العصمة كنهها واطال في ذلك ولولا خوف التطويل لنقلت كلامه بحروفه  
سبحان الله كيف ساغ لقوم مسلمين ان يعتقدوا بمثل هذه الروايات وقد علموا ان الله لم يدع لنبيه ان يعرض عن ابن ام مكتوم ويتصدى لصناديد قريش طمعاً في اسلامهم حتى عاتبه على ذلك في قوله « عبس وتولى » الخ الآيات مع انه لم ينصرف عن الاعمى الا لاشتغاله بما كان يعدّه في نفسه خيراً للدين ولم يكن رغبة في جاه ولا شرهاً الى مال ولا طموحاً الى لذة . فلو صحت الرواية التي زعموها في شأن زينب لكان العتاب على تلك التسبيحة بمسمع من زينب ثم على الزواج بعد الطلاق كما اشار اليه في قصة داود عليه السلام . وما كان لمحمد في علو مقامه ورفعة منزلته من النبوة ان تطمح نفسه الى التلذذ ببنت عمته وزوجة مولاه ولا ان يسمعها ما يدل على شغفه بها ولا ان تضعف عزيمته عن قمع شهوته وكبح جماحها وما كان لرب محمد ان يعلل شهوته ويرفقه من هواه فيما يخالف امره وهو الذي نهاه ان يمد عينيه الى ما متع الله به الناس من زهرة الحياة الدنيا ومن زهرتها النساء . تسامى قدر محمد عن ذلك وتعالى شأن ربه عن هذا علواً كبيراً



أما والله لولا ما ادخل الضعفاء من مثل هذه الرواية ما خطر ببال مطلع على الآية الكريمة شيء مما يرمون إليه فان نص الآية ظاهر جلي لا يحتمل معناه التأويل ولا يذهب الى النفس منه الا ان العتاب كان على التمهّل في الامر والتريث به وان الذي كان يخفيه في نفسه هو ذلك الامر الالهى الصادر اليه بأن يهدم تلك العادة المتأصلة في نفوس العرب وان يتناول المعول لهدمها بنفسه كما قدّر له ان يهدم اصنامهم بيده لاوّل مرة عند فتح مكة وكما هو شأنه في جميع ما نهى عنه من عاداتهم . وهذا الذي كان يخفيه في نفسه كان الله مبدية بامرّه الذي اوحاه اليه في كتابه وبترويجه زوجة من كانوا يدعونه ابناً له كما تقدم بيانه . ولم يكن يمنعه عن ابداء ما ابدى الله الأحياء الكريم ، وتؤدّة الحليم ، مع العلم بأنه سيفعل لا محالة لكن مع معاونة الزمان

أذكر لطيفة لبعض الاذكياء جرت بمحضر مني . وذلك اننا كنا نزور احد الاساتذة الاميركانيين في مدينة بيروت فجاء في الحديث ذكر قوله تعالى « الذي احسن كل شيء خلقه » فقال الاستاذ الاميريكي : حتى زينب زوجة زيد بن حارثة . يشير بقوله هذا الى تلك الحادثة ويعرض بعشقه صلى الله عليه وسلم لزينب (على ما زعموا) فقال له صاحبي : سبحان الله انكم تشتغلون بعلوم السموات والارض ولا تستعملون عقولكم في اقرب الاشياء اليكم مع انكم في المشهور عنكم من اشد الناس ولماً بالبحث في الاديان . ان الله امر نبيه ان يتزوج زوجة من دعاه ابناً له ليمين للناس بالفعل انه ليس كل من لقب بالابن يكون على الحقيقة ابناً فان كان المسيح قد دعى في لسان الانجيل بالابن فليس هذا على الحقيقة وانما الابن

الحقيقى من ولد من ابيه ولادة صحيحة « ان في ذلك لذكرى للعالمين » والله اعلم .

### نموذج من كتاب اسرار البلاغة

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً وانما نذكر مثلاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذي وضعه الامام عبد القاهر في مواقع التمثيل وتأثيره في النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد نجد في كتب البيان التي تتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع التمثيل ومواضعه والبحث في تأثيره في النفوس وهزّه للوجدان ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذي لولاه لم يكن للناس من حاجة به . وقد توسعنا في امثلة ضروب التمثيل في الهامش زيادة على ما ذكره المصنف لان الامثلة هي امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد في الكتب التي نتدارسها الا مثل « ما لي اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى » فلنعرض عما امتاز العلم من الكتب ونرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا العلم بالعمل وإمامهم في فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

### فصل

« في مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني او برزت هي باختصار في معرضه<sup>(١)</sup> ، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار في ثوبين . أحدهما أن يجيء



صورته كساها بهمة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستشار لها من اقاصى الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطىها محبة وشغفاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وافخم ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للعطف ، واسرع للالف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعته للمادح ، واقضى له بغر المواهب والمنائح ، واسير على اللسان واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ، (١)

المعنى ابتداءً في صورة التمثيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته في كلام البلاغة كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أركصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وثانيهما) ما يتأثر المعاني ويحيى في اعقابها لا يضاعفها وتقريرها في النفوس وايداعها التأثير الخصوص وهو الذى جعله المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اورده بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يجيى في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا في المقصورة :

وان كان ذمماً كان مسه اوجع ، وميسه أذع ، ووقعه اشد ، وحده احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وسلطانه اقهر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان يكدر عليه راق ورداً وصفا  
لم يخش منه الطيش في شرته والحلم والاغضاء منه يرتجى  
تواضع عن شمم ورفعته ورقة من غير عجز وونى  
الم تر الهوآء في رفته ولطفه لديه شدة القوى  
يزاحم النجوم في افلاكها على وكم يحسى يضافح الثرى

والمراد بمزاحمة النجوم المبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

فتى عيش في معروفة بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا  
(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في الذى اوتى الآيات فانساخ منها « فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً ففى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تبدون للحرب عدّة ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل  
فانتم كمثل النخل يشرع شوكة ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خز لقال الناس يالك من حمار  
(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات في بيان طريقى التمثيل ومن الشعر قول ابى العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس  
وقول غيره :

ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ فى رماد  
ومن الامثال « ان العوان لا تعلم الحمة » و « كدابة وقد حلم الأديم » اي افسده الحلم وهو دود صغير  
(المنار ٨١)



وان كان افتخاراً كان شأوه ابعده ، وشرفه اجد ، ولسانه الد<sup>(١)</sup> ،  
وان كان اعتذاراً كان الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ،  
وللسنخائم اسل<sup>(٢)</sup> ، ولعرب الغضب اقل ، وفي عقد العقود انفت ، وعلى حسن  
الرجوع ابعث ،

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكماله لا يسمى افتخاراً  
ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله  
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه  
وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الاحكامية عن اصحاب المعاذير الكاذبة  
ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى واثره ما ذكر  
في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا  
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :  
لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فالطير يرقص مذبوحة من الألم  
ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

بأبي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولى معرضاً

فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا

ومن الاعتذار بذكر التمثيل ما وقع لابي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن  
المعتصم قيل انه كان ينشده اياها فبلغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم اخنف في ذكاء اياس

فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب  
(او ما هذا معناه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته صبي » يعتذر به  
عن الدعابة والاسترسال في المباشطة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطا ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشقى للصدر ، وادعى الى الفكر ، وابلغ في التنبيه  
والزجر ، واجدر بأن يجلى الغيابة ، ويبصر الغاية ، ويبرىء العليل ، ويشفى  
الغليل ،

وهكذا الحكيم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه  
وشعوبه ،<sup>(٢)</sup> وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعيم الدنيا « كمثل غيث اعجب  
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون  
الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه  
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة  
على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه  
كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً  
متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه  
« فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله  
« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة  
مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كمثل حبة بريرة اصابتها وابل فأتت اكلاها  
ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او  
الرياء « أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار  
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت »  
وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربههم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح  
في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »  
ومن الأمثال حديث « ان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث  
« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن النبيه  
الناس للموت نخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وقول غيره

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطيب مريض

(٢) يشير المصنف الى سائر مناحي الكلام كالغزل والرتاء والوصف والشكوى وهي



ويستغنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :  
دانِ على ايدى العفاة وشاسع عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة واهشاج تمازجة . واعمها الوصف فهو الطويل الذيل .  
المتدفق السيل . ومن امثاله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي  
دخان فقال لها وللارض اتيَا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين » ومثله قوله تعالى  
« وقيل يا ارض ابلي ماءك يا سماء اقلعي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع  
الذي تعبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى  
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء  
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة  
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن النيه :

والليل تجرى الدراري في مجرته كالروض تطفو على نهر ازاهره  
وقول بعضهم في وصف الكاس يعلوها الحباب والساقى : (او هذا من تعدد التشبيه)  
وكأنها وكأن حامل كاسها اذ قام يجلوها على الندماء  
شمس الضحى رقصت فقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء  
وفي وصف الأمير والحيش :

يهز الحيش حولك جانيه كما نفضت جناحيها العقاب  
ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم نختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوفاق المنتهى  
كمن على المحيط من دائرة اتى تفارقاً فبعد ملتقى  
ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها آونة تخفى وطوراً تجتلى  
كغادة وضاحة قد أتلعت من خلل السجوف ترنو والكوى  
تلقى على الروض نشير عسجد فتحسب الروض عروساً تجتلى  
ومنها :

والباسقات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى  
ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لنزول المطر فثلث هنا بحال

كالبدر افراط في العلو وضوءه للعصبة السارين جدقريب<sup>(١)</sup>

وفكر في حالك وحال المعنى معك وانت في البيت الاول لم تنته الى  
الثاني ولم تدبر نصرته اياه ، وتمثيله له فيما يملى على الانسان عيناه ، ويؤدى  
اليه ناظره ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك  
تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتهما في تمكّن المعنى لديك ، وتجبّه  
اليك ، ونبله في نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ،  
والحق فيما ادعيت<sup>(٢)</sup> ،

وكذلك فتعبد الفرق بين ان تقول : فلان يكذب نفسه في قراءة

المستسقين يحاج دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف النوق :

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا  
ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون  
وقد كنت اعلو حب ليلى فلم يزل بي النقض والابرار حتى علانيا  
وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى يلى العامرية او يراح  
قطاة عزها شرك فبات بجاذبه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن ألم  
وقول الآخر :

انى واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلغا  
رأى بعينه ماء عز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حلبة » حلبة  
بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكروه »  
يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »  
(١) اى بالغ الغاية في القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم



الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية<sup>(١)</sup> وتنشد  
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم      بجيدها الا كعلم الأباعر  
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا      بأوساقه او راح ما في الغرائر  
والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ،  
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين  
ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردى »  
وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل      له روائع وما له ثمر  
وقول ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعي      ن ويأبى الاثمار كل الايباء  
وقول الآخر :

فان طرّة راقتك فانظر فربما      أمر مذاق العود والعود اخضر  
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثغره  
ويبسم ، وكيف تشتار الأذى من مذاقته ،<sup>(٢)</sup> كما ترى الحسن في شارته  
وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً      رأيت صورته من اقبح الصور  
وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبك كالشمس في حسن المترنا      نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفارا » (٢) الارى العسل واشتياره اجتنأوه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابى تمام :<sup>(١)</sup>  
واذا اراد الله نشر فضيلة      طويت أتاح لها لسان حسود  
مقطوعاً عن البيت الذى يليه ، والتمثيل الذى يؤديه ، واستقص فى  
تعرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيجته<sup>(٢)</sup> ثم اتبعه إياه :  
لولا اشتعال النار فيما جاورت      ما كان يعرف طيب عرف العود  
وانظر هل نشر المعنى تمام حلتته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،  
وعطرك بعرف عوده ، وارك النضرة فى عوده ، وطلع عليك من مطمع  
سعوده ، واستكمل فضله فى النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الا بالبيت  
الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،  
وكذلك فرق فى بيت المتنبي :

ومن يك ذا فم مريض      يجد مرّاً به الماء الزلالا  
لو كان سلك بالمعنى الظاهر من العبارة كقولك : ان الجاهل الفاسد  
الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه فى الصواب انه خطأ . هل  
كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده<sup>(٣)</sup> وقعه  
وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل فى البيت وينتهي الى  
حيث انتهى

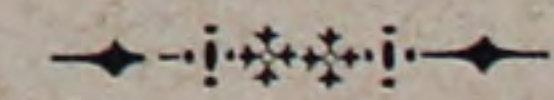
(٤) وان اردت اعتبار ذلك فى الفن الذى هو اكرم واشرف فقابل بين  
ان تقول . ان الذى يعظ ولا يتعظ يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

(١) شروع فى مثال الحجاج (٢) وفى نسخة بزّته (٣) وقم الرجل قهره واذله  
ورده عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع فى  
امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار



وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي  
يضيء للناس ويحرق نفسه » و يروى « مثل الفتيمة تضيء للناس وتحرق  
نفسها ». وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه « إنك لا تجزى على  
السيئة حسنة فلا تغر نفسك » وتمسك . وبين ان تقول في اثره « إنك  
لا تجنى من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين  
ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تنثر  
الدرّ قدام الخنازير . او لا تجعل الدر في افواه الكلاب » وتنشد نحو قول  
الشافعي رحمه الله : « أأنثر درّاً بين سارحة الغنم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا  
لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة  
تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ فِي الدُّنْيَا ضَيْفٌ  
وَمَا فِي يَدَيْهِ عَارِيَةٌ وَالضَّيْفُ مَرْتَحِلٌ وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ » وتنشد قول لبيد :  
وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان ترد الودائع  
وقول الآخر :

انما نعمة قوم منعة وحياة المرء ثوب مستعار



### ❖ الشعر العصري ❖

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين ( دولة  
السيف والرحم ودولة المدفع )

يا دولة القواضب الصقال وصولة الذوايل الطوال  
كم شدت بين الاعصر الحوال ممالك عزيزة المنال

قامت بمجد الابيض الفصال وسن ذاك الاسمر العسال  
راحت بها الايام والليالي واصبحت كالبرديّ البالي  
وخلفتها دولة الجلال مملكة المدفع ذات الحال  
قامت بحول النار والزلال فارهبت ائسدة الابطال  
ارهبها مزعزع الجبال ومفزع الليوث في الدحال  
وقاطع الآجال والآمال وخاطف الارواح من اميال  
يثور كالبركان في النزال فيتبع الاهول بالاهوال  
ويرسل النار على التسوال ويبعث الحديد للصصال  
فيحطم الهام ولا يبالي ما كوكب الرجم هوى من عال  
فمر كالفكر سرى بالبال على غنيد مارد محتال  
مسترق للسمع في ضلال من عالم التسبيح والاهلال  
امضى وانكى منه في القتال اذا سرت قنبلة الوبال  
من فمه المحشو بالنكال ينذرهم في ساحة المجال  
بالرعد والبرق وبالأجال ولم يكن كذلك الختال  
يحز في الهام وفي الاوصال صامت قول ناطق الفعّال  
رأيتهم كالقوم في المثل مالوا عن القول الى الاعمال  
فامتلكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تعريباً بلا تصرف عن جان چاك روسو  
يا ايها الحب امتزج بالحشى فان في الحب حياة النفوس  
واسألُ حياةً من يمين الردى اوشك يدعوها ظلام الرموس  
خلقت لي نفساً فارصدها للحزن والبلوى وهذا الشقاء



فامن بنفس لم يشبها الأسي لعلها تعرف طعم الهناء  
تمشلى ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الغرام  
او فابعثى قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام  
غُضِّي جفون السحر او فارحمي متيماً يخشى نزال الجنون  
ولا تصولى بالقوام الذي تيس فيه يا مناي المنون  
انى لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعِلْمِ

الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة ١٨٥

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعتها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتي انك بخير وذلك تهكم وسخرية .  
أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً  
فانه قد امضني واحرج صدرى ولكنى ارانى قد اهتديت الى حيلة لا يصلح  
مكاتبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسواء على افلحت فيها ام  
لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو  
الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لى عن همى الا فى « اميل » .  
أوه انى لا بذل انفس ما عندي لمن يأتينى بك الساعة لتراه يغدو ويروح  
فى البستان مكشوف الساقين الى نصفها عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية فى اعتدال الاقليم ويقول  
صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو  
يعود بالفائدة عليهم فى ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف  
بلس كل شىء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما  
يحدثه كل يوم فى البستان من ضروب الاتلاف التى كان قويدون فى  
بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعيتته الحيل انتهى بالضحك عجزاً  
ويأساً . ذلك لان ولدك له فى الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو  
يقلب الارض بمقلب صغير من الحشب ويغرس الاشجار (استغفرالله) بل  
اخذنه يبنى ايضاً ولعلك تقول انه يبنى له قصوراً فى اسبانيا<sup>(١)</sup> كلا وانما هو  
يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذى يضحكنى ويسلبنى منه انه يسمى  
تلك الألاعيب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على  
تعظيم اعمالهم فى انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن  
سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلاً بطلاناً  
تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم  
يحسن القبض عليها لا ينافى ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف  
اذا هو غرسها فى الارض) اه .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم فى ١٢ يناير سنة ١٨٥

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك  
حادثة وقعت عندنا فارتعنا جميعاً بسببها ارتياحاً عظيماً . . ذلك ان قويدون  
لما كان قائل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة فى حفظ الانفس والاموال  
(١) مثل يضر به الفرنسيون لمن يتشبث بالامانى الوهمية ويغتر بالخيالات الكاذبة



لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افريقيا قد عثر من حيث لا ادرى على كلبه ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنهاها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جرائها في سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنهاها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم افتقدناه في البيت والبستان فلم نجده فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأول خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فرأى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . واكثر من هذا خروجاً عن مألوف العادة وابعده منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لاجته في محكة بشهامة وعلو نفس لا يتصف بهما الا الآخذون بطريقة

زينون<sup>(١)</sup> فلم يلبث قوبيدون ان فهم وهو مندهش ان الكلبة قد اتخذت « اميل » خليلاً واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه المراجعة لأنها لما رآته انشأت تهرّ وتكشر عن أنيابها زجراً له فرأى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فتبعه جذلاً مبتهجاً غافلاً عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهّمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن تجب لهم حمايتها وتلحس ما انكشف من اعضائه بلسانها العريض وعلى كل حال قد ظهر لى انها حميدة المقاصد فلم يبق لى من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم في غاية الائتلاف والوئام ولست اخفي عنك انى مهمة بهذا العالم البيتي الصغير ومشتغله بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل ( ماء قليل ) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحلب من سطوح المنازل فخطر ببالنا ان نضع فيها بطاً وتعهد بذلك قوبيدون فاشترى ثلاث بطات من كافر مجاور لنا واصبحنا نتسلى برؤية ريشها الاخضر الجميل الممثل لفلذ المعادن ونبتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب في الماء وبما تسمعنا من البطبطة

(١) هو المسمى زينون السيتيومى نسبة الى سيتيوم مدينة في جزيرة قبرس ولد في سنة ٣٣٨ ومات في سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره



وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشأنه ولكن الزنجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على ما يظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قوبيدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحررها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بعض الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهته وأوسعته نقرا فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينهما بمعزل عن الحديثين وانشأن يبططن طويلاً ولم اعرف ما دار بينهما من التداول والتشاور بنصه لعدم معرفتي لسانهن ولكن معناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقلن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهاز باللفت طعاماً للآكلين من ان نقبلهما في جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قوبيدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قوبيدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيده وامثالها فغفل عن الفطرة في قومه وفي البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها

قنزعة طويلة كان اشدها لاجاة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق فداء للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسفي عليه اثره المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هي السلطانة الحظية . فما رأيك في ذلك الشم والترفع في هذا الجنس الحيواني ترى ان الميل للسؤدد والشرف هو الاصل الثابت في الفطرة وان المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض عليها اكتسبه الانسان بالعدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الحمام واخلاقه هي بالنسبة الى جديدة . فقد تبين لي من النظر في معيشته في برجننا ان اموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثلاً للصدقة والوفاء بعقد الزوجية لاني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة قتيبة كان حظه معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . ففكرته في يوم من الايام واستبدلت به ذكراً فتياً متصلاً استمالها منه بلاريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه وكأني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريعة التحول والانقلاب أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك انه ينبغي الحذر من المجازفة في الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شيء امسك عن الحكم واقول ان الزوج المخون على كل حال قد تلقى سقوط حرمة بعلونفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابله لزوجته الخائنة في طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدى أقل اماراة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

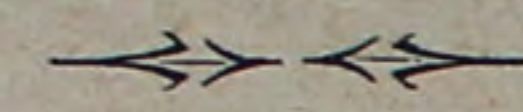


منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الاليم الوقع كما كان منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغى (١) ولما قضت الحمامة المطلقة زمن العشق وحن وقت الحضانة على البيض لم تحسنها لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن لتييسر لهما ان يكثر من التفكير في فروض البيت ولم تعذب هذه الحالة عن ذهن الزوج المهجور فاننا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث كانا مشغولين بتربية افراخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتیان بها على وجهها وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفأ عليكم انما لاتعرفان من التربية شيئاً فخلياً مكانكما » فلم يكن الا ان خلياد بعدمقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكرى هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه بزوجه وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذى اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالفة والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأنيس الحيوانات كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك في ان علتة ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اترية واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسباطة بزوج بهيلانه بنت بندار وباريس هو ابن بريام وعقبه وكان السبب في انتشار حرب ترواده الشهيرة بخطفه هيلانه زوجة منيلاس ملك اسباطه وقتل في هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف بيروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سداجة الفطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



## البدء والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

قسم الاحاديث الموضوعية

« العلم والعلماء »

من الجلي الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعاً فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلو فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابوج العالم بويديج كفر اى من صغر الخذاء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضر بها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله ان اجيز اهانة من دونهم ولكننى انكر على الغالين



الذين جعلوا دين الله آلةً لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الاحاديث الموضوعة في العلم والعلماء حديث : اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمر مكدلة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجهه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعلمون كلما خلق ( مثلث اللام ومعناه بلي ) جدوده اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبرآة لوالديه وبرآة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم في كتبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين احبائي واوليائي واصفيائي اودعه في قلوبهم لا يطلع عليه احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الاولياء المعارف التي لا يهبها للانبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم خفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير في السماء والحيتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يعتذر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صالح العلماء فقد صالحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى في الدنيا اجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره



بانه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانبيا بني اسرائيل . قال ابن بحر والزرکشی لا أصل له . ( لها بقية )



### ﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه الحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوقاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة ( الدعوة حياة الاديان ) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى انه « المهدي » وألغنا الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها ( إيقاظ الناس ) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي واننا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

الدخول في سن العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

نذكر نبداً من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة ( حمامة البشري الى اهل مكة وصلاح أم القرى ) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها « ويحرقونها بأدنى ظن » لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال ما نصه :

« وان بعض علماء هذه الديار لم يزالوا يتغنون بي الغوائل ويريدون «  
« بي السوء ويتربصون عليّ الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى «  
« التكفيرات . وكنت أقول في نفسي : اللهم فاطر السموات والارض «  
« عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . «  
« فألهمني ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال «  
« يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتندر «  
« قوماً ما أنذر آبائهم - ولتستبين سبيل الجرمين . وقال : قل ان «  
« اقتريته فعليّ إجرامي - هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق «  
« ليظهره على الدين كله - لا مبدل لكلمات الله - انا كفيناك المستهزئين . «  
« وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من «  
« مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمذك الله «  
« من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر «  
« الله والله خير الماكرين - فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء «



« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات »  
 « والجذبات والكلمات من نوع المسكائد والبهتان والافتراء وان تلك »  
 « العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »  
 « واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »  
 « عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين »  
 « وكنت اظن بعد هذه التسمية ان ( المسيح الموعود ) خارج »  
 « وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر الخفي الذي اخفاه الله عن كثير »  
 « من عباده ابتلاء من عنده وسماي ربي ( عيسى بن مريم ) في الهام من »  
 « عنده وقال : يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين »  
 « كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - انا »  
 « جعلناك عيسى بن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني »  
 « بمنزلة توحيدى وتفريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »  
 « المرتدين - وتكلموا جهاراً وما رجوا ملهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »  
 « كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكم وحثوا كل صغير »  
 « وكبير على ايدائى وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبعزة الله »  
 « وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »  
 « بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »  
 « وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا على وقالوا ان هذا الرجل يدعي »  
 « انه بنى ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »  
 « توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور ومحي الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »  
 « بان الله قد خصه وامه بالمعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ماهو »  
 « من لوازم اللبس ولا يقر بانهم مخصصان متفردان فى العصمة المذكورة »  
 « لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »  
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »  
 « اجسام الملائكة ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »  
 « ومنتهى المرسلين لاني بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحان »  
 « ربي ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »  
 « وقد سقطوا على وما احاطوا معارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »  
 « وما بلغوا معشار ما قلنا وخانوا حرفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »  
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظانين . والله يعلم انى »  
 « ماقلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلى فى عمرى »

اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلاً وسنداً كر بعض ذلك فيما سيأتى ان شاء الله تعالى

### ﴿ الافراط والتفريط ﴾

السهم الذى يتجاوز النرض كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحياب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يفاضهم او



يناصبهم او يقصر في تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآ مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بارادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعله الله تعالى في الابد

وهذا الغلو انما يكون على اشده في العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن في معنائهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغفلون في التقليد الثاني كما غفلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابتعد عن الغلو في ضلالهم وهداهم

يفتن اهل الثروة في الارياض بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة الغربية من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صغر وتضائل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنياء فسأله مسيحي في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشتمه وطرده . وقلماً تجد متعلماً حضرياً بهذا التهتك .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي وباب التاريخ وموعدها الاجزاء التالية

# المحاورات

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الابرار

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابرار

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ - ٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . اي سيرتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تقويم البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الريب فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح المسلمين الا بالمهدى . متى تقوم الساعة . انكار المهدى . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من مريدى الاصلاح الذاهيين الى وجوب خروج الأمة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من كتب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكليف وابرازها بصور تعقاص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الأمة

(المنار ٨٤)



من قرون طويلة المعتقدين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفكرين ، واكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألفاه ضجراً متبرماً ما تلوح عليه مخايل الحزن كأنما أصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له ( الشيخ ) ما بالاك <sup>(١)</sup> فأتى اراك على غير ما عهد واتي اعجب ان ارى مثلك يهتم لشئ من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكرام لا يضام

( المصلح ) : مهلاً ايها الاستاذ فأتى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بانه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها واتي ارى امتي اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيداً ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والنكال

( المقلد ) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » وأما الخطأ الديني فهو انك

(١) تحامى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتكم وفضيلتكم

اغتنبت المسلمين جميعاً وجعلت امة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها جعلتها اشقى الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « امة محمد على خير »

( المصلح ) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لانني لم احتقر انساناً بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارن آمنون . كأنهم عجاوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سمينها اجماعية ؟

( المقلد ) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين

اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً ( المصلح ) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يغيب عنا منه شئ ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا



وعلمهم ولا اناقشك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك  
(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لا حجة لك عليه الا كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق بآبائه وإبطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه ومنفعته في الصدق به لأن فيه فائده وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه يتحرى الصدق فيه لئلا يغش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان وشم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل كاتب يعلم ان كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونه بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدينة . ولا يخفاكم ان التواتر لا يشترط في رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن بلغه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن لرواتها ومذيعيها

اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والغرض مطلقاً ولكن لا توهم ان أهواءهم تخفي الحقيقة وإنما قصارها ان تصرف فيها بعض التصرف . كالاعتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزية . في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواية شركة واحدة فيما تهم فيه فما بالك بما ترويه رواية شركات مختلفة الا هواء والأغراض وتتفق فيه مع رواية البرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انني بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله  
(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندي ريباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبث في متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لا ننكر على اي حال ان لكل شيء وقعنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمل من الحياة لا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ في اسباب مرض



الأمة الإسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سببه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم وما هم بفاعلين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأتكم الا بغتة » فان حروف بغتة تبلغ بحسب الجمل ١٤٠٧ ومحدث « إن اساءت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندى ولكن لى فيه فهم ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوا ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا أراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام .

« لا كلام بقية »

## أشار علي عليه السلام

### القسم الديني

#### ﴿ باب تفسير القرآن العزيز ﴾

ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده  
مفتي الديار المصرية

« سورة البقرة »

« بسم الله الرحمن الرحيم . ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »  
(الم) هو وامثاله اسماء للسورة المبتدأة به ولا يضر وضع الاسم الواحد كالم لعدة سور لأنه من المشترك الذي يعينه اتصاله بمسماه . وحكمة الاختلاف في « الم » و « المص » نفوضه الى المسمى سبحانه وتعالى . وذكر ملخص ما قاله المفسرون في ذلك ولا حاجة الى ذكره لأنه موجود في عامة كتب التفسير

« ذلك الكتاب » الكتاب بمعنى المكتوب وهو اسم جنس لما يكتب والمراد بالكتابة هذه الرقوم والنقوش والاشارة تفيد التعيين الشخصي او النوعي . وليس المراد هنا نوع الكتب بل المراد كتاب معروف معروف للنبي صلى الله عليه وسلم بوصفه . وكان ذلك العهد مبني على وعد من الله بأنه يبعثه ويؤيده بكتاب فأشار بذلك اليه . ولا يضر انه لم يكن موجوداً اذ يكتب في الاشارة بأن يشار الى سورة البقرة نفسها لأنه يصح فيها وصف « هدى للمتقين » والاول اشبه . والاشارة الى الكتاب كله عند نزول



بعضه إشارة الى ان الله تعالى منجز وعده للنبي صلى الله عليه وسلم بإكمال نزول الكتاب

ومن حكمة تسميته كتاباً (اي مكتوباً) ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بكتابه دون غيره . ولا يضر أنه عند النزول لم يكن مكتوباً بالفعل لأنك تقول انا املى كتاباً او هلم امل عليك كتاباً . والاشارة البعيدة مراد بها بعد مرتبته في الكمال . وعلوها عن متناول قريحة شاعر او مقول خطيب قوال . فالبعد والقرب في الخطاب الالهي انما هو بالنسبة للدخولين ولا يقال ان شيئاً بعيد او قريب بالنسبة الى الله تعالى لأن كل الاشياء بالنسبة اليه تعالى سواء

« لا ريب فيه » — الريب الشك والريبة والظنة ( التهمة ) والمعنى ان ذلك الكتاب مبرراً من وصمات العيب فلا شك فيه ، ولا ريبة تعتريه ، لا من جهة كونه من عند الله ولا في كونه هادياً مرشداً . ويصح ان يقال انه في قوة آياته ، ونصوع بيناته ، بحيث لا يرتاب عاقل منصف ، غير متعنت ولا متعسف ، في كونه هداية مفاضة من سماء الحق ، مهداة الى الخلق ، والمتبادر في المعنى انه لا يمكن ان توجه اليه الشبهة ، او تحوم حوله الريبة ، في كونه هادياً من الله تعالى سواء اشك احد ام لا

« هدى للمتقين » خبر بعد خبر . والمراد بالهداية هنا الدلالة على الصراط المستقيم مع المعونة الخاصة والأخذ باليد على ما تقدم في تفسير المراد من « اهدنا الصراط » لأن كونه هادياً للمتقين بالفعل غير كونه هادياً — دالاً — لساثر الناس من غير مراعاة اخذهم بدلالته ، واستقامتهم على طريقته ، و « المتقين » من الاتقاء والاسم التقوى واصل المادة وقى

بقي . والوقاية معروفة المعنى وهو البعد او التباعد عن المضر او مدافعته ولكن نجد هذا الحرف مستعملاً بالنسبة لله تعالى كقوله « فاي اي فاتقون » « واتقوا الله » « واتقون يا أولى الالباب لعلمكم تفلحون » ومعنى اتقاء الله تعالى اتقاء عذابه وعقابه وانما تضاف التقوى الى الله تعالى تعظيماً لامر عذابه وعقابه والا فلا يمكن لأحد ان يتقى ذات الله تعالى .

ومدافعة عذاب الله تعالى تكون باجتناب ما نهى واتباع ما امر وذلك يحصل بالخوف من العذاب ومن المعذب فالحوف يكون ابتداءً من العذاب وفي الحقيقة من مصدره فالمتقى هو من يحمى نفسه من العقاب ولا بد في ذلك ان يكون عنده نظر ورشد يعرف بهما مصادر العقاب والآلام فيتقيها

كان من الجاهلين من مقت عبادة الاصنام وادرك ان فاطر السموات والارض لا يرضيه الخضوع لها وان الاله الحق يحب الخير ويبغض الشر فكان منهم من اعتزل الناس لذلك . وكانوا لا يعرفون من عبادة الله الا الاتجاء والابتهال وتعظيم جانب الربوبية وبعض الخيرات البديهية .

وكان من اهل الكتاب من وصفهم الله تعالى بمثل قوله « من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين » وبقوله « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتينا مع الشاهدين » فامثال هؤلاء من



الفریقین هم المراد بالمتقين .. ولا حاجة الى تخصيصه بالمؤمنين منهم بعد الاسلام او بالمسلمين لأن هؤلاء هم الذين كان في قلوبهم اشمئزاز مما عليه اقوامهم وفي نفوسهم شيء من التشوف الى هداية يهتدون بها ويشعرون باستعدادهم لها اذا جاءهم شيء من عند الله تعالى . فالتقوت في هذه الآية اذن هم الذين في نفوسهم ضرب من الرشاد ، وشيء من الاستعداد ، يحملهم على توقي سخط الله تعالى والسعي في مرضاته بحسب ما وصل اليه علمهم واداهم اليه نظرهم واجتهادهم اه

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهي : « اذا وزننا ما في ادمغتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمغتنا في القرآن وحشرناها فيه اولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لا اختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هوى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير ( ٢٧ ) لفظ ( ثابت ) وصوابه ( حارثة ) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهي ٦٣٢ لفظ ( من تعوذ ) والصواب ( متى تعوذ ) فايصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود ، الذى استمد منه وجوده كل موجود ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض . وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمعاً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا سمى الله تعالى نفسه سميعاً بصيراً كما سمى نفسه عالماً وعالماً وعليماً ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه . بل الانسان عاجز عن اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهي اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اي شيء من الاشياء كما قررناه من قبل . ولكن الذين ساروا في تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث قالوا في صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم في صفة ( العلم ) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهي ما يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهي ما يسمى البصر فقالوا ان لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما السمع والبصر .



ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » فهو من التشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالحق بعضهم في التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد واسس الدين . ثم غلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها ( الادراك ) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بعدة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتي بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة للبصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظري . وان كان لم يشهد لهما كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بهما احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نعتقد انه لم يفرط فيه من

شيء يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين (٤٨) الواجب اعتقاده -- هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لا قوال العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدتين على الذات او داخلتين في مفهومها او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الامرين فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتداءً بتنزيهه عن مشابهة أي شيء من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » وهذا الاعتقاد يسهل فهمه وقبوله على الجاهل والعلم . والعامي البليد والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تتعاضى على افهام العامة . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين الفطرة والحنيفية السمحة

(٤٩) الاعتبار -- من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستشير العبرة من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء العيون . وينبذ النفوس الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل دينه مصلاً للنفوس ومثقالاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشية . ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم واتم لا تعلمون .



## القسم العلمي والادبي

## ﴿ الطاعون والفار ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصري بذلك الداء اصابة المحوم بالحمل المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية المجتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن نشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوباد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لا بد من انتشاره في أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا أي الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذي يخشى من تفشيته بعد المعرض الأخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً إليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو ( في اسبانيا ) وجلاسكو ( في انكلترا ) فأرتجت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبطها الاطباء لعلاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو الياباني الذي شاطر الدكتور يرسين الفرنسي الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في أخريات العام الغابر حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليها من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالي باريس مثلاً يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الامراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيران في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصايين أو بجوارهم فيرانا مئمة بذلك الداء ثم وجدت فيران مئمة بالطاعون في جمر ك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً اصيب بالطاعون وتوفي به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمر ك بخمسمائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة مئمة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتي اليهما بفار حى أو ميت بما يوازي من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ماقتله الناس من الفيران في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي



المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المطعون من الفيران في كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران في مقابل ما قرره من المكافأة لفشا الطاعون في تلك الجهات وفك بالكثيرين من اهليها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواي والامنيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لا نخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال اكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسانه جنانه في التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لا ريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف بالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التي تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الارض ويعين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التي تتجاوزها فرأى بعد تجارب قضى فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكنفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاي والفاء . .

م م :

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبى العباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنسط الكلام عليهما في القسم الدينى ونكتفى الآن بان نقول ينبغى لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطلع عليهما وثن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالناية



ما يمثل لك حال امتك التي تنسب اليها ودولتك التي تستظل برايتها .  
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى  
 تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا  
 العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات  
 مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الهائلة التى شابت لها النواصى .  
 ودكت لها الحصون والصياصى . مع الدولة الروسية . التى تهابها جميع الدول  
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة ( بلقنا ) الشهيرة فلقد افردت  
 بالتأليف فى لغات شتى الالغة العربية . التى كانت أولى واحق بهذه الآثار  
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليل الأمراء الكرام . حتى  
 بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى  
 هذه الواقعة سماه ( دفاع بلقنا ) استمد مسائله من الكتب التركية  
 والفرنسوية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد  
 التى فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن  
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب  
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها  
 للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

( القوة الكهربائية ) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد  
 زكى افندى العريشى وكيل تلغراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول  
 كلام عام على الكهرباء والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية  
 والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيلال الكهربائى وآلات التلغراف  
 والخامس فى التليفون والمكروفون والفبراتور والاجراس الكهربائية

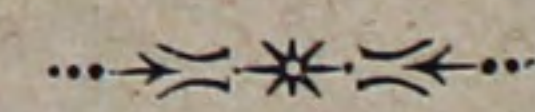
والسادس فى الموازين الكهربائية  
 اما منهاج الكتاب فبيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات  
 موضحة بالرسوم فى جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف  
 صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى  
 الطبع فى المجلة وربما لم يعدل عن شىء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف  
 عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان  
 نقول انه فى مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثنى النسخة منه  
 عشرون قرشاً فبحث محبى العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التى ظهرت  
 بها الخوارق ودخل العالم فى طور جديد ولو مثلت للأمم الهمجية لوصفوها  
 بالربوبية لأنها اعظم ما فى الارض من المظاهر الالهية فسبحان الخلاق  
 العليم . .

( شقاء الامهات ) اسطورة عذبة العبارة حسنة الموضوع كانت تنشر  
 علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا الفاضلة الكسندره  
 افرينوه وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصص المتعلقة بالامهات .  
 والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثنى النسخة  
 منها عشرة قروش فنحت الأديبات بوجه اخص على مطالعتها .  
 ( زهرة الحب ) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه  
 ( سان بروه ) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب  
 عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمى المجموع  
 ( رواية ) والكتاب لها فى الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها  
 الاديب اليبى احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب



( تحفة حميدية ) احتفل بالعيد الفضي لمولانا السلطان الاعظم في كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد في مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل الغيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسبا كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال في البلد المرسل منه القول فنشكر لاخواننا مسلمي الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

( المناظر ) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية في البرازيل وهي ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر في كل سنة مجلة في ٦ ستمبر ( ايلول ) تذكراً لصدور فرمان السلطان بما يسمونه « استثناء لبنان » وتسميه هي « استقلال لبنان » تودعه القصائد الرنانة في الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة في تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء



بيتان في بيتين وثالث لثالث الصيفين

اغتالت التقاريظ صفحات كنا اعدناها للنبد الأدبية وانى لنا بقليل يغنى عن كثير ؟ تفكرت في هذا فتذكرت بيتين لو وزنتهما بشعر العرب كله لرجحا في نظري لواقعة لهما مخصوصة . واثارة في الادب منصوصة . وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧ وانشدني البيتين الآتيين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له الاستاذ بيتكم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

لناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان  
فواحد منهما لله اعظمه وآخر لي به شغل با انسان  
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر  
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسبي هذه السكامة نخرأ أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق  
والبعد عن التملق والنفاق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين  
الذين كتبتهم عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا  
تعريض ان شاء الله تعالى

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة ١٨٥٠

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبتني الى دار السيدة وارنجتوت  
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفين لمعرفة منهن عادة احسنهن خلقاً وربما  
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال  
وقد بدالى منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج



الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .  
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لأثرابه على اني  
 لا اريد ان افات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك  
 انا ألوم نفسي وابكتها على استماعتها دونك بما تجده في متآى من السكينة  
 والدعة وقد عزمت من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسك  
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقلع من بنزاس الى . . . فعليك اذن ان  
 ترتقب لقانا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيالانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام  
 ما يبعثني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد  
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان انبئك به على كل حال ذلك  
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر بنقل الى . . . . .

ليس شأنى كما تعلمين شأن المقضي عليه ببقاب فهو يذوق عذابه لان  
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست  
 ادري من ذا الذى قضى على وامر اتيهمى سر يعلمه الله واذا سألت ماذا  
 يراد بي ومتى واين ينتهى عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من  
 مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغي ان ترناعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا  
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس  
 ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدلى نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب  
 في عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت  
 ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .  
 ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان  
 تسلبني إياهما لردت بالحياة والخسار الا وهما فكرى وحبك فيكفينى مالى  
 من البراهين اليقينية على انى محتى في تقويتى على احتمال ما ابتليت به من  
 الاضطهاد والظلم . اه

### التعليم في مدارس الحكومة

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر  
 ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات  
 السنوية ولكننا منذ جئنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف  
 ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضى الى اضمحلال الدين واللغة العربية  
 رويدا رويدا . ومما كان يلوح في ذهن ان سوء ظن الناس بنظارة  
 المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها في ايدى المحتلين  
 يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما  
 هي في اعدام مقومات الجنس الذى يتسلطون عليه ووضع مقومات  
 جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات  
 التى يمكن النزاع فيها . وقد سألنا بعض كبار الموظفين في المعارف عن  
 سير تعليم الدين وفنون العربية في المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق  
 الرسمية بان ما يجرى على الالسنه غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم



الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذي يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعاف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمريعات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المتقدمون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقا وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظرا لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظر باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطر حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفو حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرّ ترتيبا جديدا وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطالب الوحيد الذي بقي في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغصاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزممت الديوان بان يوزع عليهم الاقنعة لستر رؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربى والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة الناضل عاطف افندى للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه ويروى انه قال انه لم يرفى في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيدا عن المدرسة ويركب اليها العربية غدوا ورواحا لكان مغبونا وقد حسبا أولا ان ارتقاءهما يكون سريعا باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفا حاولا ان يلتصبا شيئا من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييرا قطع عليهما هذا الطريق فالتصبا منها ان لا تمضي هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره هذا مثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مشارها المستر دنلوب الذي لا يعلم امره امر . واذا رجعنا الى منشورات



الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان للوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى ( ظهورات ) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى ( صفة مؤقتة ) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهات يختزل منها فى السنتين الاوليين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضيها فى هذا الدور - اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه - يرتقى الى ستة جنيهات وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات . ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً تَفَلَّاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شئ

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهات وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واقل راتب للنظر ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً فى الشهر ومن النظر الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظرًا !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجعه الخواص فى انديتهم وسماهم ولم نورد به بقصد الغمزة بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى اهم المصالح واعظها فى الاصلاح . واننا مستعدون لنشر

ما نعلمه فى الموضوع بشرط ان يكون بحثاً فى الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأنكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقى بالتعليم الذى يحى لغتهم والتربية التى توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكائرا مودتهم . وتكون فى المدنية هى وجهتهم . ولا يخشى ان ينتقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستغنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية مرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما نزيد هذا المقام وضوحاً بعد

## الاحتفال بالخير والتجديد

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

المواسم على ضربين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً فى الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد فى الدين والزيادة فيه كالنقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شئ وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربى مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم فى دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نعجب من كثرة المواسم الدينية التى



زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تمس حاجتهم اليها. وقد أحسنت الجمعية الخيرية الإسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الأزبكية صار موسم وضيي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصناع بل ان الجناب العالي الخديوي اعزّه الله تعالى يشرفه بحضوره. فيا له من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجليها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذّة حسية ولذّة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل ما يجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وابتاهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم ودنياهم.

وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فتمت الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم أخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتتم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب امارّة نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو ستين وغير مرضي عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء عنزه وطي على استرجاع امارّة نجد التي غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين ألفاً ما بين فارس وهجران وزحفوا على بلاد نجد فتناقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعلمه بأن قومه ناقون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين ألفاً

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطارتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق مرتين. وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل. ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط امارّة آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امراء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى. وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضي السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالي امارّة نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه. ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبى على الاقل

(تصحيح) في السطر ١٥ من الصفحة ٦٥٤ لفظ (الصفين) وصوابه (الصفين)



## البدع والخرافات

## وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضي الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو أن لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فما بال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعبهم يخدمون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا وممن اقام التكبير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شعيرة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كالببوي والرفاعي والعميني والسيدة زينب ونبهنا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتج الجهلاء بهم على إمامة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسيء الامام في دار الدنيا لانه رضي الله عنه لم يكن له من عمل الاحياء السنة فما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنبهوا لفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقومون العلماء

﴿ ليلة نصف شعبان ﴾

احتفل بليلة المعراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتفاء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في اثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتي :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعملونه باسم الدين وهو بريء منه

(٢) « الحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاءة المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاءة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالماً بذلك فهو جرحه في حقه الا أن يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياحبذا » اه بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من المفاسد .....

(٥) « اتيانهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة



(٦) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها

(٧) اطباق النجاس فيها الكيزان والاباريق وغيرها كأن بيت الله تعالى بيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والا كل والشرب (٨) ومنها السقاؤن وفي ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشرآء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلويشه وتخطي رقاب الناس وكلها منكرات

(٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قراءة لكنهم يلبسون في دين الله تعالى فالذاكر منهم في الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَّه » فيجعلون عوض الهمزة ياء وهي الف قطع جعلوها وصلاً . واذا قالوا سبحان الله يطمطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النغمات والترجيعات التي تشبه الغناء والمهنوك التي اصطالحوا عليها على ما قد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات

(١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يتبدى بقراءة القرآن والآخر ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ او يهيمون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قرآته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر وتلك النغمات الموضوعة اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فاننا لله وإنا اليه راجعون

(١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها

في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد كأنه دار شرطة لمجيء الوالى والمقدمين

والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسي للوالى ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأتية الخصوم من خارج وهو فيه — هذا كله في ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما

القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقيماً الخ ولا ندري من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقراءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسي في كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة المجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة



الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه بعبد النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطل به جزاء الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا وامراءنا لامانة البدعة واحياء السنة عسى ان تبعث من مرقدتها هذه الامة التي اماتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

### الأحاديث الموضوعة في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع والحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم بأربعة آلاف وأربعمائة وأربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمشله من المصلين ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لي ولي . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولي » واولياء بالمعنى الذي يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوي وهو الناصر والموالي ونزید الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك — كبر هذا الاعتقاد على العلماء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بانهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت روايتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تغتر بقول المختصر او المقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفاً الى ما سموه ( علم الفقه ) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال اننا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والاهوام وتزكية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب



من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمي . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يسمونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الاخذون بها في مدينتهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأمم الاخرى ولا يقاسون العناء في تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيع النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الا هم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخاري « انتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبج بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم ثلث ثلثة في الاسلام لا يسدّها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدّها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمي بلا سند وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال في المقاصد هو من قول الحسن البصري . ورواه بن عبد البر عن ابى الدرداء مرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجع عليهم . وفي اسناده متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير الخ قال في الميزان هذا باطل

﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حماسة البشرى ما ملخصه مع حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله تعالى بعينه وكان احياءه كأحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت <sup>(١)</sup> وكان معصوماً تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كمثل في هذه العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم » وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من انكار الملائكة وقال : ) « نعم انى قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد على المنكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً من « ليس كمثل شيء » واما ان يكون المنكرون عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر



الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعد ما هداني الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين — وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين — ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكئون على اقواليل أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اى امر يدعونني أيدعونني الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله اني على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله وكتابه والهامة وكشفه « الى ان قال — « واني اري انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حيٍّ وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث <sup>(١)</sup> ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأمررون تحكما ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشككية احق قبولاً من القرآن وحاكمة عليه <sup>(٢)</sup> وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات ينظرن منه ولا يوجد في القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتان بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لاثر من الاحاد « ثم اشار الى ما ثبت في الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضی عنهم . ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) في هذه العبارة من سوء الادب ما اثمه على قائله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلم بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن بضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون العكس

تقدم في الجزء الماضي ورد على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين للحقيقة لتفكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه وتنفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل وتنفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله <sup>(١)</sup> وتنفكروا في مفسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حذب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن « الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان ان اقول من عند نفسي بل اتبعت قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين — لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذوعقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفي الذي قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسنه وفي الكتب وهو ضعيف ولم يحصل مضمونه اذ لم يتم مجدد في الامة من عدة قرون . وما كان احوجها اليه !!



وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات أمته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأي على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ التوفي في آية (يا عيسى اني متوفيك) كان مؤخرآ في الحقيقة من كل هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين - ولكن قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان اللفظ المذكور يعنى اني متوفيك في آخر الفاظ الآية فوضعه الله في اولها اضطراراً لرعاية النظم المحكم . . . والآية بزعمهم كانت في الاصل على هذه الصورة يا عيسى اني رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس عندهم برهان على هذا إن يتبعون الا اهلوائهم وما كان لهم ان يتكلموا في القرآن الا خائفين - وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؟ والتكلم في شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوسوس الا الذي نسي قدرة الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه بل اجتراً وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين » (له بقية)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الابرار

# المسحاة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابرار

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنتان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاررة . واستأنف المناظرة . فقال (المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إيهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

(المنار ٨٩)



او كما يقولون علة العلل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي وحينئذ قبلك احدهم المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المغيبات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مرجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعتراضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمة ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبهة المتمكنة منك

(المصلح) : اني اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احداً للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسند قوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لا آية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقال « فم اذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتج بها في المسائل الاعتقادية بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصالحاء اليست اجدر بعدم القبول ؟ (المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم (المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها . فهي تناول المقلد كما تناول المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعه في الفروع واما المقلد في اصول الدين فاهون ما قالوا في شأنه ان إيمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التي نتناظر فيها فالزامك اي بالتقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقلداً في عقيدتي ولا أمر احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالائمة الأربعة والامامين الاشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كان



كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني يغشون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقرأة ما كتبه السنوسى واضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم او مما حكاه السنوسى وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : اننى احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من اهل الجود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . واننى اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فاني اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن القرآن ظهراً وبطناً وهدى ومطعماً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فاني رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخفك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدري فاسألني حتى افسره لك قال فسر له . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلمن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايتها المرأة فقد علم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضاً انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات وواخراها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل فـ



(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة  
 اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه  
 من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في  
 كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات  
 الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر  
 باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار  
 بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخرين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو  
 المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسرارها التي تظهر لاهل الحقائق  
 يشير الى حديث « الا ان يؤتي الله رجلاً فهماً في القرآن » ولا دليل على  
 ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام  
 الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد  
 الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث  
 يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح  
 واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فأكثره موضوع لا يصح  
 لأنه مروي من طريق الكذابين الوضاعين كالسكبي والسدي ومقاتل بن  
 سيمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل  
 ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد  
 رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا  
 انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة  
 ناقلها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام  
 انه قال في تفسير السكبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعية لا يوثق بتفسيره  
 بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزنجشري والبيضاوى  
 وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير  
 القرآن بالحروف نقل ومثلهما بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة  
 كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية  
 المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدرة  
 المهدي . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم  
 يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل  
 نكتفي بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف  
 تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن  
 ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ  
 من وضع او عقل او طبع وحيث يصح ان يستدل بهذه الحروف على  
 الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً  
 الى الحسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذي يجب ان ينزه  
 عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت في هذه وشم طريقة أخرى للأخذ من  
 من حروف اوائل السور وهي ان تجمع هذه الحروف ويركب من  
 مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً  
 غيبية من مهملاً أو معجمها ولا طيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع  
 فوق ما كنت اظن فما قولك في هذا ؟  
 (المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة



حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة ( علي حق صراط نمسكه ) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام . وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمرآء العسكرية فضاق بها ذرعاً وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الاذكياء<sup>(١)</sup> فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فغير مألوفه . ونكر معروفه . وقدم واخر . فقتل كيف قدر . ثم استنبط منها ( علي حق صراط نمسكه ) مستدلاً بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيننا حكماً . واستخرجت منها في زعمك حكماً . فلتنصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزن بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحق » لسامعك نصرته \* ناصرته مسك على حق \* ما سعى لحق كنصرته \* لطفه كم سعى نصار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلقاً لأبيات نظمها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصالح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المحيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة في دمشق الى بلده طرابلس الشام

لطفه كما سعى نصار حق فيها أنا ذاك من نصارطه وهذا الاستنباط للشيعه قديم وانما يستدل به المعتدلون منهم على احقية علي بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الالوسي في تفسير (الم) « ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الامير على كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن ان يستخرج منه ( صراط علي حق نمسكه ) ولك أيها السني ان تستأنس بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف يبقى ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً للشيعة وتذكيراً له بما ورد في حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو ( طرق سمعك النصيحة ) وهذا مثل ما ذكره حرفاً بحرف . وان شئت قلت ( صح طريقك مع السنة ) ولعله أولى والطف » . اهـ

(المقائد) : احسنت في هذه ايضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب الجمل لانه استعمال قديم . روى عن ابى العالية رضي الله عنه انه كان يرى ان اوائل السور تدل على مدد اقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود . وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤهم الم بقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته للمص وما بعدها على هذا الترتيب

« للكلام بقية »

...~\*~...



## آثار علي بن أبي طالب

### القسم الديني

مسألة زيد وزينب -- إيضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتشعنت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتلاطم امواجها . وينهمر ثجاجها . وتدفق اثابها . وشفيت امراض اعيا الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمغه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في الفصاحة . وبعد غوره في البلاغة . لم تتجل جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تتجل عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيل انه محتلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحججة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعني بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينيه منظاراً ملون الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه ان يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانشأ ينتقد كلمات الاستاذ رأى انها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر في رؤائه (بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدته » الخ وذهب هذا المعترض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون دمية في طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهاء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان في الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال المعترض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء او إثباته يتعلق بالشذوذ ويتشبت بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدى باذكاء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة ! وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة . كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات المتحجبات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . واكثر



تشوفا . واشد تطلعا . مع ان الاوربيات في الجملة اجمل . وزينتهن اكل .  
وما ذلك الا انهن معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل  
معروض مهان . والمألوف لا يعظم به الافتتان

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منعنا  
ولنلو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير  
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .  
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)  
منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة العشق للقريب  
المألوف بحيث ينتهي الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدي لتأسيس  
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجة بها لعشقه لها بعد  
زهده فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان  
الله تعالى ائبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .  
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما  
جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطال التبنّي في دينه لحظ نفسه وارضاء  
شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه في الكتاب الذي امر بكتابتها  
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق  
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبني على التسليم  
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصاري الذين ينظرون في المسئلة  
نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً  
رجل مصلح باسم النبوة تنزلاً جدلياً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر معشاره . اما  
كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانيك الشهير ان  
مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة  
في الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب في تاريخ العرب من  
الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماه ( ما قبل الاصلاح الحمدي )  
وقسماً سماه ( ما بعد الاصلاح الحمدي ) وكل هذا من البديهيّات فلنرجع  
الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا في شيء واحد وهو ان الآيات الواردة في المسئلة  
متضمنة لابطال التبنّي الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال  
هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوسل الى  
تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة وراها عنده  
قد زادت حسناً عما كان يعهد . ولو كان الغرض ابطال التبنّي وما يترتب  
عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الصائرة لعهد بتنفيذ ذلك الى غيره من  
اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

( الأول ) من المشهود المعهود في البشر ان العادات والتقاليد متى  
صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما في  
اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتمزيق  
حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون  
لسهام الانتقاد العام وتحملون في سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من  
الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم في ذلك . وقد اتفق علماء  
التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسي لا القول والارشاد



اللفظي . وكذلك كان شأن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في كل ما أبطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس إليه . وقد مثلنا للأول في هامش مقالة الاستاذ بمسئلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى حلق بالفعل فاقتدوا به ومثل الاستاذ بابطال الربا . ويفرض المخالف انه دخل في دين جديد مقتنعاً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته . هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم الى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي الى خلاف المقصود

( الثاني ) لو انه ( صلى الله عليه وسلم ) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . ( احدها ) ان يأمر بعض من تبني بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين تبنوهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الأمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يجب ان يطاع في كل أمر ان لا يتعرض للاموار الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده ( ثانيها ) ان بأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التنفير منه « ابغض الحلال الى الله الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفه والمحبة ما يصعب معه الفراق . ويتعاضى به الخضوع لأمر الطلاق . ( ثالثها ) ان يأمر من كان تبني هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور منها ان هذا المتبني قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بغيرها ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد الزوج بامرأة متبناه مجرد الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آلفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند ذلك لا يصح النكاح . ( رابعها ) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها فتية وهو شيخ مثلاً ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيّرت نظام الامم سواء كان نبياً ( كما هو الواقع ) او لم يكن ( كما هو رأى المخالف )

( الوجه الثالث ) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لا بطل تلك العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني وذلك بان يزوج متبناه بامرأة يقضى العقل بانه يختار هو وإياها الفراق عن رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من



القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به . وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاته بابائها وتمنعها و إباء اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتهم ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينعم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من انمة اشراف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفو الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاحاح والتحتيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار (الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاء في فاتحتها « وما جعل ادعياءكم ابناؤكم ذلكم قولكم بافوا هيكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . أدعوههم لا بأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » الآية . وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال التبنى بالقول ولم يعمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزینب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه . وفي هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم .

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

لان ذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته في الترتيب اذا امهلنا الزمان وانما نذكر بعض الفوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يغضبهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنًا . وانصعها برهانًا . واطهرها اثرًا . واعلاها خطراً (شرفاً) انه امر موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّ بين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الاوقات لجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل (المنار ٩١)



في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المضاجبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه اكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلًا لا موالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان دينه؟ هل يحتال على اكل الربا؟ هل يقترب المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي اذ لا يطول امد غفلته عن الله تعالى . واذا نسي والم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الفء والرجوع بالتوبة الصحيحة « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون »

انما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من اوجب من الائمة تبييت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الاستاذ الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه « قالوا اي من الصغائر » :

ثم شرح الأستاذ حال اولئك الغافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفتطرون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخلية حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون في الجداول والانهار ويشربون في اثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالقطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوا عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمئ الانسان من شرحه وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويعجز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثته عن آباؤهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نعهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهيمته ويشتهد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم اكثر المسلمين فانهم في رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه اعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بانه رؤف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوته وطعامه من اجلي »



مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا<sup>(١)</sup> ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . ( قال ) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من الفتور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يغضب في رمضان مما يغضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمل في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ان هذا كله من الصوم الذي عليه اكثر الناس وهو ما تراه متفقين على ان من آثاره السخط والحق وشدة الغضب لاذني سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له اثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انتزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائعة لا يتفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية لجة يقذفون ( قال الاستاذ ) ان عندي وهما من اوهام الصوم وانني لعلمي به

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى ما ذكرناه في صيغة النية وهو : نويت صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحتساباً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدم صائماً فلا يرفث ولا يجهل « الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادت ان لا تعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان أخذ القلم في الصباح لا كتب مثلاً فلا أدري ما ذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجري بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعالجه حتى يجري ويغلب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى الفطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم لخلوه من الروح الذي يُعدهم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . ( قال ) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

( تنبيه ) لا ينافي ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناها على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة



الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى البدن وانه كتضمير الحيل فيرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ

## القسم العلمي

❖ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (\*) ❖

بادر قبل كل شىء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ ثم اعمل بالنصائح الآتية ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والحلع والملمخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول والبصاق الخ او دود العلق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم (ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او المخلوع او المملوخ بمكمدات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل اية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شىء آخر غير نظيف . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(\*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب العائلة) الغراء الى الصحافة المصرية فنشرناها بعبارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقيته حتى صار فاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والا فضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلاً من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قماشاً آخر مبلولاً بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلاً من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

النزيف

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الخل او التراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل النزيف خرقة قذرة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه (ما يلزم عمله) ضع على محل النزيف قماشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة او منديلاً نظيفاً واحفظه على المحل بضغط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف في احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانبوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالحالات اللستك المستعملة للبنطلون او بقماش العمامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكوول المضاف اليه الماء .

ولا يقاف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكمدات باردة على الجبهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارجح المريض



وضعه في هواء لطيف نقي

الشنق

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الجبل  
( مايلزم عمله ) بادر بقطع الجبل حالا ثم انم المريض ورش ماءً  
بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الخل والبصل والنوشادر  
وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه محمراً او محتقناً  
ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الخردل ( المسترده ) على اعضائه السفلى  
( الانقاذ وسمانة الرجلين ) .

الفتق المختق

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه  
بضغط زائد او عنيف .  
( مايلزم عمله ) لاتسعي في ادخال الفتق المختق الا بكل لطف  
ولا تفعل ذلك الامرة واحدة . ثم ادخل المصاب في الحمام الفاتر او الساخن  
وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق .

الاختناق بدخان والبخيرة الفحمة ( المنقد ) وغاز الاستصباح او غير ذلك

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه  
لشمس واستنشاقه البخيرة المهيجة . واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز  
الاستصباح في غرفة مقفولة لاتدخل فيها ويبدك شيء من النور او النار  
( شمعة . لمبة . سجارة . جرة . الخ ) .

( مايلزم عمله ) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك  
جسمه ورش ماءً على وجهه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعي .

الصرع

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب تليين الاعضاء المتخشبة ولا تعط اي  
شراب للمريض اثناء النوبة .  
( مايلزم عمله ) ألق المريض على الارض او الفراش وفك ثيابه  
ولا حظه حتى لا يجرح نفسه .

الاعماء الحقيقي ( الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه )

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه  
( مايلزم عمله ) أنم المريض على مسطح افقي واجعل رأسه الى  
اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه  
يستنشق هواءً بارداً ورش ماءً بارداً على وجهه وضع خلاً او اثيراً او بصلاً  
معصوراً تحت انفه واضربه على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له  
التنفس الصناعي .

السكته ( النقطة )

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب اعطاء الادوية المقل بانها مضادة للسكته  
( مايلزم عمله ) ألق المريض على ظهره في غرفة هادئة ورأسه  
مرفوعاً وفك ثيابه وضع على رأسه مكمدات ماء بارد او مثليج .  
وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى ( الانقاذ وسمانة الرجلين ) .  
واحقنه حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصبية او الريح والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل

النوبة العصبية .



(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الأرض أو الفراش وفك ثيابه خصوصاً أما كان حول العنق والصدر (كالمشد والحزام) ولا حظه حتى لا يجرح نفسه

## السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقة واعطائه ماءً فاتراً واسقه كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر المضاف اليه ملعقة قهوة من خللات النوشادر. ولا بأس من تناوله القهوة

## التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الدهن ان الطبيب وحده عليم بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم لا تعط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قرن الخريت ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض. واذا كان السم قوياً ومن اصل نباتي كأن يكون: افبونا او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً (عش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع ورق الخردل على ساقه واضربه على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعي

## الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس له

المام بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الغطاء الا نادراً.

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة وينبغي عدم شد الحبل السرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه. واللق الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته. ولا يجب قطع الحبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الحبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الوالدة على الفراش بلطف.

## الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا (ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضعاً افقياً ولا تحرك ابداً العضو المكسور. وضع مكمدات مبللة بالماء البارد على موضع الألم.

## الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقايع المسببة عن الحرق. واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الحبر (واخصه الملون) او النيذ الخ. وامنع البرد عن المحروق.

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً اوزيت الخروع اوالزيتون. ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازلين البسيط الممزوج بحمض البوريك وهو الافضل اذا تيسر



الاجسام الغريبة في العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظوراً أجذبه الى الخارج بكل لطف بجسم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة في الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب باية آلة كانت .  
(ما يلزم عمله) استعمل حقناً مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة في القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .  
(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشربه واجتهد في حصول القيء ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابدأ استعمال المفتاح او ربط الراس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامة

(ما يلزم عمله) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالمح في الآذان .

الفرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تعليق الغريق من رجله بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تعطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .  
(ما يلزم عمله) انزع ثياب الغريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودفعه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعي .

العقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبعض انواع العنكبوت

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع الاشياء القذرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بحجر او فص العقرب على الجرح  
(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامه بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين



## الحية (١)

(ما يلزم اجتنابه) - لفائدة من استعمال حجر البنزهر  
(ما يلزم عمله) - اولاً - بادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع  
حالا وسريعا فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان اللسع في  
احد الاطراف . والربط يكون بانبوبة من الكاوتشوك او بقماش عمامة  
او بحبل او بالصوف

ثانياً - اغسل الجرح حالا بالماء النظيف او بمحلول هيبوكلوريت  
الجير او بمرمغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء  
ثالثاً - شرط الجرح واستعمل الحجامة بواسطة كأس هواء على  
الجرح نفسه بعد تشريطه . او مص الجرح اذا لم يكن فك مجروحاً  
او مخدوشاً (٢)

رابعاً - احقن الجرح اذا امكن بمحلول بمرمغانات البوتاسا بنسبة  
واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون في المنازل (المحتمل وجود حيات  
فيها وفي اوقات الحر الشديد والحصيد) كلوروز الجير (وهو بنحس الثمن  
وبسيط) بنسبة  $\frac{1}{12}$  ثم اصف اليه عند الازوم خمسة اضعاف مقداره ماء  
واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقدار ٨ الى ١٠  
غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم العقرب بل وسم الحية ايضاً اذا  
استعمل في الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان في العنق او في الكتف

(٢) ومما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية في القناة الهضمية لا يؤثر عليها

ذا لم يكن بشيء منها جرح او خدش

خامساً - اذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم  
تركيب كالمت (Calmette) اذا امكن او المصل المضاد للتيتانوس بالحقن  
تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جدا وينجح  
غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير  
ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

## التنفس الصناعي

المرضى على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره  
مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوى القريب  
من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلها وكرر هذه العملية من ١٥  
الى ٢٨ مرة في الدقيقة وبطريقة منتظمة فيعود التنفس . اهـ

## القسم الادبي

## رواية حقيقية . في واقعة عربية

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن  
ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة  
السعدى فى الاسرى او فى القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما دخل  
على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقة قال والله لا تقتلك .  
قال لم يكن الامير ليقتلنى . قال ولم ويلك ؟ قال لان فى خصالاً يرغب  
فيهن الامير . قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفحة . هزوم للكتيبة .  
احمى الجار . واذب عن الذمار . واجود فى العسر واليسر . غير بطيء عن



النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الخصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بيناً انا اسير ومركبي وثير<sup>(١)</sup>  
 في عصابة من قومي في ليلتي ويومي  
 يمضون كالأجادل<sup>(٢)</sup> في الحرب كالبوائل  
 انا المطاع فيهم في كل ما يليهم  
 فسرت خمساً عوماً وبعد خمساً يوماً<sup>(٣)</sup>  
 حتى وردت ارضاً ما إن ترام عرضاً  
 من بلد البحرين عند طلوع العين  
 فجثتهم نهارة التمس المغاربا  
 حتى اذا كان السحر من بعد ما غاب القمر  
 اذا انا بعير يقودها خفير  
 موقورة متاعاً مقبلة سراعاً  
 فصلت بالسنان مع سادة فتيان  
 فسقتها جميعاً احشها سريعاً  
 اريد رمل عاجل امعج بالعناجج<sup>(٤)</sup>

(١) الوثير الوطيء . ويروي « ومركبي يسير » وليس بشيء (٢) جمع اجدل وهو الصقر (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة بسير الابل . ويروي (وبعد خمس يوماً) (٤) معج اسرع . ومرّ مرّاً سهلاً . ومعج في الجري تقن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما العناجج فهي مخففة من العناجيج وهي جواد الخيل والابل واحدها عنجوج . او محرفة عن النواعج وهي الابل السراع .

اسير في الليالي خرقاً بعيداً خالي<sup>(١)</sup>  
 وقد لقينا تعباً وبعد ذاك نصيباً  
 حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا  
 عنّت لنا سداناه قد كان فيها عانه<sup>(٢)</sup>  
 فرمها بقوسي في مهمه كالترس  
 حتى اذا ما امعنت في القفر ثم درمت<sup>(٣)</sup>  
 وردت قصرّاً منهلاً في جوفه طام خلا<sup>(٤)</sup>  
 وعنده خيمة في جوفها نعيمة  
 غريرة كالشمس فاقت جميع الانس  
 فعجت مهرى عندها حتى وقفت معها  
 حيث ثم ردت بلطف وحيث  
 فقلت يا لعوب والطفلة العروب<sup>(٥)</sup>  
 هل عندكم قرآء اذ نحن بالعرآء<sup>(٦)</sup>  
 قالت نعم برحب في سعة وقرب

(١) الخرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثه وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطأ في محلة (٤) قوله قصرّاً أي عشياً . يقال جثته قصرّاً ومقصرّاً (كمقعد ومجلس) أي عند العشي وفي الاساس عند دنو العشي قبل العصر . والشرط التالي غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بالمعجمة) خبر لمبتدأ محذوف أي وانا ظمان خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحجبة الى زوجها (٦) ويروي هكذا : « هل عندكم لي من قرى اذ نحن منكم بالعرآء والعرآء الفضاء لا يستتر فيه بشيء »



إربع هنا عتيداً ولا تكن بعيداً<sup>(١)</sup>  
 حتى يجيئك عامر مثل الهلال الزاهر  
 فعجت من قريب في باطن الكثيب  
 حتى رأيت عامراً يحمل ليثاً خادراً<sup>(٢)</sup>  
 على عتيق سابج كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعني من السجع  
 والرجز وخذ في الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع  
 حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد وألقى مراقه في النار<sup>(٣)</sup>  
 فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد تشديداً . فقالت له نعيمة قد  
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الحيمة  
 فأومت الى فأتيتها فاذا انا بعلام امرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي  
 الى جنب فرسه (مبالغة في الحفاوة) ودعاني الى طعامه فلم امتنع من  
 اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على  
 آخره . ثم قام الى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام  
 حتى اتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل اصحابي فقممت  
 وركبت فرسي وتناولت رمحي وسرت معهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك  
 احفظ الماحلة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال

(١) اربع كاعلم اي تمهل وانتظر (٢) الاسد الخادر هو المقيم في خدره يريد  
 انه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالتشديد ما رق منه واحدها مرق او  
 لا واحد لها

يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابي  
 فقال له من انت فاست اقابل الا كفؤاً فقال انا عاصم بن كلبه السعدي  
 فشد عليه وانشد يقول :

إنك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امراً انت عنه ناكل  
 اني كمي في الحروب بازل ليث اذا صطك الليوث باسل  
 ضرباب هامات العدى منازل قتال اقران الوغى مقاتل  
 قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس  
 لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر  
 ابن حرقه السعدي فشد عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً على سنان يجذب المقابرا<sup>(١)</sup>  
 ومنصل مثل الشهاب باتراً في كف قرن يمنع الحرائرا<sup>(٢)</sup>  
 اني اذا رمت ان اقامرا يكون قرني في الحروب خاسرا<sup>(٣)</sup>  
 ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم في العافية والا فارس لفارس .  
 فلما رأيت ذلك هالني امره واشفقت على اصحابي فقلت احموا عليه حملة  
 رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصةً كعابا  
 ولا نريد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فما زال يجالدا ونعيمة حتى قتل  
 منا عشرين فارساً . فأشفقت على اصحابي فقلت يا غلام قد قبلنا العافية

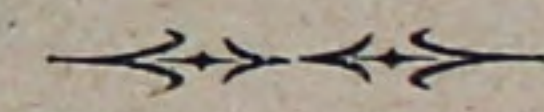
(١) ويروى (يجلب المقادرا) (٢) المنصل كمنخل السيف (٣) يروى (اقاسر)  
 بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجح هذه الرواية وصف القرن بالخسارة



والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسالمنا

ثم قلت يا عامر بحق المماحة من انت؟ قال انا عامر بن حرقه الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا انسى غيركم. فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت من اين شرابك<sup>(١)</sup> قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين. قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخدمها حاجتك. قال لا حاجة لي فيها<sup>(٢)</sup> ولو اردت ذلك اكننت اقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لغدرك بالفتى. قال قد كان خروجي على الامير اصاحه الله اعظم من ذلك فان عفا عني الامير رجوت ان لا يؤاخذني بغيره فاطلقه ووصله وورده الى بلاده



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي ثابتة في منهاجها مغذية في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعظم كتاب المسلمين ينفحونها بنفثات اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ صوتها الى مالا يبلغه صوت عربي. فهنى صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شرابها فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفي رواية: لا أرب

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكثر من مجالس الوعظ. ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعاظ الجهال في المساجد ينفثون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين. فنقترح على الاستاذين الكبارين اللذين من وظيفتهما تلافي هذا الأمر - شيخ الجامع الازهر وشيخ المسجد الحسيني - ان يمنعا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم بامرهما حتى اذا خاط واساء يمنع. ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلاً للقصاصين

«بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر»

حديث احمد والبخاري ومسلم في لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور. وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام «اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهذا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين



يلبسون لباس الدين يهولون امر الصور وان لم تكن فيها ادنى شبهة تتعلق بالدين والعبادة ويؤولون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدوها الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل على ذلك . والاحاديث في لعن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت ( ثلاث مرات ) ثم قال : اللهم اشهد ( ثلاث مرات )

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيما في هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهر على القبور التي شيدت عليها المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان العادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه ويسميه بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطعن في دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بعقائده الرجحة . تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر النهي عنها في مرض الموت ويلعن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثاناً (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر في الزواجر ككباثر مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

ايراد الاحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً نذكره حجة على المخدولين الذين يقتربون هذه الموبقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماً منهم ان المقلد لا يأخذ الا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه اخذ ذلك مما ذكرته من هذه الاحاديث . ووجه اخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لأنه لعن من فعل ذلك بقبور انبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة فقيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنعوا » أي يحذر امته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع اولئك فيلغنون كما لغنوا واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه او اليه وحيثئذ فقوله « والصلاة اليها » مكرر الا ان يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم انما يتجه هذا الاخذ ان كان القبر قبر معظم من نبى او ولى كما اشارت اليه رواية « اذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال اصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاماً . فاشترطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة اليه - ومثلها الصلاة عليه - التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطواف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفاً بلعن من اتخذ على القبر سرجاً . فيحمل قول اصحابنا بكراهة ذلك على ما اذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر « واما اتخاذها اوثاناً فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :



(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل في مفهوم قوله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» ولذلك استدرك عليه بما ذكره عن الخنابلة

يُوتَى الْحِكْمَةَ مِنْ بَيْنِهِ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

(المنار ٩٤)



لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاب الكلام فقال  
(المصلح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمال قديم وانه  
انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية  
ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم  
اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة وتحسب ويحكم بعددها على انه تحديد  
لزمان امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز  
حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان  
يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف  
الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التأريخ بها بان  
تذكر كلمة او كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من  
مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجلل بيان سنة حدث فيها  
شيء يراد توقيته ومعرفة ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها  
كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان  
تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا	ومالك في قطع جوف ضبطا
٨٠ ١٥٠ ٧٠	٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعي صين بير ند	واحمد بسبق امر جعد
١٥٠ ٢٠٤ ٥٤	١٦٤ ٢٤١ ٧٧

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم وفوتهم فالعمر  
فلولا البيت الاخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ  
لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى  
وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى :  
« طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب  
المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعميات لما وصلت بهذا الوصف  
الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان  
يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل  
فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام  
القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء في دلالة  
الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حمد ناظر احد  
الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد  
على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة  
بقوله تعالى « لا تأتكم الا بغتة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل  
هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا  
الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمي الصحيح احمد قال  
الاديب إذن انت اكلب فخجل وانقطع عن المناظرة

واما ماروى عن اليهود وذكرته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه  
المفسرون الذين لا يتحرّون في النقل من كتب السير والمغازي كسيرة بن  
اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح  
الاحياء ما نصه : « وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور  
مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن  
حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (اباجاد)



والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيّاً إني أخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبيس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبيس حيث قال حيُّ «قد لبس علينا امرئ يا محمد»

(المقلد) : أن في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك أن إبداع الذي هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فأشئ مانع يمنع أن يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز أن أهل الديوان الباطني لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لا سيما حروف أوائل السور ولعلك اطلعت على هذا في كتاب (الذهب الأبريز) (المصلح) : أني لم أعن بقولي «السريانيين» الملائكة وإنما أعني جيلاً من الناس أمرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت إجمد ويوم الأحد هوّز والآنين حطى والثلاثاء كلن والأربعاء سغفص والخميس قرشت والجمعة العروبة. وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تخذ

وضظغ وسموها الروادف أي اللواحق ووافقوا السريان أيضاً في ضبط مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما في لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدهم الجدل أن وافق الحرف الأخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف. وزعم بعض المؤرخين أن العرب كانوا يسمون أيام الأسبوع بما ذكرناه عن السريان أيضاً

أما الملائكة فاعتقادي فيهم أنهم عالم روحاني غيبي وإن قياسهم على عالم المادة الذي يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكييفها الحروف قياس غير صحيح أو كما يقول الأصوليون قياس مع الفارق وإن كل ما غاب عنه عن الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه إلا قول عالم الغيب وليس عندي نص قطعي في تفاهم الملائكة وتخطأهم. وأما ما ذكرت عن أهل الديوان الباطني فلا أخوض فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي في أمراض الأمة الإسلامية أن دخلت معي فيه واكتفى الآن بأن أقول أن ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بيئة شرعية فإن خالفني طاب ثوبك بالنص

(المقلد) : أني أعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك تقول : أن الذي لا ينطبق على ما في الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال ووسواس من وسواس النفوس وأوهامها يجب طرحه وإهماله وتسميته جهلاً وإن سماه المبتلون به علماً إلا ما أخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو أن يكون جائزاً في نظر العقل. وأنني احتج عليك بهذا فقد كان لي تلميذ في الأزهر دخل مدرسة دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت أنباه عن



الا يغال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جثته في هذه الأيام وسألته هل يوجد في التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لى ان احتج عليك بها ولكننى كنت اتوقع الرد على بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا — واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه — « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابى الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معيناً زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به

( المصلح ) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل فى شيء ذكر الدعوى فى احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط فى الدلالة فلا تلجئني الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذى يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما ثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فاذا صحت رواية ابى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ما هى عليه من الأبهام والغموض بل هى الى الاتفاق الذى يسمونه ( الصدفة ) اقرب

( المقلد ) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الاولياء ؟

( المصلح ) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم اننا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجرى فى العالم من الحدثن نرى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

( المقلد ) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعرانى الذى اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فلا اظن انهم اخبروا بشيء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر انهم ( المصلح ) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعرانى من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلاً من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويغيبون فى جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

واما ما جاء فى كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجمله او كاه منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربى وقد صرح هذا بان المهدي كان موجوداً فى زمنه وذكر وقائعه معه . وفى كلامه



عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الأمثال .

(المقصد) : اننى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالماتواتر ولا يسعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطررت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لا رجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجد له سنداً صحيحاً .

(المصالح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله واذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر في الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المقصد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس » فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء فثلثها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهى مقدار ما بين العصر والمغرب تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما كان ما قلنا انه تقريبي تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذى لا يبعد عندى ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة بغتة اى سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدى وانتشار الضلال ويصح قولى الاول

(المصالح) : اعلم ايها الاستاذ — ولا تؤاخذنى بقول اعلم — ان من اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصده من افساد عقائده وادخال الدخائل التى تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في



الدنيا قليلة ليقعوا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا هم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسيطرة على رؤس الامم او يشككهم في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضى الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر لتظاهر روايته بالصالح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرج في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد مرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا بطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيان مرسياها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك

حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون » فلو كان المراد بلفظ ( بغتة ) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات في هذا المعنى كثيرة

واما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقي من عمر الدنيا يعد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الاسرائيليات التي لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمي في طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف . ولا ينافيه حديث : بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبي

( المقلد ) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق . مع ملاحظة فساد اخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم ( المصلح ) : لم تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم ايضاً من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجاً وأنهاراً . وفي رواية اخرى له قال « تبلغ المساكن إهاباً أو يهاب » وإهاب بقعة خارج المدينة المنورة يعني ان العمران يتسع فيبلغها . فاين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فمتي يتم ؟ ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى



## آثار عمل الدين

### القسم الديني

#### ﴿ باب تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »  
« مفتي الديار المصرية »

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

الناس قسمان مادي لا يؤمن الا بالمحسوسات وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس اي بما غاب عن المشاعر . ولا شك ان الايمان بالله وملائكته - وهي جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها سبحانه وتعالى - وباليوم الآخر ايمان بالغيب . ومن لا يؤمن بالله لا يمكن ان يهتدي بالقرآن ومن يتصدى لهديته لا بد له ان يقيم عليه الحجة العقلية بأن لهذا العالم الها متصفاً بصفات الكمال التي لا تتحقق الا لوهية الاله بها ثم يقنعه بان هذا القرآن هداية من لدنه تعالى .

والايمان بالغيب هو الاعتقاد بوجود وراء المحسوس ولما كان مطلق الايمان به غير نافع ذكر القرآن علامات المؤمنين بالغيب الذين ينتفعون بهداية القرآن بالجل الآتية فقال « الذين يؤمنون بالغيب » وعطف عليه « ويقومون الصلاة » الخ

الصلاة اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول او العمل او كليهما وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » لأن اظهار الحاجة الى العظيم

الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدراز للنعمة او طلب لدفع النعمة . أرايتم اولئك الذين يقفون بين ايدي الملوك ناكسي رؤسهم منحنى ظهورهم وتارة يقعون على اقدامهم اليس باعث هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون به دفعها . وإما حذر على نعمة يتوقعون سلبها ورفعها . فيلتمسون بقاءها . ويرجون زيادتها ونمائها

فهذه الصلاة كانت توجد عند بعض الجاهلين وهم الذين كانوا يعرفون بالحنيفيين والحنفاء وعند بعض اهل الكتاب بالمعنى الذي يأتي ذكره قال « ويقومون الصلاة » ولم يقل يصلون وفرق بينهما فان الصلاة متى حددت بكيفية مخصوصة يقال لمن يؤديها بتلك الكيفية انه صلى وان كان عمله هذا خلواً من معنى الصلاة وقوامها المقصود من الهيئة الظاهرة فاحتيج الى لفظ يدل على هذا المعنى الذي به قوام الصلاة وهو ما عبر عنه القرآن بلفظ الاقامة . وقد قالوا ان اقامة الصلاة عبارة عن الاتيان بجميع حقوقها من كمال الطهارة واستيفاء الأركان والسنن وهو قول لا يعدو وصف الصورة الظاهرة وانما قوام الصلاة الذي يحصل بالاقامة هو التوجه الى الله تعالى والخشوع الحقيقي له والاحساس بالحاجة اليه تعالى<sup>(١)</sup>

ثم قال « ومما رزقناهم يُنْفِقُونَ » هذا الوصف من أقوى امارات الايمان بالغيب لأن كثيراً من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم ومتى عرض ما يقتضى بذل شيء من المال لله تعالى يمسكون

(١) نهت السنة على هذا المعنى بالتصريح به لفظاً لكيلا ينسى حيث ورد ان يقرأ في اول الصلاة قبل الفاتحة الشاء الذي اوله « وجهت وجهي للمدى فطر السموات والارض خنيماً » الخ



ولا تسمح انفسهم بالبذل . وليس المراد بالانفاق هنا ما يكون على الأهل والولد ولا يسمونه بالكرم كاقراء الضيوف ابتغاء عوض كالشهرة والجاه او الأنس بالاصحاب لأن هذا ليس من آثار الايمان بالغيب وانما هو الانفاق الناشئ عن شعور بأن الله تعالى هو الذى رزقه وانعم عليه وأن الفقير المحروم عبد لله مثله وانه حرم من سعة الرزق لضعف او حرمان من الاسباب التى توصل الى الرزق . فمن يجد من نفسه داعية لبذل احب الاشياء اليه وهو ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى وقياماً بشكره ورحمة لأهل العوز والباثسين من قومه فهو لاشك مستعد لقبول هداية القرآن اتم الاستعداد حتى اذا ما دعي اليه لبى واجاب . واسلم الى الله تعالى واناب

فهذا بيان حال الفرقة الأولى ممن يهتدى بالقرآن فعلاً ويشملها لفظ المتقين بالمعنى السابق وان منهم بعض العرب الخنفاء وبعض اهل الكتاب الصلحاء (راجع الجزء ٢٨ من المنار) . والمراد من كون القرآن هدى لهذه الفرقة انها مستعدة لقبوله ومهيأة للاسترشاد به لأن الايمان الاجمالى بالله وبحياة اخرى بعد هذه الحياة يوفى الناس فيها اجورهم بحسب اعمالهم البدنية والنفسية واتقاء ما يحول دون سعادة هذه الحياة بحسب الاجتهاد الناقص والتعليم الذى لم يقتنع به العقل ولم تسكن اليه النفس قدهياً لقبول القرآن والاقتباس من نوره ما يذهب بظلمات الجهل والحيرة . ويمنح الأرواح ما تتشوف اليه بمقتضى الفطرة . وبعد ما بين حال الفرقة التى سيكون الكتاب هدى لها عطف عليها بيان حال الفرقة التى اهتمت به فعلاً فقال عز من قائل ( ستأتى البقية )

## القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث فى هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين فى القاهرة فى اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء فى حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض فى البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب فى قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم فى بيت المقدس يمثل الاهالى به فى الطرقات افطع تمثيل الى ان يموت وفى اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان فى العهد الفابر كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعاً أو يلقونه فى جب . واخترعت فى العصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغه فى ايداء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التى يقشعمرالبدن لذكرها

أما فى فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا فى عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بألة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاروبية عادات خاصة بها فى عقوبة الاعدام فى اسبانيا الحلقة الحديدية التى توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تتكسر عظام الجمجمة وهى أفطع عقوبة فيما نعلم وفى انكلترا



الشنق عن المثال المعهود في مصر لعامة الناس وفلق الرأس بسلاح يشبه  
الفأس الذي يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول  
كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية  
سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢  
مقاطعة فقد محت آثار تلك العقوبة من القوانين ففاتها بذلك الحكمة البالغة  
التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى  
الالباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود  
بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا  
قتلتم فاحسنوا القتل واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح » وليحدّ احدكم شفرته وليرْحُ  
ذبحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحدّ مثبتة بين عمودين في  
الحشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينا تكون السكين  
معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة في مدة  
وحيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفي المحكوم عليهم  
مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث  
عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات  
والانفعالات التي تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين  
والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التي لا  
دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال  
فرنسا لذنب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً  
شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى  
صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب  
ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا  
كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم  
عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو  
كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق  
جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي »  
فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد  
وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة  
واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه  
التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته  
العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط  
السكين على رقبتة وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين  
للارقبة يزعرع النخاع المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل  
الاغماء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القلب  
والنخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين للرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع  
عروق الرقبة وشرائنها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء بقية



المخ ونهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى  
وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر في نقطة المحكوم عليه من  
نومه عالماً بما يصير اليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .  
وكثيراً ما يفقد رشده في هذه الاثناء ويغمى عليه فيبأثر الجلاد في اعدام  
شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م

### ﴿ محاورة الماء والنار . في توليد البخار ﴾

« لآحد الفضلاء »

وضع الماء البرود في المرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو  
يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .  
قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهاء ناره . وسرى الحرور . في  
جسم التأمور<sup>(١)</sup> . ولم يقو حجاب المرجل الكثيف . على رد ذلك السارى  
اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأب<sup>(٢)</sup> . لسبب من الاسباب .  
وبينما تتسائل جواهر الماء . عما حل بها من اللاأواء . اذ خف الجزء الملامس  
لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر  
السلسال . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره<sup>(٣)</sup> . وبرّد  
حر ناره . وما لبث الجزء الذي حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من  
الأب<sup>(٤)</sup> الى القرار . صب عليه الجوب سوط عذاب فلجأ الى الفرار<sup>(٥)</sup> فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس  
والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح الماء (٣) السعار (كغراب) الحر  
وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائع  
(٤) الجوب الكانون والموقد

الهييج والاضطراب . والأئين والانتخاب . وفكر كل في ساعة الفراق  
ولما تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المعتز عناه بقوله :

واذا فكر في البين بكى ويحه يبكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد  
العاق لو اده لم كويتى بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف  
قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت  
حلل جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبعداً لك يا عديم الوفاء .  
فأجابه العشب بلسان لهبه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه  
بنفسه . والباحث على حقه بظلمه . والاحق الذى لم يعر المستقبل نظره .  
ولم يجل فيه فكره . لا تنطق بنت شفه . واعلم انك من الهلاك على  
شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذبي . فكيف  
تفخر على وما ترانى فيه هو منتهى نصيبي . فانا الآن انتقم منك بما قدمت  
يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شرار . ثم مالبت الماء ان فاروغلى .  
وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتطاير بخاراً  
ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطأنينة . حيث لا نزاع  
ولا ضغينة . وقد فسح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطة  
تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى  
قديم حالتها . وانقلب السخين سلسلا<sup>(١)</sup> . وعاد الميسيط<sup>(٢)</sup> هلا هلا<sup>(٣)</sup> . اه

(١) السلسال بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلسال وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) الميسيط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) بوزن (سلسال) الماء الكثير الصافى



﴿ الى الله المشتكى ﴾

عفى الديار ديار الحكم والحكم  
وغادر الارض ارض الدين مجدبة  
حيث المشاعر مضروب لها مثلاً  
حيث الشعائر امست وهى منتكس  
حيث المدارس طراً وهى دارسة  
الله يعلم ان الدين اوهنه  
« فلا رعى الله قوماً لا عهد لهم  
« من كل متبع الاهواء منهمك  
« لا مدّ بحر جرت فيه سفائنهم  
« جاءوا جياغاً لحوم الجيف قوتهم  
« يذلّون سراة عزّ مشربهم  
سبحانه تلك ايام يداولها  
ولا يغيّر ما بالقوم ربهم  
فانهم رفعوا للعلم رايته  
وانهم خفضوه فهو يخفضهم  
بالعلم قد جاءنا الاسلام منتصراً  
والروم فى جلة غاصت سفينتها  
وقد محاه جهلهم سيماء نوعهم  
حتى انار الورى فانجاب ظلمته

فقد الرجال رجال السيف والقلم  
قحط الكرام وموت الجود والكرم  
« بئر معطلة دار بلا ارم  
اعلامها كانتكاس الظل للقدم  
اضحت مرابض للانعام والغنم  
تقلباً دولة الاوغاد والقزم  
ولا ديانة خوائين للذمم  
فى السكر بالشر والاشراك معتصم  
لا بالشرائع بل بالنار والضرم  
تمسى النصور لهم لحماً على وضم  
ويولغون كلاباً فى حياضهم  
فى الناس وفق اصول العدل والحكم  
الا بتغييرهم ما فى نفوسهم  
يرفعهم لسماء العز فى الامم  
فى هوة الذل والانكاد والعدم  
فاخرج العرب من اشراك شركهم  
والفرس من فتنة صماء فى ضرم  
وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم  
شروق دين الهدى فى الاعصر الدم

دين غدا ناسخ الاديان قاطبة  
مؤلفاً بين اشتات القلوب كما  
اصوله كاصول الشم راسخة  
اين الذين اشاعوا فى البلاد علو  
احيوا علوم ارسطاليس دارسة  
وهذبوا من خرافات دفاثرها  
فى البيض والسمر والسودان نورهم  
امسى الرياضى روضاً من رياضتهم  
واحرزوا قصبات السبق من حرف  
كم فى السياحة رايات لهم نشرت  
وفى العمارة آثار لهم رفعت  
هذا الضياء الذى باهى الزمان به  
ممن تنورت الآراء ملهبة  
ممن غدت هذه الاقوام رائجة  
انا لى شغل والدهر فى شغل  
هيهات عدنا الى ذل ومتربة  
حتى غدت شوكة الاسلام شاكية  
دين نما بنمير العلم باسقه  
قوم لقد كان رأس المال علمهم  
فودعت لوداع العلم ثروتهم  
هل زادهم شرفاً أن زاد عدّهم

وآية الشمس تمحو اية الظلم  
يؤلف الناظم النحرير فى الكلام  
فروعه علت الافلاك فى الشم  
من النقل والعقل والاحكام والحكم  
كما ابن مريم احيى دارس الرمم  
ودونوا درسها فى سائر الامم  
تراه يلمع لمع البرق فى العتم  
واينعت نخله من جود فضلهم  
ومن فنون صناعات ومن حكم  
وفى الفلاحة آيات لغرسهم  
تلوح مثل النجوم الزهر فى الظلم  
حضارة وثرء عكس نورهم  
بالعلم مشبهة ناراً على علم  
اسواقها فى فنون البيع والسلم  
والغرب فى نعم والشرق فى صمم  
من الجهالة وانحلت عرى المهمم  
من بعد سلطتها فى العرب والعجم  
لم يبق منه سوى ساق بلا قدم  
ويل لهم اذ اضاعوا راس مالهم  
ووزعت ما كان لهم اعداء دينهم  
الا زيادة نكص فوق نقصهم



لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْهَا  
امسى الشراب سراباً من جزالتهم  
واصبحت دارهم قفراً بلا سُرج  
تشعبوا شيعاً حتى رعى هملاً  
قد جزؤا بالهوى ذا الدين تجزئة  
كل له غرض يرى به غرضاً  
كل له مذهب ينبغي به ذهباً  
فشا النزاع فامسى الأمن منتزعا  
ليس من حاكم ترضى حكومته  
بلى فان رسول الله اسوتنا  
اليك نشكو رسول الله ذلتنا  
ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا  
فنحن راضون أيضاً بالذى كتب الـ  
ان كان حبل الرجا في الدهر منفصماً  
وانت احييت اسلافنا كراماً  
يارب انزل علينا رحمة ابداً  
وأصلح الله اخلاقاً لأُمته  
صلى الاله على طه وعترته  
بوءىء (ش ١٠ ج)

(١) اللرم ككتف الفيصل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور  
كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسيم (بالتحريك) لا  
يطلق الا على الحى وهو فى الاصل نفس الروح ويدل عليه « وانت احييت » الآتى

## باب التوبى والتعلم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانه الى اراسم فى ٦ مايو سنة ١٨٥٠

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصل حبل المراسلة من وراء  
ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل  
ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب<sup>(١)</sup> غير المهمة التى كان دأب  
كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى تخاطبى معك الى  
مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى  
وانما اقول انى قد عمرانى لحبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج  
بى فى التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم يمنعنى من  
المضى معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع  
نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصعت لذلك الاحساس  
أسفة مرتقبة تحقق املى فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائلى ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد  
الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا  
فى الاطفال ( وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والغضاضة ) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر

فائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل



ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنى احبه كما هو لانى ارى جميع ما فيه منبعثاً عن الفطرة ولم أعن حتى الآن بتعليمه مواضع المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتى كان مصروفاً الى النظر فى اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد فى تقويم طبعه وتربية ادراكه وسأسر ذلك عن تجاريبي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحى فى ذلك .

قد لاحظت ان فيه نهمة وهى عامة فى جميع الاطفال فأى واحد منهم سلم منها ولكن قد اتت على معه ساعة ارتعدت فيها فرائضى خوفاً عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهضة واشنع منها كثيراً ألا وهى الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تخبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى اخرجته من الفرن ووضعتة ساخناً على الحوان ثم دعمتنا شؤن مختلفة للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « اميل » فقد لاحظت منه امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد للقرص اثرأ فاستولت على ربة شديدة فى امره ولكنى تجاهلت السارق والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة انى اخاطب الكل فقلت ليت شعرى من ذا الذى اخذ القرص من فوق الحوان فاما قوبيدون وجورجيا فانهما لم ينسبا بكلمة لعلمهما البراءة من نفسيهما واما « اميل » فلما لم يكن شأنه كذلك لم يسعه الا أن خجل وصاح قائلاً « الدبة هى التى اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادى غماً وقد علمت من احد مكاتبي السالفة ان الدبة هى كلبة البيت ولما علمه بينه وبينها من الالفة والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل فى نفسه فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الدبة هى الآثمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت فى كل هذه المدة أتأمل فى وجه « اميل » واحس بأن فؤادى يطير شعاعاً ولا غرو فأى شىء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادرك الزنجى بلا ريب موجب جزعى وفهم ما قصده فتقدم الى الدبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علائم الانس بمن فى البيت والسكون اليهم لفرانها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعى أعاقب ظلاماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الدبة هى التى اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سرى عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب على فى هذا المقام الثبات وعدم التعجل فى اظهار الخنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجننه فهى التى ينبغى الرجوع اليها فى طلب العفو ففهم انه فى الحقيقة قد فرط منه فى حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدللت عليه فى بداية الامر ولكنها لما رأت ان استماحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدرت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قهقنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لوالديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى فى بعض الاحيان مضطراً اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة



بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستعداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمه فتراه يعتبر ما يتعاضى عليه من الاشياء ولا يوافي رغبته ذا قوة متمرده وارادة متصرفه . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلاني واضمحكني منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الغصن الحقيقير » واني لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس<sup>(١)</sup>

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسميها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى او امرى واغفل الأخذ بنصائحي بحيث اني لا اتولى عقابه بنفسى بل اكله للجملادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خلف اياه في سنة ٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ ق . م . اراد اتمام فتح البلاد اليونانية الذي كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصي .

الحبيطة به فانه بذلك يعتاد على ان يلتمس في الطاعة حنة تقيه شر ضعفه وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

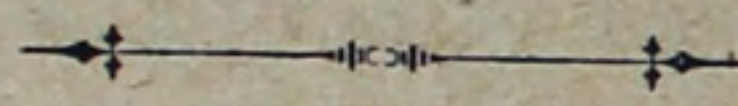
وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب سيرته واني وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على الطريقة الموصلة اليه . ذلك اني رأته شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما اندرته بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه قلة الاصفاء الى نصائحي في هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يغري به بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه وليدا ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الى قهر فادرك من ذلك الحين الموعدة التي اردت ان اعطاها اياه وهي ان الانقياد والطاعة امثل من القسر على اني رأيتني قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط بلداته وعاشر اترابه اشرق في وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امر اصطفائهم موكولاً الى حتى لا يكون له فيهم أسي سيئة ولم الاق في هذا الامر صعوبة لان الناس هنا لا اشتغالهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شديداً بملجأ من ملاجي الاطفال فاذا ذكر لك من اخضاء « اميل » اثنين فقط وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه في سنه اعني انه في الخامسة او السادسة من عمره وفتاة في السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلي



ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالاً لا شبهة في وجهه مناسبتة فيدعونها بـ «بلي» (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعني به في شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة اختلاط وعشرة بينهم فتراني اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكني اراعي في هذا التوزيع ان يكون الخبز كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والفاكهة للثالثة فاذا حانت لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاى الاكل وهى قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل صغار الذئب دعا من نال الخبز منهم رقيقة الى مقاسمتهم اياه على شرط ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فتقبل منه هذه الدعوة عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون بالغريزة الجري على سنة المعاوضة التى هى على ما ادرى حقيقة معنى المساواة من اصول الرذائل الحيثة التى اصرف فى استئصالها من نفس اميل جل اهتمامى الأثرة فان الاطفال مجبولون على الاستئثار بكل شىء وهذا الاستعداد الفطرى مبنى فى الغالب على الشره والحرص ذلك ما ارانى قد لاحظته فيهم واود أن اكافه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجع فيه زخرف القول وبلاغة المنطق وان الواجب على كما رأيت فاصبت ان استخلص لولدى ما اسوقه له من العبر فى الاعمال . ولعلك سائل عما فعلته للوصول الى هذه الغاية فاقول : اننى انتقيت من بين الاشجار المثمرة فى بستاننا ثلاثاً جعلت لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التى توليت توزيعها عليهم قد اعطيت «لاميل» كرزاً ولوليم خوخة ولبلى اجاصة طعمها قويديون ولما تثر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول فى

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيه الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهاكة عنه وليس يبعد على «اميل» فى ابان الكرز أن يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرقيقه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر ولیم وبلى معاملة «اميل» لهما وقابله بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفى كلتا الحالتين عقوبة له .  
(للمكتوب بقية)



«الجامع الازهر»

وقفنا على مقالة ضافية فى جريدة «پيسه أخبار» الهندية الاسلامية كان بعثها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها فى سياحته التى تكلمنا عنها فى جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالفتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبي الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به اللورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :  
قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع



الكلام على هذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون  
والمؤيد والغوري واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه  
ولا سيما قراء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جئته مرات متعددة في  
اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساءً من نهار وهو مخصوص  
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذن المؤذن من  
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي اوقته للصلاة  
ولكنهم يصلون متفرقين . . . وبعضهم يبقى مشغولاً بالقراءة والمطالعة  
وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة  
او يزيدون (الصواب انهم مئآت) وسن الطلاب يبتدىء من ٧ سنين  
الى سبعين سنة . . . »

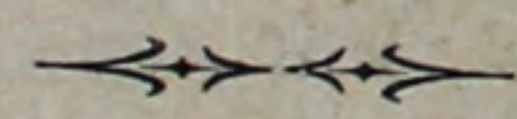
ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير  
جداً وتكلم عن الجراية وعن الادام ما هو وكيف يكون الاكل وعن  
الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه  
يبتدىء من قراءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض  
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف  
« انا ابدي رأيي في الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي  
بهذا المكان الذي هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتني الا  
التأسف . قلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج  
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى ٢٤ سنة

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في  
الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي  
بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابغين فاجابني بما رجعت  
معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه  
من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كانبيا بني اسرائيل ولكن هؤلاء  
العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء .  
تري من العلماء من يأمر بالمعروف ولا ياتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهي .  
وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناهما ان الخطيب على المنبر  
يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة .  
يأمرون الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوهم بأفعالهم كما  
يعظونهم باقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تعيين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ النزيه الشيخ امين  
افندي السحيمي وكياً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن  
النظر في شؤنه وهو تعيين اصاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل  
يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرثي احسن ارتقاء فنهى صديقنا الشيخ  
امين افندي بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام



## العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العلية . وقرّبها عيون هذه الأمة المصرية . وأنبت وليّ عهدا احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل . بعد غد تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية . بتذكار جلوس مولانا عباس حلمي باشا على عرش الخديوية . ناباً مطلقاً عن الحضرة السلطانية . فترفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية وعسكرية . وتقتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوربية وغير الاوربية . وقد اعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها عطوفتو عبد القادر باشا حلمي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي . ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبق لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا اننا نستلقت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات حبهم لسمو الأمير . وإخلاصهم للعرش والسرير .

فترفع فرض التهنئة الى مولانا العزيز بعيد تذكّار السنة الثامنة من ملكه ونسأل الله تعالى ان يمد في ايامه ويمدد بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

## البدع والخرافات

## وَلِنَبِّأَ الْيَدِّ بِالْعِجَابِ

« الاحاديث الموضوعة في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامم قلّ او كثر وذلك ان آدم لما اكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي ( من رواه ) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضى فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعراني في ميزانه توسع في بيان التكاليف التي فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء



حتى في المذاهب المندرسية وقال ان سببها كله يرجع الى الاكل الخ ما  
اطنب فيه وهو نزغة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف  
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعنتكم » وان الابناء لا تعاقب بذنوب  
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى . ان  
لا ترزوا ردة وذر أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهي  
شريعة العدل التي كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما في اسفار  
العهد القديم في البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله  
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة  
مرفوعاً وفي اسناده محمد بن ابى معشر عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرج  
البيهقى في سننه وضعفه أبى معشر . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل  
رضوان خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة  
وامر مالك بتغليق النار . وهو حديث طويل يذكر في كتب الوعظ  
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفي اسناده  
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتى ان يكون  
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود  
مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكاني بعد  
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بانهما  
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزى بانهما قد

رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزى فان الموضوع لا يخرج عن كونه  
موضوعاً برواية الرواة اه

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه  
الصوام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف ...  
واذا كان ليلة خمس وعشرين ... الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل  
والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار  
يعتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس ( رضى الله عنهما )  
وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف »  
بنقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقد رواه  
البيهقى من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقى : هكذا جاء مرسلًا -  
ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابى  
امامة بلفظ : ان لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً .  
ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر  
رمضان كل ليلة عتقاء ستون ألفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في  
جميع الشهر . ورواه الديلمى باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء  
الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التغير والتجريد العوام  
على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من  
علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف  
الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى  
الله عليه وسلم يبلغون عدد عتقى ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان



تعدد الروايات لا ينافي وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجهالة الذين يقرأونه على المنابر يغرون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لأهل السموات والأرض أن يتكلموا بالبشرى صوام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي أوفى الاسلمي . قال البيهقي عقيب إيراده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !!؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسجر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجاشع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنساً اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاتته فاته خير كثير ومن لم يغفر له في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له . قال في الذيل : في اسناده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عبيدى بعد العصر سيئة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطني : ابراهيم بن عبد الله المروزي ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصي في ذلك الوقت قاتل الله واضعه ما اشد اغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة . رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبدالعزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على تمر من حلال زيد في صلاته اربعمائة صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امرأة حتى يبين له حجم عظمها وراء .



ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال في اللآلئ : موضوع سعيد - يعني ابن عنبسة - كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الغزالي في الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به في التنفير عن الرذائل التي لم يشرع الصوم الا لا تقاها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً وفي اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحرث بن عبيدة الكلاعي ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطني عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدي عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفي اسناد ابن عدي متروكان وفي اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن تحتف بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجهل المسلمين واكلمهم اذا جلسوا على مواعيدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا لساطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التي يتساوون فيها في تناول كما كانوا متساوين في الامساك . لكن اكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التي حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم يغادرون المائدة الى اللهو واللعب فمنهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبير والمراقص . وهكذا شأن الدين في ضعفه وتلاشيّه يجهل الناس اولاً اسرار الروحانية وحكمه المغنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقي من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ في شبحها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية في هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه اعمال الاحياء (الوعظ) هو افضل الشعائر التي يمتاز بها رمضان في الاكثر وليكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خير من تعليمهم وإرشادهم - سمعت امثلاً من رأيت منهم يتكلم على العامة في الوجدانية فيقول ان الوجدانية التي هي اصل الدين واساسه هي عبارة عن الاعتقاد بنفي خمسة كموم على مذهب الجمهور وستة كموم على مذهب آخروهي الكم المتصل والكم المنفصل في كل من الذات والصفات والافعال .... ثم انه استدلل على الوجدانية



بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك  
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونعوذ بالله من الجهل  
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها  
الدرجات العلى ويبيعهم ذاك في قراطيس ثمن الواحد ( قرش تعريفه ) .  
ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه  
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر  
على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو  
القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادثين . ومنهم من يعلم  
الناس غرائب النوادر التي يفتشون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في  
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها — الى غير ذلك مما ننبه على ما نعلمه منه  
في الدرس الذي نلقاه في المسجد الحسيني

( تلاوة القرآن الكريم ) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان .  
ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى  
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء  
يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات  
والاصوات التي اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان  
اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذي وصفه الله  
تعالى بقوله: « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية  
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت  
قلوبهم لحشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور أن القراء  
يجعلون في محال الخدم وانهم لا يصغون لتلاوتهم بل يشغلون عنها باللهو الباطل الخ

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ — ٢١ يناير (ك) سنة ١٩٠١ )

## كتب المغازي واحاديث القصاصين<sup>(١)</sup>

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سألني سائل عن الرأي في ما يوجد بايدي الناس من كتب الغزوات  
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال  
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم  
وهل يصح الاعتماد على شئ منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ  
الواقدي الموضوع في فتوح الشام وذكر لي ان بعضاً من معربة هذه  
الأيام المعتدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم  
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من  
تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب  
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة ثمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان  
الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا  
( المنار ٩٩ )



وان بعضاً آخر من ضغنة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون الآخرين وانه جدير ان يحرز في خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزاً الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الغلاة من المفتريات عليه . فذلك مما جاب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما بني عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين المحمدي في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضي الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة ألا من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثرت الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضي الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الافتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة وواصفهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فناً من اهم الفنون سموه فن الاسناد واتبعوه بفن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضي الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت علي الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فان وافقه والا فاطرحوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر ألفاً اكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ما لحقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشي ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسلطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة انتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في مغانمه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على اديانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فمن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروى لهم احاديث دينه القديم مسنداً



لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وفترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام ( والعياذ بالله ) او المطمعة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضعه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حولهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والا كثار من القول يرفع من شأن الدين فهدروا بما شاؤوا يبتغون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سباهم ويوسعون سر بالهم ويطأطئون رؤوسهم ويخفتون من اصواتهم ويغدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبجهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لحملة الحق لا بصيرة لهم في احنائهم ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليق العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والعدو فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلى من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضاع كتب المغازي والفتوح وما شاكلها

اما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولأه المأمون القضاء في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان : وضعفه في الحديث وتكلموا فيه . اه . اي عدوه ضعيف الرواية ليس من اهل الثقة ولهذا نص الامام الرمي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على اني لو حكمت بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه وصاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلغتها وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة اللفظ وبداعة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة مثل خالد بن الوليد وابي عبيدة وغيرهم رضي الله عنهم لا ينطبق على مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احناء قوله يجد اسلوبه من اساليب القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا خوف التطويل لأتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين مناهج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند



العارفين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لا تصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الاظهر واما لضعف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتحدثين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كعب الاحبار او الاصمعي ومن شا كلهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأثير والمسعودي وابن خلدون وابي الفداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

م . ع

﴿ تذييه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوراة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدّاً من نشر مقالة الاستاذ لفائدتها وموعدها بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## آثار علماء المسلمين

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه في الازهر . مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده

« مفتي الديار المصرية »

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هذه هي الطبقة الثانية من المتقين واعيد لفظ « الذين » للتمايز بين الطبقتين . وهذه الطبقة ارقى من الطبقة الاولى لأن اوصافها تقتضي الأوصاف التي اجريت على تلك وزيادة فالقرآن يكون هدى لها بالاولى ومعنى كونه هدى لها ان يكون امامها في اعمالها واحوالها ما كل من اظهر الايمان بما ذكر مهتد بالقرآن . فالمؤمنون بالقرآن فرق ومذاهب ونرى بيننا كثيرين ممن اذا سئل عن القرآن قال : هو كلام الله ولا شك . ولكن اذا عرضت اعماله واحواله على القرآن نراها مباينة له كل المباينة . القرآن ينهى عن الغيبة والنميمة والكذب وهو يغتاب ويسعى بالنميمة ولا يتأثم من الكذب . القرآن يأمر بالتفكير والتدبر وهو ممن قال الله تعالى فيهم : « بل هم في غمرة ساهون » لا يفكر في مستقبله ومستقبل امته ولا يتدبر الآيات والنذر والحوادث والعبر . ان المؤمن الموقن المذكور في الآية الكريمة هو الذي يزين اعماله واخلاقه بالقرآن دائماً ويجعله معياراً يعرض عليه تلك الاعمال والاخلاق ليتبين هل هو مهتد به ام لا . مثال ذلك الصلاة يصفها القرآن بأنها تنهى عن



الفحشاء والمنكر وقال في المصلين : « ان الانسان خلق هلوفاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين »

فبين ان الصلاة تقتلع الصفات الذميمة الراسخة التي تكاد تكون فطرية . فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ولم تقتلع من نفسه جذور الجبن والهلمع وتصلط جرائيم البخل والطمع فليعلم انه ليس مصلياً في عرف القرآن ولا مستحقاً لما وعد عباده الرحمن

اما لفظ الانزال فالمراد به ماورد من جانب الالهية الرفيع واوحى الى العباد من الارشاد الالهى وسمى انزالاً لما في جانب الالهية من علو المكانة بالنسبة للمخلوقين الذين لا يخرجون بالتكريم والاصطفاء عن كونهم عبيداً خاضعين . وقد سمي القرآن غير الوحي من النعم الالهية انزالاً فقال : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فنكتفي بهذا — وهو ما يفهمه كل عربى من حاضر وبدوى — عما اطال به المفسرون وندع الخلافات للمختلفين

واما لفظ (الآخرة) فقد ورد في القرآن كثيراً والمراد به الحياة الآخرة او الدار الآخرة حيث الجزاء على الاعمال

واما اليقين فهو الاعتقاد المطابق للواقع الذى لا يقبل الشك ولا الزوال فهو اعتقاد ان — اعتقاد ان الشئ كذا واعتقاد انه لا يمكن ان يكون الا كذا .

وصفهم بأنهم موقنون بالآخرة لانهم مؤمنون بالقرآن ولم يصف بهذا الطائفة الأولى لانها وان كانت تؤمن بالغيب وتتوجه الى الله تعالى بالصلاة المخصوصة وتتفق مما رزقها الله فذلك لا ينافى انها في حيرة من

امر البعث والجزاء وكذلك كانت قبل الايمان بالقرآن وكان من هداية القرآن لها الخروج به من غمرات تلك الحيرة

لا يعتد بما دون اليقين في الايمان وقد قال الله تعالى في اعتقاد قوم : « وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى عن الحق شيئاً » واذا لم يكن الظان موقناً وعلى نور من ربه في اعتقاده فما هو حال من هو دونه من الشاكين والمرتابين

يعرف اليقين في الايمان بالله واليوم الآخر بآثاره في الاعمال واننا نرى الرجل يأتى الى المحكمة بدعوى زور يريد أن يأكل بها حق اخيه بالباطل وهو يعلم انه مزور ومبطل فيقال له : اتق الله إن أمامك يوماً فيقول اعوذ بالله انا اعلم ان أمامي يوماً وأمامى شبراً من الارض والدنيا لا تغنى عن الآخرة ويحلف اليمين الغموس باسم الله تعالى انه محق في دعواه ثم يظهر التحقيق انه مزور ويضطره للاعتراف والاقرار بذلك فكان الايمان بالله واليوم الآخر خيال يلوح في ذهنه عند ما يريد الخلافة والهداع لأن كل الحقوق ولا يظهر له اثر في اعماله واحواله كأثر الاعتقاد ببعض المشايخ الميتين كما بينا ذلك من قبل

ثم قال الاستاذ بعد كلام في آثار اليقين : اليقين ايمانك واعتقادك بالشئ كأنك تراه بأن تكون عالماً به كمال العلم على الوجه الصحيح وهو في الغيبات ما أخبر به الله تعالى به من غير خلط ولا زيادة ولا قياس . واكد الايقان بالآخرة بقوله (هم) اهتماماً بشأنه وليبين ان الاهتداء بالكتاب انما هو خاصة من خواص اهل اليقين لا يشركهم فيها سواهم . ولا بد ان يكون الموقن به من أحوال الآخرة قطعياً فهذه الاضافات التي اضافوها



على اخبار الغيب وخلقوا لها الاحاديث بل اضافوا اليها أيضاً اقوال اهل الكتاب واشياء اخرى نسبوها للسلف وبعض غرائب جاءت على لسان المنتسبين للتصوف لا تدخل فما يتعلق به اليقين بل الجهل بالكثير منها خير من العلم به فانما الوصف الذي يمتاز به اهل القرآن هو اليقين ولا يكون اليقين الا حيث يكون القطع واما الظن فهو وصف من عابهم القرآن وازرى عليهم فلا علاقة له باحوالهم

« أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

اعاد الاستاذ هنا ذكر الفرقتين وقال ان الاشارة الاولى في هذه الآية للفرقة الاولى وهم الذين ينتظرون الحق لانهم على شيء منه - كما يدل عليه تنكير هدى - وينتظرون بياناً من الله تعالى ليأخذوا به ولذلك قبلوه عند ما جاءهم فقد اشعر الله قلوبهم الهداية بما آمنوا به من الغيب واقاموا الصلاة بالمعنى الذي سبق وانفقوا مما رزقهم الله . واما الفرقة الاولى فعلى هدى تشركها فيه الثانية على وجه اكمل لانها مؤمنة بالقرآن وعاملة به . وقوله « على هدى » تعبير يفيد التمكن من الشيء كقولهم « ركب هواه » ولقد كان افراد هذه الفرقة على بصيرة وتمكن من نوع الهدى الذي كانوا عليه ولا ينافي هذا كونه غير كاف لاسعادهم وفلاحهم ولكنه كاف لاعدادهم وتأهيلهم

واما الاشارة الثانية فهي للفرقة الاخرى كما هو ظاهر وهم المفلحون بالفعل بالايحاء الكامل بالقرآن وبما تقدمه من الكتب السماوية واليقين بالآخرة - لا مطلق الايمان بالغيب اجمالاً - ويرشد الى التغيرات بين الاشارتين ترك ضمير الفصل في الاولى وذكره في الثانية ولو كان

المشار اليه واحداً لذكر الفصل في الاولى لان المؤمنين بالقرآن هم الذين على الهدى الخاص بهم دون سواهم ولكنه اكتفى عن ذلك التنصيص على الهدى بمحصر الفلاح فيهم . ومادة الفلح تفيد في الاصل معنى الشق والقطع ومثلها مادة الفلج بالجيم والفلخ بالحاء والفلذ والفلع والفلق والقل والقلم . ويطلق الفلاح والفلج على الفوز بالمطلوب ولكن لا يقال افلح الرجل اذا فاز بمرغوبه عفواً من غير تعب ولا معاناة بل لا بد في تحقيق المعنى اللغوي لهذه المادة من السعي للسعادة والاجتهاد لادراكها فهو لاء ما كانوا مفلحين الا بالايمان بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله . ويتبع الايمان بذلك اجتناب ما اوعد التنزيل عليه والقيام بما وعد عليه مع اليقين بالجزاء على ذلك في الآخرة ويدخل في ذلك ترك الكذب والزور وتركية النفس من الرذائل كالشره والطمع والجبن والهلع والبخل والجور والقسوة وما ينشأ عن هذه الصفات من الافعال الذميمة وارتكاب الفواحش والمنكرات والانغماس في ضروب اللذات . كما يدخل فيه جميع ما سماه القرآن فضيلة وعملاً صالحاً من العبادات وحسن المعاملة مع الناس

وبالجملة ان الايمان بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم هو الايمان بالدين الاسلامي جملة وتفصيلاً فما علم من ذلك بالضرورة وكان مجمعاً عليه فلا يسع احداً جهله وانكاره خروج من الاسلام وهو الذي يجب ان يكون معقد الارتباط الاسلامي وواسطة الوحدة الاسلامية . وما كان دون ذلك في الثبوت ودرجة العلم فهو كقول الى اجتهاد المجتهدين . ولا يصح ان يكون مثار اختلاف في الدين



## القسم الأدبي

﴿ أحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾

« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المعقول ومقتضيات العقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يبرم أو ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليمنا أن عائب الشيب لم ينكر منه إلا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفي عن صدقه كذبه  
اراد كلفتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ الى موجهه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، وإياه عمد ، إذ يبعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او وضعته ، ومعرفة محله ومرتبته . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر أكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل ينحل الوضع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة او طاه قة العيوق<sup>(١)</sup> وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم . ثم لم يعنبر ذلك في الشعر نفسه حيث تنقذ دنائره وتشر ديايجيه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجيه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر صدقه » كما قال :  
وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا  
فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروّض جراح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره صدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجري من العقل على اصل صحيح ، أحب اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائده اظهر ، وحاصله اكثر . ومن قال أكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يمدح باعها ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضى في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها



شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدى في اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو فى الاكثر يورد على السامعين معانى معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف فى اصول هى وان كانت شريفة فانها كالجواهر تحفظ اعدادها ، ولا يترجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التى لا تنمى ولا تزيد ، ولا تريج ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائعة لا تمتنع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به فى نصرة التخييل وتفضيله ، والعقل بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتفخيم قدره وتعظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه <sup>(١)</sup> هذا ومن سلم أن المعاني المعركة فى الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، فى حكم الجامد الذى لا ينمى ، والمحصور الذى لا يزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج ( اسم فاعل ) الفائز الظافر يقال فليج ( كنصر وضرب ) وافليج

لازم ويتعدى بعلى فيقال فليج وافليج على خصمه اي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :  
وكنا كالسهم اذا أصابت مراميها فراميها أصابا  
ألمست تراه عقلياً عريقاً فى نسبه ، معترفاً بقوة سببه ، وهو على ذلك من فوائد ابى فراس التى هو أبو عذرهما ، والسابق الى إثارة سرها ، <sup>(١)</sup>  
واعلم ان الاستعارة لا تدخل فى قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعتمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره . وكيف يعرض الشك فى ان لا مدخل للاستعارة فى هذا الفن وهى كثيرة فى التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :  
« واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة فى ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم :  
« المؤمن مرآة المؤمن » ليس على اثبات المرأة من حيث الجسم الصقيل ، لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبباً للعلم بما لولاها لم يعلم لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة فى صفة معقولة وهى ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما تُرى المرأة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن » معلوم ان ليس المقصد اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال ( هو ابو عذر هذا الكلام ) اي هو اول من اقتضبه واخترعه .  
ويقال ( ما انت بذى عذر هذا الكلام ) اي لست بأول من اقتضبه . والعذر هنا بالضم مخفف من العذرة وهى البكارة بحذف الناء لجريه مثلاً



الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدان الفسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويغزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، واثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذي اریده بالتخييل ههنا ما ثبت فيه الشاعر فيه امرا هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريهما ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امراً عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستمرك ضروب من التخييل هي اظهر امراً في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حيثئذ ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقيين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق في المعاني يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

## باب التبيين والتعليل

الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

« بقية المکتوب ( ٢٥ ) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .  
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكلترا الراوند وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بعرض اوراقه وعلو سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة الفواكه عندهم في عمل اقراص ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى اطفال القرى بسبب بقاء اذواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا النبات حتى انهم لا يحتاجون في تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الغضة فجأة ويمجدون لها طعماً مزاً . من اجل هذا حصل ان تلاميذتي (لاني اعتبرهم كذلك ) بينما كانوا يتزهون وحدهم في ضواحي بنزاس لمحاو حقلاً من حقوله فخرهم اليه كما حرك حمار الاسطورة<sup>(١)</sup> دعوة الفرصة لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وهاكها منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان قد خانه الدهر والزمان  
سافر من داره بجحش واسم ذا الجحش مرزبان  
واتخذ الكلب حين ولى والكلب هذا اسمه امان  
فحصلوا غابة فخطوا مراحة زانها المكان



وبعض نزغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحقل من الحواجز الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا خجله اتحسبان اننا قد احسننا فيما فعلنا فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان فلم يبق في قدرتنا اصلاحه فأجابته بلى وهى لكونها اكبر منها سناً اعرف بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعة هذا الخطأ لانه يصح لنا في كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون الى بيتهم هادئ البال .

ونام مولى الجميع لما	رأى مروجاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حيبي	الحبز في الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حتى	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فانى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فاتك الضرب والطعان
احرمتى الاكل فى نهارى	والجوع لا شك ترجان
ذق غصة الموت وامض عنى	فلموت اولى به الحيان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا	كما يدين الفتى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقعوا فى حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر سنتيات) فى جيب صدرته ولم يتردد فى اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكلوه ولما لم يروا فى الحقل احداً يقوم مقام مالكة فى قبض الثمن ادّتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علمت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجنة انفسهم لانى لما كنت لا اعاجلهم بالعقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوننى كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف فى تعويض ما اتلفوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسمت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى فى مقابلة ما اشرق فى بصائر أولئك النهايين الصغار من بريق العدل فى الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سرورى بذلك اعظم كما لا اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً للجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الخلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهمك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .



ثم ان الحيوانات ايضا تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزانس على شاطئ جندول يجري بعض اميال ثم ينصب في البحر لفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية . وهو المسمى عند الانجليز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالخطاف الصياد ( لعله الذي يسمى بالعربية الزُّمَّج ) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الامر بهاء لونه ولكنني نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكبد في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يعترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه اليقظاوين اللتين لا يقوتهما فائت مرور السمك في الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبعد ان يمزقها كل ممزق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من العواطف التي اريد ايضا ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضا ان كثيراً من الآباء والامهات يخطئون بتثليلهم عيوب الحلقة وضروب التشوه الفطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهيئة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً في عجوز من جيراننا شوهاة قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذي اريد اقناع « اميل » به هو عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنبيه عاطفة الشفقة فيه ان من سلبهم الله من عباده محاسن الحلقة قد عوضهم منها مواهب لم تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية مرزيون غلام اكمه يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة حسنة لتجربة الفكر الذي تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلّي والانشرح لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعله فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في الحقيقة اشد منه قوة واكبر سنّاً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم<sup>(١)</sup> ولكون هذا الطائر نفوراً في حالته الفطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة رغبة الناس فيه لندرته يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمنقار وقيل الذي في جناحه ريشة



ينال من الصخور<sup>(١)</sup> ولكن الصغار الباحثين المنقيين لا يفلت شيء من أيديهم فبعضهم مدفوع في بحته بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه إلى ذلك طمعه في الربح لأن هذا الغراب غالي القيمة ثم إن أكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يعتصم في صخور الصوان المتصدعة المنقبة بسبب ما انتابها في غابر الأزمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنعزل الوعر قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وإنما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جحر فأر في حائط

أنا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لأسباب مختلفة ولكنني ربما توهمت أن في التعجيل باظهار مذهبي في ذلك لتلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسمى في اطفال القرية تحركهم إلى هذا الفعل ومن أجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الآكه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير مرأى منهم لأنه يخاف عليهم أن يحل بهم خطر في تسلقهم الصخور وكان وليم وبلى يتناوبان العناية بشأن الآكه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تنزههم على القنن الصوانية إلا سبباً لزيادة شعورهم بعلو درجتهم على الآكه لأنه كثيراً ما كانت تزل قدمه في أقل العقبات وقد انستهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل أو جدار أو مقره في غير عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالتثنية وبضمين ج كعرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حضنه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث أنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهمهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قوبيدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في أن يظهر لهم ويسكن روعهم ولم يمنعه من ذلك إلا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

أتدري أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الآكه بصيراً لأنه بما حفظت ذاكرته ودقة لمس (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي مر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد أن كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالمتموحي سهل انتقلهم من شعور متجاوز حده إلى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على أن عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على أن ميل « أميل » ورفيقه إلى الاتيان بمثل ما أتى به ذلك الآكه قد بعث فيهم روح الاستطلاع فالموهبة التي أوتيتها الاعمى قد يصح لغيره من البصر أن يكتسبها بالتمرن لأنك ترى الأطفال قد دلهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها أنها تنمي فيهم قوة السمع ودقة اللمس أكثر من غيرها فمن ذا الذي اخترع اللعبة المسماة



بالمسّة<sup>(١)</sup> لا اخال الا ان مخترعها هو حاوى<sup>(٢)</sup> او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديما) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الا تعاميا تتعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ «اميل» ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالعب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالعينين كانت اثرتهم التى هيجهما فيهم ما راوه من فعل الالكه توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعى ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام احدها محل الاخرى وانى لا انسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الخرس والعمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصده من حكاية اصطيات الغراب الاعصم فاقول : لم يعثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان «اميل» ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنه او رأسه او كتفه فهى المسة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الامم ولها كيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوى واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احدث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين<sup>(١)</sup> ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الدينى كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قو يبدون اقل تخرجاً منها فى هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرضى «اميل» كان امهر منهم او أسعد حظاً فى بحثه لانه بتلك الحفة فى التسلق التى تمثل انسان الآجام فى شخصه كان قد اصطاد من بين القنن الصوانية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل فى كل مكان وهو كالليل فى السكون فابتهجوا برؤيته وزادتهم فرحاً رؤيته الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلى نفسها ابدت من البشر والارتياح فى هذه الساعة مادل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يعامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت فى ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم فى هذا الابتهاج العام الذى ولده اصطيات هذين الفرخين ولكن ماذا كان فى وسعي ان افعله أو اقوله فلو انى قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لا تطلقوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بى الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان فى انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود فى سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت فى دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء فى جريدة جورج فوكس نفسه



الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فاتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت ايين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهم لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تعولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكتفهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراهته لهذه الوظيفة امراً محتماً والذي استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا بفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين ليمضيا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الاكمه صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قريننا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسذاجته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة العدوى والضحك مما ينبغى الرئاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانني ولله الحمد على ما كنت بسبيله ما عملته من الفكر وما سئخ لي من الفرصة . ذلك اني قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة فتلك اذن مزيلة علينا عاهدت نفسي عهداً اكيذاً على الانتفاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالي لتلك المواجهة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعي هناك فلما رآه قال ويكأني به المجنون وهو الاسم الذي يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيصة في تمييز شياهه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثة مع ذلك الابله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الابله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيته من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معللاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكني لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شيء عليه في ذلك فلشدت ما سيفتخر على اقرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التي بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها في الغنم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف



الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندي ولذلك ترانى ابيح له شيئاً من هذا اللعب موافاة لميله ومراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه فى اثناء هذا اللعب ما راغني واطار لي اذ رأيت فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء .

نعم انهم كانوا يقتتلون بسيوف من الخشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امامى قطعاً مشهد من مشاهد تلك المذابح الفظيعة التى تصبغ اديم الارض بالدماء ويسميها الناس حروباً فقامت انا بما كان يعملها قدماء السابانيين<sup>(١)</sup> اعنى اننا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتماً اننى تأملت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شحب لونه وألقى بنفسه بين يدي طالباً مسامحته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذى هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الخرق البالية تراه

(١) السابانيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها في رومية مع تاتيوس وبقى القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتايوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان فتبعهم غرائزهم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى فى اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فإى اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذى تعبد به الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ<sup>(١)</sup> وانى استعيز بالله من ان يكون قلب ولدى مغرساً لهذه الشهوة التى كلها كذب وقسوة . لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان رأيت فى طريقى تلك الساعة كلبين ضئيلين يقتتلان ويعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما فى الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً منى مبلغاً عظيماً . انا مع اعتقادي بما فى تقبيح هذه الاوهام السيئة فى نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت فى ذلك ما فى الارض جميعاً . وان الوالدين فى الجملة يفرطون اثناء تربية أبنائهم فى اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون فى اربابهم بكل ما فى وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبها تقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرايين



عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجعله مخفوقاً بمخاوف لا تنقضي الى الابد .

هذه التربية التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنني في شك مريب من انها تنشيء رجالاً احراراً . فاذا كان لابد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريره ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء ودعياً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى اي حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصبيغ<sup>(١)</sup> كل هذا الاشتغال الذي نعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الاصبيغ احدى اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق . م . التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وما يخصها : ان خطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت نشوراً أقل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لا كبرهم عشر سنين ولا صغرهم سبع وولد هذا ضيلاً كالاصبيغ فسمي ( الاصبيغ ) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه اذكى اخوته واداهم اصابهم سنة شهباء اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلاً على اضلال الاولاد في غابة لكيلا يشاهدوا موتهم جوعاً فسمعها الاصبيغ فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشى الذي كان يعيش محوطاً بجميع ما في الكون من الاغوال وربما ان الذي كان يمنع « اميل » من الدخول في تلك الروضة مساء هو اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء<sup>(١)</sup> وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوبه حصي ابيض وكان يلتقي كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصبيغ الطريق وسلموا . ثم توطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصبيغ من الخروج لأخذ الحصى ولكنه ادخر الكسرة التي اصابته من الحزن ففتها والقاها في طريقهم الى الغابة ولكنه لم يهتد اليها بعد الاضلال لان الطير اكلمها فصعد الى شجرة فانس بصيص نار في الظلام قامه باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضياقتهم في غرفة بناتها فجاء الغول وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصبيغ فاستبدل بجان البنات الذهبية بقبعاتهم فاشتبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلك الاخوة لو اذا ثم تبعهم بنعله ذى الفراسخ فألوا الى كهف ادركه الغول من الغد فنام فوقه ليستريح فسرق الاصبيغ النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطابوا منه الفداء فارسله بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمالى الى اخوته فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس يكرمون الجميل من ولدهم ويمتنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية بارعة الجمال البستها امها قبيصة حمراء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لخدمتها وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب في الطريق ولكن صده عن افتراسها فخطاب فاستبان الذئب مقصدها فدها على طريق بعيد وسلك القريب الى خدمتها فاكلها ونام في فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت خدمتها ففعلت وراعتها اعضاء جدتها التقليدية فقالت : اي جدتي ما أطول يدك ! قال ذاك لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذاك لاحسن العدو . فقالت : ما اكبر أذنك ! قال لأجيد السماع . فقالت : ما أعظم عينك ! قال لأجيد النظر . فقالت ما أطول انيابك ! قال انما خلقت كذلك لأكك وافترسها

قصد الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون في الاصغاء الى كل من



ان يعبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه  
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات  
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيد لها الاثباتاً اقتضت علي ان حسنت «لاميل»  
دخول الروضة المذكورة مستصحباً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها  
في كل وقت لاقتفاء اثره فلما رأى بهذه الواسطة ان له رقيقاً لم يمتنع من  
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة  
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تقتنى الاستفادة من هذه  
العبرة انا ايضاً لاننى قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من  
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في عصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية  
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي  
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع  
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعا ثم تراكم  
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء  
بكلها وكنا نرى شعاعا اكد من اشعة الشمس لا يزال يحترق هذا  
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غروان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيصة الحمراء  
فان من الناس ذئاباً يبصبصون ويتملقون للفتيات ويغازلونهن متبعين خطواتهن في  
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضر عليهم من جميع  
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلم  
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تعلو وتخفض بثقل كأنها  
صدور المكرويين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش  
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشدود الغائب عن رشاده  
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت  
العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً  
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائض « اميل »  
واسرع الى محتماً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من  
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج  
يفلى وهو اكد من مزبد كالسكب ( البرنز ) صهر في مرجل ثم اخذ الريح  
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر من مجراً وكنا نسمع هزيم الرعد في  
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون  
ولما كان « اميل » اكثر من في الارض مسألة قد سئلتني وهو متأثر  
قائلاً « اماه ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا » فخرت هذه المرة حيرة  
شديدة في اجابته لانى لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت في  
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرراً عن  
الانفعالات فاقتضت علي ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب  
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحدسه من هذه الاصوات  
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلئ بالفرزعات الالهية  
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي اكثر من اساني  
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك



حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل » وادينا فرض العبادة لذلك المريد الذي لا حدَّ لارادته القادر الذي بيده مقاليد السموات والارض وان كان عقلنا لا يصل الى ادراك كنهه ذاته . انا في كل يوم تبدولي صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضي ان يكون في المرء معارف انا خلو من كثير منها ولكن هذا لم يمنعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتي بدونك انما هي فراغ اجتهد في ملئه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لي من غرق سفينة آمالي الا ولدنا الذي اثبت به ثبت الغريق بلوح النجاة واحبه لذاته ولك على ان بعض هواجس مشؤمة تمر بخاطري من حين الى حين فتكدر صفاء ما في قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك اني اقول في نفسي ما ذا يكون الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية يخون في مستقبل ايامه عهد والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر بماعراه من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قتله . . . كلا بل اقتل نفسي ولكن تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلني كلمة منك تزيل عني هذه المخاوف المكدرية التي بلغ تشويشها لي الى اعماق نفسي .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فترجو من المشتركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حوالة على البوسطة وليعتمد اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَتَاكُ

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كعادته كما اومأنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ على البيلاوي رضي الله عنه الخرافية لان العوام اذا تذهبوا وعرفوا الحق يمتنعون عن تقديم النذور والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشئنا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يختل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهماته فلا بد من التدرج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين اكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً



لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن . ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الغفرانات » فحملوا بعض ذويهم على ان يشيعوا بين الناس الذين لم يسمعوا درسي اني انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبًا » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الشاء العام على درسي وقول الناس « ياليت لنا مثله كذا وكذا عددًا . . . » وامثال ذلك قد صار مشوبًا بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقًا . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسرّه من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقوّل القادحين الا ان الحق عندهم مخدول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجراً . ولا يخاف من الآخرين ضرراً .

ولست ابالي من رماني بريئة اذا كنت عند الله غير مريب ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لا تبعت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات والذات . وتلقين الفاظ لا تضرّ معها الفواحش والمنكرات . وترويج هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين . ولو كنت اخافهم لما فاجأتهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بانكار ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات كالاعتقاد بان عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وأنه يتبرك به وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد والشجرة التي امام جامع السلطان الحنفى وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى الفتنة سهلوا على الجهلاء تعظيم هذه الجمادات تعظيماً دينياً ( وذلك عين العبادة ) بأكاذيب نسبوها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على حجر لنفعه » وقد هالهم اني صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا حديثٌ على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجار تضر وتنفع بسلطة غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه هي حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم كانوا يجعلونها قرينةً ووسيلةً تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو الذي حولوه وزعموا اني قلت ان سيدنا الحسين صنم او كالصنم حاشا لله كذب المذاعون وضلوا ضلالاً بعيداً بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون





زعمهم اني قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية - كقبر بطرس » فدلني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه الايام الى ما لم يعهده بهم من قبل . ولا اراه الا سير جمع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لا اختلاف حالهم عن الوقت الذي قاله فيه ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتنون يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد . وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بعملهم ولا مندوحة لمن يملكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاذ لا تستغنى عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهائهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السموم الكحولية التي يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهلها في هاتين الآفتين ( السكر والزنا ) قواعد الطب في الجملة ولا يعرف المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتنعم حتى انك لترى في القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراء في المدن العظيمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تعميمها فلا يبعد ان ينقضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم في الامة

المتغلبة عليهم وتتجنس بجنسيتهم . اه  
هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين الجاهلين الذين ينالون المال واجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات

واني اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة والقرآن . اذا اردت ان تعرف اني ناصح لك ومحق في نهيك عن التسميح والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص وبالأبار والاشجار والتماس الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد ابي خطوه واضرابهم او من هم دونهم في العلم كشيخ الجامع الحسيني نفسه هل تجد واحداً منهم فعل ذلك ؟ اليس لك عقل يدلك على ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع في الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه لانه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن لك عذر لان للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما يقلد فيه جهلاء العامة بعضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس في اثر الفتح وهو الآن في طرف العاصمة الذي يسمونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر جمعة من رمضان لان امير مصر يصلي هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا



في هذا العام والعوام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة كالعيدين لا سيما وهم يرون ان سمو الخديو المعظم يحضره بصفة رسمية فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه وتصدح الموسيقى الخديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم بعد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالنعال والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على المجيء وكان الخديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم مراراً . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا فيه قبراً كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة يقال ان مجاوري الازهر هم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة معتقدين ان صاحب المسجد يحصيا ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .

# المسجد

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدى الله  
والولئك هم اولو الابواب

ومن يشاء ومن يشاء  
الحكمة من يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزائجة والجفر . اقرأ تفريح جرب تحزن . هل اسرار الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف الحقائق في اصول عقائد الدروز المبنية على اشكال الحروف واعدادها . غرائب وعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولوج بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف والتفرق فيه على ما تقدم له الامماع اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً (المقلد) : فإني ان اذكر لك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

(المنار ١٠٤)



وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمعك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفروالزائرجه اخبر العارفون بهما بأمور فكانت كما قالوا ولقد سكنت عنهما من قبل لأنني لم اكن اعلم ان لهما طرفاً علمية مضبوطة فخشيت ان تقول فيهما ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالين بالزائرجه واسرار الحروف والافاق وقد استغنينا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا لحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجبوا بأنفسهم ما كتبه الديرابي وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تتخلف الاسباب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد واننا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يحتالون على اكل اموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتتأخر حيث تتقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مة فان هذه العلوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلها انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو إما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمعك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؟ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسألة اسرار الحروف ليست مما نحن بصدده في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلي لهذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولنعُد الى الموضوع اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضي ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل



المشرق من عرب وترك وفارس مغيرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه  
شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة  
والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مشار هذه البدع في الملة لا يعجب  
من دعوى ان لأشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ  
لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهييات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في  
الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر  
فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه كما كثر بدعهم في سوق  
التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو  
منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من اذنوا  
له بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما  
الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالفها  
وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب  
الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام  
عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره  
انا لم اکتف بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف  
الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفه مؤرخو اوربا وزدت على  
هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه  
الكتب من بنات الحقائق ومخبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا  
اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعني على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنني أقرأ لك منها  
جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة  
وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب  
الدروز وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقد ذكرنا لكم في السيرة  
المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شطنيل واسم ابليس حارت  
وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً .  
وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة  
ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبتها كانت اربعة احرف  
ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما بقي منهما اربعة احرف  
لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى  
اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً  
فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف  
التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وان اول  
النطق هو آخرهم وانما يتصور في الاقصة بالتكرار كما ان الولي قائم في كل  
عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون  
محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة اوضح من هذا ولا ابين منه  
» ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما  
يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل  
والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر  
والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا  
حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين



فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود الامامة والتوحيد

وانا اعد لهم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من خلقه . فأولهم ( النفس ) واثنى عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و ( الكلمة ) واثنى عشر حجة وسبعة دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و ( السابق ) واثنى عشر حجة لا غير . و ( التالى ) واثنى عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق . و ( الداعى ) المطلق وله مآذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة من يريد بتأييد مولانا العلى الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما امره اذا اراد شيئاً » الى — ترجعون —

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذى قال في القرآن « خذوه فغلوه » اى ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظرتة خذوه بالحجج العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذى قالوا بان القائم يذبح ابليس الابالسة « ثم الجحيم صلوه » اى غوامض علوم قائم الزمان الذى تتجسم العلماء والفهاء عند علمه اى يصمتوا ويتحيروا « ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوه » اى ميثاق قائم الزمان الذى هو سلسلة بعضها فى بعض وهم سبعون رجلاً فى دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اى ضد الروحاني ما كان يقر بامامة شطنيل وفضيلته « الخ

( المقلد ) : قد ضاق صدرى من هذا الكفر الذى لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية وانى ارى لفظه فاسداً كعنايه ولا ادري لم لم تصلح عبارته . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف وصورها

( المصلح ) : اننى كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران فى الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً فى عبارتها ولا فى املائها لانتى سمعت ان هذا الغلط عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب فى يد اجنبى . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما اقرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والتاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل على النفس وهى الحجة وتحتة نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائعاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والتاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه فى المرتبة وكتبتهم ( هكذا ضبط فى الاصل ) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذى هو العقل وقبولهم منه » وذكر فى الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والخاء فى الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير فى الحقيقة لان الجيم دليل على



شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه » - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا العلي الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شئ واحد وهذه صورتهم عند نزولهم م ر ز ن لكن الميم شكاته من خلفه مدورة والواو شكاته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصيه وشكتهما دليل شريعتيهما وشكالة الميم من خلفه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكالة الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس » الخ الخ

(المقصد) : لقد بغضت الى هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصالح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضى الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولوقابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف ويطعنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يعسر معها التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فغير منضبط ولا متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف . واني انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشت من اشتهروا بأن تعاويذهم وتماائمهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يعشقون الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن ولغيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غلبه الوهم الذي يحدثه الاعتقاد على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما تحدث عقبيه الفائدة المطلوبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل يعمون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغريبة الغيبية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما ولعهم بالغرائب هو الذي يذهابهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة الغريبة غير الطبيعية

ومن الناس من أعطي استعدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشئ بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا فتنة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء الفلسفة من ينكره ولا سعة معنا في الوقت للخوض فيه

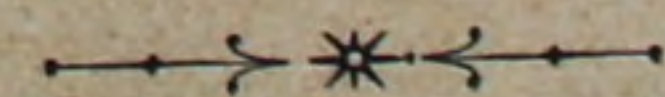


(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهر لي ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شهاً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسعاً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضعف العقل الا في ضلال ميين . ولكنني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القريحة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضرى

ممارس السمة والكتاب ليهتدى به الى الصواب

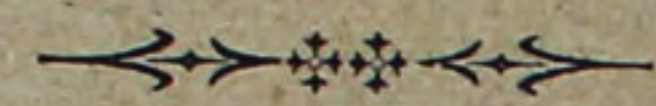
(المصلح) متبسماً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربي الاعم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا اذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامعان فانها مفخر الامة الاسلامية على الاعم الغربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي بنت .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزايحة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام



## اثار علماء الدين

### القسم الديني



#### باب تفسير القرآن الكريم

(ملخص مما املاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده)

« مفق الديار المصرية »

« ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون »

قال الاستاذ : بينا فيما سبق ان الله تعالى اراد ان يبين ان الكتاب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اي الذين في اصول اعتقادهم الايمان بما وراء الحس على ما تقدم وهدى للذين يؤمنون بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله وهذه الفرقة اخص من الاولى لانها منها . والآن نقول :

ان هذه الآية وما بعدها بينت حال طائفة ثالثة من الناس وهم الكافرون ثم حال طائفة اخرى اخص منها وهم المنافقون الذين يظهر من اقوالهم وفي بعض فعالهم انهم مؤمنون ولكنهم في جوهر حالهم كافرون بل شر من الكافرين . فهذه اقسام الناس بازاء هذا الكتاب

بين الله تعالى لنيه انه اذا كان يوجد في الناس من لا يؤمن بالقرآن فليس هذا عيباً وتقصيراً في هداية الكتاب وانما العيب فيهم لا في الكتاب



لأنه هداية كسائر الهدايات الطبيعية التي اعرض الناس وعموا عنها في الكلام تسليمة لاهل الحق وسيدهم هو النبي صلى الله عليه وسلم فهو تسليمة له أولاً وبالأولى

اما الكفر في قوله تعالى « ان الذين كفروا » فهو عبارة عن جحود ما صرح الكتاب المنزل انه من عند الله او جحود الكتاب نفسه او النبي الذي جاء به وبالجملة ما علم من الدين بالضرورة . ولم نسمع ان احداً من الصحابة والسلف (رضي الله تعالى عنهم) كفر احداً بما وراء هذا . فما عداه من الافاعيل والاقاويل المخالفة لبعض ما اسند الى الدين ولم يصل العلم بأنه منه الى حد الضرورة اي لم يكن سنده قطعياً كسند الكتاب فلا يعد منكره كافراً الا اذا كان مقصوداً بالانكار تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فتى كان للمنكر شبهة يستند اليها فلا يكفر . وقد تجرأ بعض المتأخرين على تكفير من يتأول بعض الظنيات او يخالف شيئاً مما سبق الاجتهاد فيه او ينكر بعض المسائل الخلافية فجرأوا الناس على هذا الامر العظيم حتى صاروا يكفرون من يخالفهم في بعض العادات . وان كانت من البدع المحظورات الكافرون اقسام منهم من يعرف الحق وينكره عناداً وهؤلاء هم الاقلون ولا ثبات لهم ولا قوام وكان منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين واليهود لم يلبثوا ان انقضوا

قال الاستاذ : كنت قلت في هذا المعنى كلمة جديدة بان تحفظ وهي « ان جحود الحق مع العلم به كاليقين في العلم كلاهما قليل في الناس » ومنهم من لا يعرف الحق ولا يريد ولا يجب ان يعرفه وهم الذين قال الله تعالى فيهم « ان شر الدواب عند الله الصُّمُّ البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله

فيهم خيراً لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » فهؤلاء كلما صاح بهم صائح الحق فزعوا ونفروا واعرضوا واستكبروا ففي انفسهم شعور بالحق ولكنهم يجدون فيها زلزلة كلما لاح لهم شعاعه وسبب ذلك انهم لم يستعملوا انظارهم في فهم الحق ويخافون لو استعملوها ان ينقصهم شيء مما يظنونه خيراً ويظنونه معقوداً بعقائدهم التي وجدوا عليها اباؤهم وساداتهم فكل من الفريقين « سواء عليهم ان انذرتهم ام لم تنذرهم » اي يستوى الأمران بالنسبة اليهم في الواقع فالذي يعرض عن النور مع العلم به ويغمض عينيه كيلا يراه بغضاً له وعناداً ماذا يفيد النور وماذا يعيب النور من اعراضه؟ والذي لا يعرف النور ولا يجب ان يعرفه لأن فساد طبيعته وخبت تربيته أناه عنه وابعده وجعله يألف الظلمة كالخفاش ماذا عساه يفيد؟ فكل من الفريقين لا يرجي إيمانه

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة »

ولهم عذاب عظيم

قال الاستاذ : يقولون ان الختم والطبع والرّين ألفاظ تجري على شيء واحد وهو تغطية الشيء والحيلولة بينه وبين ما من شأنه ان يدخله ويمسه والقلوب مراد بها العقول والمراد بالسمع الاسماع وافرده لان أصله مصدر ومن شأن المصادر ان لا تجمع وقد لوحظ هنا الأصل والابصار العيون التي تدرك المبصرات من الاشكال والالوان

قال : وانا ارى في مسألة هذا الجمع والافراد رأياً آخر اذ لو صح ما قيل فان البصر أيضاً مصدر فلماذا جمعه . والذي أراه ان العقل له وجوه كثيرة في إدراك المعقولات فليس الناس فيه سواء فجمع لاختلاف



الناس فيه وانواع تصرفهم في وجوهه بخلاف السمع فان اسماع الناس تتساوى في إدراك المسموعات فلا تتشعب تشعب العقول في ادراك المعقولات واما الابصار فهي مثل العقول في التشعب واعظم معين للعقول في ادراكها لان انواع المبصرات كثيرة فتعطي للعقل مواد كثيرة والسمع لا يدرك الا الصوت وليس في الكلام عند النقل طريق من طرق العلم اليقيني الا التواتر . فالخاصل ان العقول والابصار تتصرف في مدركات كثيرة فكأنها صارت هي كثيرة فجمعت واما السمع فلا يدرك الا شيئاً واحداً فأفرد

سأله سائل : كيف هذا وقد قالوا ان السمع افضل من البصر فقال انا لا اتكلم في التفضيل بل ذلك الى الله ورسوله وانما اشرح موجوداً وأبين مناسبة اللفظ له

اما انطباق الكلام على الطائفتين وبيان حرمانهم وكونهم كما وصفوا فهو بالنسبة للطائفة التي عانت الحق وهي تعرفه ظاهر لأنهم لما عاندوا الحق لانه لم يأت على ايديهم فقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم اشياء ومن كان كذلك فقد ختم على قلبه فلم يفقه ان الحق يجب أن يؤخذ حيث وجد وفاته ما وراء ذلك الحق من المعارف والحقائق الاخرى فقد ختم على قلبه بالنسبة الى ذلك . واما الحتم على سماعهم فلا أنهم صموا عن سماع الحق وسمع القول لفهمه فمن اعرض عن فهم الحق فهو لم يسمع الا صوتاً لم ينفذ شيء من معناه الى موضع الادراك الحقيقي منه فقد ختم على سمعه فلا ينفذ اليه شيء ينتفع به

واما الابصار فانما كانت عليها غشاوات عند هؤلاء الجاحدين لان

فائدة البصر هي التوقى من الخطر والعبرة بما يبصر فمن لم ينظر في الآيات الكونية التي تقع تحت بصره كل يوم فكأنه لم يبصر شيئاً منها فقد ضرب على بصره بغشاوة والكلام كله ضرب من التمثيل يعرفه اللسان وتعبده اللغة والمعنى هو ما بينا والله اعلم

اما النكته في استعمال الحتم مع القلب والسمع والغشاوة مع البصر فهي ان الحتم من شأنه ان يكون على الممكنون المستور وهكذا موضع حس السمع وموضع الادراك من العقل والاسماع في ظاهر الحلقة واما البصر فالخاسة منه ظاهرة منكشفة . قال : ومثل هذه الدقائق هي المرادة بقول التلخيص « ولكل كلمة مع صاحبها مقام »

وقوله تعالى « ولهم عذاب عظيم » التنكير فيه للتعظيم والتهويل ووصفه منع ذلك بعظيم يدل على انه بالغ حد العظمة كما وكيفاً فهو شديد الالام وطويل الزمان . وهل هذا العذاب في الدنيا ام في الآخرة ؟ قال تعالى في آية اخرى « لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » فيؤخذ من هذه الآية ومن آيات اخرى ان الاعراض عن هدى الاسلام وما ارشد اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك والضيق وفقد العزة والسلطة في الدنيا والعذاب المهيمن في العقبى

وهنا سأله سائل : هل الآية نص في التكليف بالحال ؟ فقال لا وانا لا احب ان أحشر المسائل الخلافية في تفسير القرآن بل احب ان ابين المعنى الذي كان يفهمه الصحابة رضى الله تعالى عنهم وما كان يخطر على بال أحد منهم التكليف بالحال وعدمه على ان الاتفاق واقع بين الأئمة بل بين الأمة على ان التكليف بالحال غير واقع وان الله لا يكلف نفساً الا وسعها



كما صرح به الكتاب وتضافرت عليه الاحاديث النبوية فباقى من مواضع الخلاف لا يمس نصوص الكتاب العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

﴿ امالى دينية — الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

( كلام الله تعالى )

م ( ٥٠ ) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الا الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما و اضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شئ يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغير ذلك لا يمكن فى العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلاً عن القيام بها تعليمياً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المعهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كما مور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الى الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو منفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يعهد منه مثله لا فى أسلوبه وبلاغته . ولا فى مغزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون »

م ( ٥١ ) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابلج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التى كان من اضرها الكلام فى القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث فى انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة افتخرها المعتزلة<sup>(١)</sup> وابتلي بها أئمة العلم وتلاعبت اهوآ بعض الخلفاء من بنى العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمنح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب فى العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم فى الرد حتى قالوا بقدم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسعوا فى هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سمي ( علم الكلام ) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة فى جدلهم مسلك الفلسفة فى حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذى انتحوه فى صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام فى اللغة

(١) افتخر الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه



يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين  
- النفس واللفظي - هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسي  
بمثل قول الناس « حدثتني نفسي بكيت وكيت وقلت في نفسي كيت  
وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسي كلاماً »  
وقول الاخطل :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والقديم على  
الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان لله كلاماً نفسياً  
هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى تتعلق دلالة  
وانكشاف وكلاماً لفظياً كالنوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى  
كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسي او على بعض ما يدل عليه  
الكلام النفسي وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطلوا به مما لم  
يكلفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت  
الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل  
في نظمه المعاني والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان  
البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفي الفؤاد » وكبحث  
بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس  
(تهيئته وتدييره) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور  
شيء يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسي  
هو صورة الحديث اللفظي المسموع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .

وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان  
نزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة  
وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كان عليه الصحابة واكابر  
التابعين والمجاهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م ( ٥٢ ) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين  
واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول  
بتحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي  
رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :  
لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه  
بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى  
حسين الكرابسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :  
سل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن  
عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام  
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن  
اسماعيل الكرابسى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو  
الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس  
ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعتم الرجل يقول  
الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا  
دين له . وقال ابو على الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكمي في اصحاب  
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر ويقال هذا جزاء من ترك  
الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكمي في اهل الكلام



حكيم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)  
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرج به اللاكلائي في السنة عن  
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا — يعنى المدينة  
المنورة — يبهون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل  
واما الكلام في الله فالسكوت عنه . واخرج ايضا من رواية الحسن بن  
علي الخلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا  
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله .  
واخرج ايضا من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول  
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذا فقال أرايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون  
عن امره أن تضيقهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام  
ابداً ولا تكاد انظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي  
استاذ الشيخ ابى القاسم الجنيد رحمه الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر  
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجروه الامام احمد على زهده  
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذي بلغنى ان الامام احمد هجره بهذا السبب  
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة  
قال احمد : ويحك أأست تحكى بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ أأست تحمل  
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :  
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى فيما اخرج به

اللاكلائي في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث :  
من طلب المال بالكيمااء أفسس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفي  
رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام  
السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا في  
صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقناع الخصوم ورد شبه  
المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات  
فمن العيب المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام  
وكتبه وتعد من القروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم  
من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة  
الازهر ردها ولا فهمها بل يكتبون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم  
النافع لتحميهم هذه الامة

## باب التبرؤ من المبتدعة

الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(٢٦) من ارسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٠

أنا ايتها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لى وجميل انعطافك نحوي  
وأقدرها حق قدرها ولكنى لست معك فيما يخامر قلبك من المخاوف  
في شأن مستقبل « اميل » فانى وان كنت والده لا ارى لى حقاً بحال من  
الاحوال فى ايجاب ان يكون تلميذاً لى فمن ذا الذى يصح ان يتجسس بأنه قد  
وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية فى البحث عنه واعتقد انه



يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلمني المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائى غير آخذ بمعتقداتى ولكنى اكون انا المخطئ المعلوم في ذلك دونه لانه قد يكون سببه عدم حذقي في اىصال افكارى الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعنى انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذى يعيننا هو الوقت الحاضر .  
تقولين ان اميل محب للاستطلاع كثير المسئلة فابشر ان هذه اماره حسنة على نجابته ولكنى انصح لك انه اذا سألك عن شىء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفى له بجھلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمى المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتق رثق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله في غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاثبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطيرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان في تعويد الطفل على اعتقاد ان لكل شىء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غير بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد في الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التى تعترض الذهن في فهم معانى الاشياء لا يجد موجباً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تمنعنى النظر فيما يسألك عنه امعاناً يكفى لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هى ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وائى جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعاً من العصمة في العلم استدبار للغاية التى يسعون اليها . ذلك ان الناشئ اذا كشف له المستقبل بغتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط تزعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التى ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغيبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذى يكون فيمن تعلموا من صغرتهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذى اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغى التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التى نراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجدين في التعليم الدينى اسراراً يتعاضى على عقل الانسان اكتناهاها واعمالاً وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شىء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل نقيده قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها <sup>(١)</sup> واما التعليم السياسى فبهيات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الدينى كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلى لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شىء



تلاميذه اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة  
صدى يردد اصوات احكامها فبخج لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى  
استعباد النفس لما رأيت لي وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه  
بماله من الاثر في امارة عزيمة الناشئ يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين  
الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذي هو كالبعوضة حملت من تواريح  
القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فعاقها عن الطيران  
على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق  
النفسي الى تمام الفوز الذي كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذي  
يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما  
يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون  
القائمين على التعليم الرسمي ويأتى بعكس ما كان في حسابهم ولكن لا بد من  
الاعتراف بانه لا ينبو من وحدة هذا القلب الذي تصاغ فيه الاجيال  
الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار  
تعليمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه  
الذي يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح  
ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره ومرجع الحكم في  
ذلك الى المصادفة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى  
قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتعتورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب  
ولا كيميائي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك  
يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شىء في العالم كله.  
على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والفوائد الا  
ان في الاخذ بهذه الآثار كما في الاخذ بغيرها من الامور حداً وسطاً يصعب  
تمييزه فالطفل الذي لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذي يعيش فيه يصير إما  
متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذي يتلقى منه كل شىء بالتسليم مرتكناً  
على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه  
مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل  
معجلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد . ثم اعلمى ان معظم  
اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها  
واعتبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من  
استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى  
نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث  
يلزم لاستئصالها في المستقبل بذل جهد عظيم في اعمال القوة الحاكمة  
والاستعانة بشىء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يعلق  
بنفس « اميل » شىء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذي يهمنا ان يكون  
ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد في مستقبله من حرية نظره وسيلة  
لتمييزها والخلاص منها .

وجملة القول ان طريقتك في تربية « اميل » قد نالت من رضائى  
واستحسنانى اكمل حظ ووقعت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاكه  
بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم  
الاحتراس والانقباض في معاشرة الاخصاء ومخالطة الاضياء فامثال هؤلاء



لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث الفطرية فربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم اني مستحسن كذلك ما رأيته من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الغرض الذي قدر لك ولكن اعطاك بان تجعل هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهي : ليس اول شرط في التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

### ﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وإيضاحاً لمباحث كتاب ( تحرير المرأة ) الذي نشر في العام الماضي فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو في آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذي تقدمه كالصنوان . وفرسي الرهان . ولا غرو فهما فائضان عن ذلك ينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب ( نوعان من الشجر ) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فمن المقرطين صاحب الخطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الاميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفاً . وابينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب ( المرأة الجديدة ) يضر هذه البلاد ولا ينفعها — لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع — ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقندر المربي على القيام بشؤون نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي والحلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عادتنا حسنة وميلنا مصر وفاقاً الى الخير لكننا من الامم العزيزة القوية ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين يتألف كتاب ( المرأة الجديدة ) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات العصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لا يكتب لينال تصنيف الجهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسأله (١) حكم



الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في العصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني ففي ( حرية المرأة ) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطا الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدريج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث ففي ( الواجب على المرأة لنفسها ) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانها يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتهان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب ( تحرير المرأة ) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويبنى المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاملاً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في ( الواجب على المرأة لعائلتها ) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الاولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلعت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندريه ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى



« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالاقتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهنذبات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتاجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نسائهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم باطلاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء امر من الداء واضرر واما الفصل الخامس في (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



## الاجتياز الحجازي

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الغازي مختار باشا تهنته بشهر الصوم تصريحاً وتبشيره بوصول الخط تضيئاً. ويالها من مآثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

( الاذن بالحج لمسلمي الجزائر )

قرأنا في جريدة المبشر الغراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان المحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

( البوير والانكليز )

عادت الحرب الى شبابها أو شبوبها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكلترا



وكثير من الجنيد ايضاً. ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزخوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمصادمتها فخلوا السبيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتي الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها - قلب البوير لهم ظهر المحن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثيرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيحالفهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر الانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضمرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التتار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر اللورد كتشنر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفيات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملاكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في بيروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

القنون الغراء ورئيس البلدية في بيروت فنعزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتعمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين (جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد القطر نزل القضاء الالهي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب العلمية في الدولة العلية وتولى منصب القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين سنة تعمد الله تعالى برحمته وغفرانه وعوض مصر عنه خيراً بتوفيق مولانا السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

في اليوم الثاني من شوال و ٢٢ يناير الماضي قضت نجها هذه الملكة العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة ثلاثة ارباعها بل اكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم السيادة . فلا تقي به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .

اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هي ألكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج الاول الالماني الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

(المنار ١٠٨)



ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق الماني واختم ليوبولد الاول ملك بلجيكا .  
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلها  
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد  
استعانت والدتها على تربيتها بمرربة بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون  
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها  
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والاطالية واللاتينية مع  
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال  
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة  
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها ومربياتها عارفات  
بأن ملك انكلترا سيؤول اليها الان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد  
نخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطفت  
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطاة مع والدتها بأن وضعت  
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : اني اقرب  
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن  
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك عليّ باتقان  
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد  
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركز كونهام وأحد اطباء الذين  
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما ايقظت واعلموها طلبت من  
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امرأة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجلالة  
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودي بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل  
بتتويجها اعظم احتفال  
(تتويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند  
ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول  
العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راحة  
وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين  
البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها  
لورد ملبرن سيف المملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنهات حسب التقاليد  
والبست حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن  
المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا  
امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها  
عمّاها دوق سسكس ودوق كمبردج ثم سائر الامراء . وكان ذلك اليوم  
مطيراً فاتفق ان تقشعت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها  
فوقع شعاعها عليه فتألق جواهره وتلاأت حتى كادت تخطف الابصار  
فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار  
انكلترا ورائته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكماله وعزمت على الاقتران  
به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وماذكرها به الازيارته لها في انكلترا  
وكان اهلها يتوقعون اقترانهما فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقاراه  
على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت  
جيمس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة



الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم « انى اقترن امرأة لاملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا ترين لان ولادته كانت في شهر ٥ اغسطس ( آب ) اي بعد ولادتها بنحو ٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة ( ستأتى بقية الترجمة )

اخبار الهند

( جريدة وطن ) وافتنا الاعداد الأولى من هذه الجريدة الاسلامية الجديدة التي تصدر في مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد انشاء الله محرر جريدة ( وكيل ) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته المفيدة التي منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذي تكلمنا عنه في العدد الاول من المنار . ولهذا نراه في جريدته الجديدة بحث مسلي الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا العمل بشيء من المال ممن لا حظ لهم في الاسلام ولا ينبغي ان يعد من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشائرها السارة ان امير الافغان المعظم اعزه الله واطال عمره اصدر امراً بتعميم التعليم الاجبارى في المدارس وان لا يكون التعليم بالارهاب والغلبة لان ذلك يطفى نور الفطرة ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالتعقل والتلطف . ومنع ضرب التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله في سلك الجندي ( جريدة پيسه اخبار ) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشى على مطبعة الترقى بالاتقان الذى عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المكانة في نفوس العظماء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه المؤيد في الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجلات فوصف الهلال واشى عليه ولم يذكر المقتطف واطال في ذكر المنار ما لم يطل في ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى في الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته في المسائل الاسلامية في الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين في دينهم ( اى لا في دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار ) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطته وفي داره وهو اجل الفضلاء في العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحمى صحيحة متقددة في قلبه » اه

المدنيتان الاسلامية والاوروبية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط في الصين قد خرج عن



القواعد الموضوعية في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وقتك بمن لا تجيز القوانين الفتك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيخوخة وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى بهن الا ليكون لنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروع الدين . الا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو المحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكمال مدنيته ولو بعد حين « تهنئة الوطن »

نهني لوآء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ( ايده الله تعالى ) لهم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى باشا الذى كان يسومهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرث والنسل وبأخذه مهاناً تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة استبداده حيث لا تنفعه سماحة ظهيره ونسيبه الشيخ ابى الهدى افندى ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انعم عليهم بمتصرف جديد محامعالم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهمام عبد الغنى باشا العابد شقيق اخلاص المخلصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطوفتو احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاه في مشروع سكة حديد الحجاز وكفى بها منقبة

( سكة حديد الحجاز )

أرى المصريين قد فترت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت عزائمهم . وخمدت حميتهم . والمسامون في جميع اقطار الارض يزدادون هممة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت الله على قاصديه

ما هو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟ عذرهم انه لم يقيم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا فيما يأتي ان شاء الله تعالى

خاتمة سنة المنار الثالثة

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن هدايته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (\*) فالزيادة ٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا المطبعة الترقى العاصرة

(\*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجعلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة ٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لاجل ضبط الفهرس



التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري  
ونعد القراء باننا سنزيده مادة واثقاً في السنة الآتية حيث تكون  
صفحاته ٩٦٠ زيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه  
دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

اما ما يدعو اليه المنار من الاصلاح الديني وانه شرط في كل اصلاح  
فاننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعي الذي يرجى فائدته  
وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون  
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبة  
فاذا كان وزير مصر الاكبر دولتو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس  
نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس  
العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا  
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »  
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة  
والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين  
مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو  
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس  
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما  
قبلها كمبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدنية العرب . ونسأل الله تعالى  
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عثرة القلم وزلة القدم وينصر سلطاننا  
ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

Süleymaniye - U	anisi
Kism. I. 2. 1. 1. Haski	
Yeni Kayit No	
Kayıt No	3556